

الرحمٰن علّم القرآن خلق الانسان علّمه البيان

الجزء الثالثون من

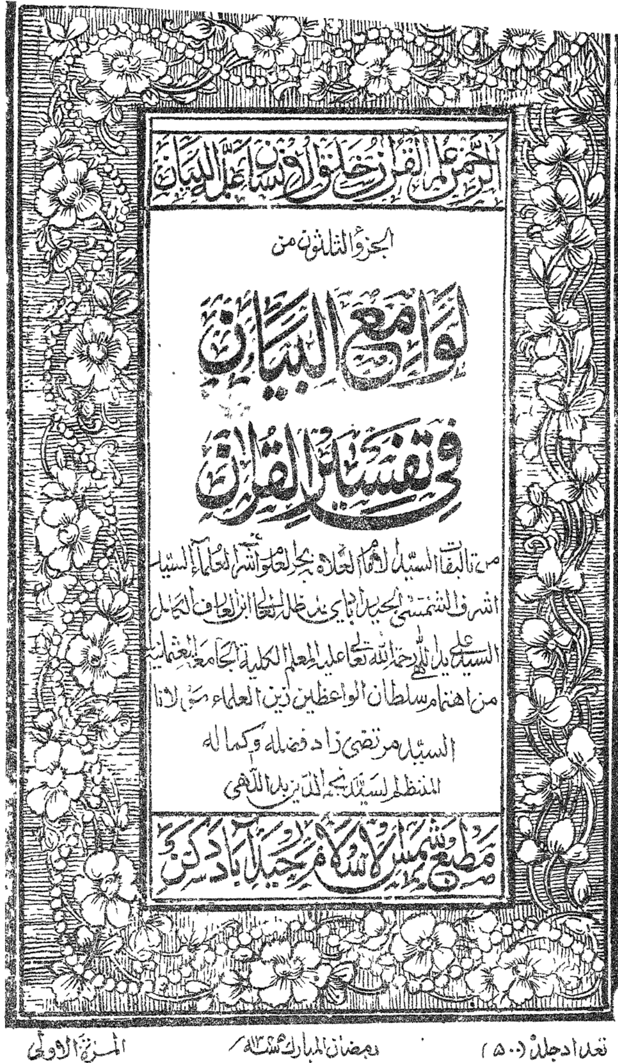
لوامع البيان في تفسير القرآن

من تاليفات السيد الهمام العلامة بحر العلوم اشرف العلماء السيد
اشرف الشمسي حيدرآبادي مدظله العالي ابن العارف الكامل
السيد علي يد اللهي رحمة الله تعالى عليه المعلم الكلية الجامعة العثمانية

من اهتمام سلطان الواعظين زين العلماء مولانا السيد مرتضى
زاد فضله وكماله

المنتظم السيد جلال يد اللهي

مطبوعة شمس الاسلام پريس حيدرآباد دكن



الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان

الجزء الثلاثون من

لوامع البيان
في تفسير القرآن

من تاليفات السيد الامام العلامة بحر العلوم اشرف العلماء آية الله السيد

اشرف الشمسي الحيدرآبادي مد ظله العالي ابن العارف الكامل

السيد علي يد اللهي رحمه الله تعالى عليه المعلم الكلية الجامعة العثمانية

من اهتمام سلطان الواعظين زين العلماء مولانا

السيد مرتضى زاد فضله وكماله

المنتظم السيد محمد يد اللهي

مطبع شمس الاسلام حيدرآباد دكن

تعداد جلد (٥٠٠) رمضان المبارك سنة ١٣[illegible]ه المرة الاولى



سورة النبأ اربعون اية وتسمى سورة التساؤل مكية عند الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ اصله عن ما فادغمت النون فى الميم لان الميم تشاركها فى الغنة - هذا قول الزجاج وحذف الالف ليميز بين الاستفهام والاسم الموصول كما حذف فى قولهم فيم وبم ولم - وهذه قراءة الجمهور وقرأ عبد الله بن مسعود وأبيّ وعكرمة رضى الله عنهم وعيسى عمّا بالالف وهو الاصل - وجاء على الاصل فى شعر حسان بن ثابت رض

عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

وقرأ ابن كثير والضحاك فى رواية عَمَّه بالحاق هاء السكت فى صورة الوقف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة - قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبأهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت والحساب وقرأ عليهم القرآن تجادلوا وجعلوا يتساءلون بينهم ويقولون على الاعراض ماذا يقول به محمد وبالذى جاء به فانزل الله عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ قال الفراء التساول

هو أن یسأل بعضهم بعضاً کالتقابل و قد یجیئ بمعنی التحدیث من غیر سؤال والمراد من السائلین - هم الکفار بدلیل قوله تعالی - کَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ - عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي - ای یتساءلون عن النبأ العظیم وفیه تفخیم شأن النبأ الذی کان یتساءل منه بعضهم عن بعض - اختلف فی معنی النبأ العظیم فقال بعضهم هو القرآن وهو ضعیف لان المشرکین لم یکونوا مختلفین فی ان القرآن هل انزله الله تعالی او اخترعه محمد صلی الله علیه وسلم بسحره وکهانته بل کانوا متفقین علی انه من مخترعات محمد صلی الله علیه وسلم وقال الضحاک المراد بالنبأ نبأ یوم القیمة وکذا قال قتادة - وذهب الاکثرون الی ان المراد به یوم القیامة لان الله تعالی سمّی یوم القیامة بیوم عظیم کما قال الله تعالی اَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ - ای فی ذلک النبأ - لان المشرکین اکثرهم کانوا ینکرون البعث والنشر - والمختلفون علی انحاء فمنهم من کان ینکر صانع العالم مثل ارباب الطبیعة فهو ینکر المعاد والحشر والیه اشار الله سبحانه وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ - ومنهم من کان یقرّ بصانع العالم الا انه کان ینکر اعادة المعدوم و جعلها مخالفة لبداهة العقل کما ذکر الله تعالی قولهم أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ - ومنهم من کان یظن اعادة المعدوم ولا یوقن بها ویقول ما ندری ما الساعة إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ - وانما یعتقدون بذلک لانهم کانوا یزعمون - ان النفس تموت بموت البدن - و منهم من کان یقرّ بالمعاد الروحانی و ینکر المعاد الجسمانی کبعض الفلاسفة قال الامام الرازی فی تفسیره ان النصاری یثبتون المعاد الروحانی اما المعاد الجسمانی

فانهم ینکرونه - اقول وهذا القول ضعیف لان من طالع الانجیل یظهر له ان عیسی علیه السلام کان یبالغ فی اثبات المعاد الجسمانی ویجهد فیه کما قال الحکیم الاندلسی القاضی ابن رشد فی کتاب تهافة الفلاسفة وذلک ان اول من قال بحشر الاجسام هم انبیاء بنی اسرائیل الذین اتوا بعد موسی علیه السلام وذلک بیّن من الزبور ومن کثیر من الصحف المنسوبة لبنی اسرائیل وثبت ذلک ایضا فی الانجیل وتواتر القول به عن عیسی علیه السلام وهو قول الصابئة وهذه الشریعة - اللهم الا ان یقال ان النصاری اعرضوا بعد المسیح علیه السلام عن هذا الاعتقاد واقرّوا بحشر الارواح

کَلَّا سَیَعْلَمُوْنَ ثُمَّ کَلَّا سَیَعْلَمُوْنَ - کلا کلمة ردع - وفیه تهدید وتحذیر للذین کانوا یختلفون فی وقوع یوم القیامة - والغرض من تکرار کلا التشدید فی الوعید والتهدید قال ابن مالک هذا تاکید لفظی وثم لا تضرّه ویابی النحاة هذا وقالوا ان ثم للتراخی والعطف ای انتم سیعلمون ثم بعد ذلک سیعلمون ان الذی ظنوه کان خطأً - والمعنی ان المختلفین فیه سیعلمون جزاء تکذیبهم مرة بعد اولی به وانکارهم المؤکد بالقسم بانهم لا یبعثون کما فی قوله تعالی - وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَیْمَانِهِمْ لَا یَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ یَّمُوْتُ فالله سبحانه شدّد فی جوابهم وقال کلا سیعلمون ثم کلا سیعلمون قرأ جمهور القراء قوله سیعلمون بالیاء التحتانیة وابن عامر الشامی بالتاء الفوقانیة وفیه التفات من الغیبة الی الخطاب وفیه شدة عتاب المخاطب قائلا والقراءة الاولی هی الاولی ثم ذکر الله تعالی وجوه توحیده فقال الاول

اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا - المهاد الفراش کما قال الله تعالی الَّذِیْ جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ فِرَاشًا وهو جمع مهد وکذا قرأ الجمهور وقرئ مهدًا وهو ما یمهد للصبی

لنومه فعلی هذا یکون المهد بمعنی الممهود کالخلق بمعنی المخلوق - والثانی وَّالْجِبَالَ أَوْتَادًا - لحصول السکون فی الارض لئلا تمیدبکم - ای ثبّتنا الارض بالجبال کما تثبت البیت بالاوتاد - ومنه قول الافوه -

وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عُمُدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

والثالث وَّخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا - ای ذکرًا وانثی لینتظم بهما امر المعاش ویحصل التوالد والتناسل فالمتولد من الزوجین هو الانسان التوالدی واما قوله تعالیٰ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ فعنی به الانسان التولدی و یراد به آدم علیه الصّلاة والسّلام وقد تتولد بعض الحیوانات علی طریق التولد کالعقارب فانها تتولّد من لباب الخزّ والحیّات من العسل والشعر والخنافس من البعر علی ما قیل - والرابع وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قال صاحب اللسان السَّبْتُ الراحة وسَبَتَ یَسْبُتُ ای استراح وسکن والسُبات نوم خفی کالغَشْیَةِ - وقال ثعلب السُبات ابتداء النوم فی الراس حتی یبلغ الی القلب والحاصل ان اصل السبات هو الراحة - وفی حدیث عمرو بن مسعود قال لمعاویة ما تَسْأَلُ عن شیخ نومه سبات ولیله هُبات ای نوم المریض والشیخ المسنّ - وقال الزجاج السُّبات اَنْ ینقطع عن الحرکة والروح فی بدنه ای جعلنا نومکم راحة لکم - والخامس وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا - ای یسترکم بظلامه کما یسترکم اللباس - وقال الاصمعی اللَّبْسُ اختلاط الظلام و قیل المِلبَسُ اللیل بعینه فلا شک فی ان هذا اللفظ من مناسبات اللیل والمعنی ان اللیل یستر افعالکم واحوالکم کما ان الانسان اذا اراد قتل انسان او فرارًا من عدوه بحیث لا یطلع علیه انسان فهو یفعل مثل هذه الافعال فی اللیل لانه یسترها بسدول ظلامه - والیه اشار المتنبی -

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ اَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

والسادس وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - والمعاش مصدر میمی ومعناً معیشة وقع ظرفا - قال الجوهری کل واحد من معاش ومعیشة یصلح ان یکون مصدرا وان یکون اسما مثل معاب ومعیب قال المؤرج ویقال فی لغة الازد المعوشة ومنه قول حاجر ابن الجعد -

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَا يُتِمُّ غَذَاهَا وَلَا كَدُّ الْمَعُوشَةِ وَالْعِلَاجُ

ای من النساء اللاتی ینقضن عهودهن والعلاج العمل بالجوارح - والمعنی ان الله تعالی جعل النهار مضیئا لیشتغل الانسان فیه فی حوائجه ویسعی فی مکاسبه - والسابع وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا - قال صاحب الکشاف جمع شدیدة یعنی محکمة قویة الخلق لا یؤثر فیها مرور الزمان - انتهی والمراد بالسبع الشداد السموات لانها اجرام محکمة قویة ومنه قول الشاعر

فَلَمَّا جِئْتُهُ اَعْلَى مَحَلِّيْ وَاَجْلَسَنِيْ عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

والمعنی ان الله سبحانه وتعالی خلق السموات محکمة قویة لانتظام نظام العالم بها وبالکواکب التی تسیر فی بروجها الا تری ان سیر الشمس یوجد فوائد عظیمة للعالم السفلی کالفصول مثلا فانها تحدث بحصول الشمس فی بروج مخصوصة وبیانه ان الشمس اذا دخلت فی برج الحمل یبتدأ الربیع الذی یحیی به الکون وینضر به وجهه ویستمر هذه البهجة والنضارة فی العالم الی ان ینتهی سیرها الی اخر درجة برج الجوزاء ثم تدخل علی التعاقب فی السرطان والاسد والسنبلة وهذه تسمی فصل الصیف ففی هذه البروج تشتد حرارتها حتی تنضج بها الحبوب التی تحصد زمن الصیف ثم تربد الشمس ان تنزل فی البروج الجنوبیة فتجتاز علی التوالی

المیزان و العقرب و القوس و ھذہ تسمی فصل الخریف ثم تحل فی الجدی و الدلو والحوت علی التتابع فیدخل الشتاء بثلجہ وبردہ وتسمی ھذہ فصل الشتاء و تکون ح فی غایۃ البعد واشعتہ مائلۃ - فعرفت من ذلک ان الصور الاثنی عشرۃ لمنطقۃ البروج تنقسم علی الفصول الاربعۃ فللربیع الحمل والثور والجوزاء - و للصیف السرطان والاسد والسنبلۃ و للخریف المیزان والعقرب والقوس و للشتاء الجدی والدلو والحوت فللشمس فی ھذا السیر والانتقال من برج الی برج ومن درجۃ الی درجۃ افعال مخصوصۃ و آثار معینۃ تظھر وقت اجتیازھا من کل درجۃ وبرج و ھذا تقدیر العزیز العلیم الذی اراد بہ منافع الانسان و فوائد الحیوان لکن الانسان مع کونہ عاقلا وشاعرا لا یتوجہ الی ھذہ النعم العزیزۃ ولا یؤدی شکرھا بل یبقی منھمکا فی مرغوباتہ من الماکل والمشارب والمناکح ولا یتفکر انہ لم یخلقہ اللہ لھذہ بل خلقہ لطاعتہ و عبادتہ کما قال جل عظمتہ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنَ - وَّجَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا - الوھج والوھجان حرارۃ الشمس والنار - قال الامام الرازی کلام اھل اللغۃ مضطرب فی تفسیر الوھاج فمنھم من قال الوھج یجمع النور و الحرارۃ - وروی الکلبی عن ابن عباس ان الوھاج مبالغۃ فی النور فقط یقال للجوھر اذا تلألأ توھج وھذا یدل علی ان الوھاج یفید الکمال فی النور - وفی کتاب الخلیل الوھج حر النار والشمس وھذا یقتضی ان الوھاج ھو البالغ فی الحر - وقال ابو حیان ھو المتوقد المتلألی - و علی الجملۃ ان المراد بالسراج الوھاج ھو الشمس وانما عبرھا اللہ بالسراج لانہ لم یکن قبل ایجادھا

الأظلمة ویناسبها السراج۔ والتاسع وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ۔ قال الحسن وابن جبیر وزید بن اسلم وقتادۃ هي السموات وقال ابن عباس وابو العالیة والربیع والضحاك السحاب القاطرۃ ماخوذ من العصر۔ وهو قول المازنی وفی روایة عن ابن عباسؓ هی الریاح لانها تعصر السحاب وهو قول ابی حنیفة۔ وقال ابو اسحٰق المعصرات السحائب لانها تعصر الماء۔ وقال البعیث فی المعصرات فجعلها سحائب ذوات المطر۔

وَذِی أُشُرٍ کَالْأُقْحُوَانِ تَشُوفُهُ ذِهَابُ الصَّبَا وَالْمُعْصِرَاتُ الدَّوَالِحُ

والدوالح من نعت السحاب لا من نعت الریاح وهی التی اثقلها الماء فهی تدلح ای تمشی مشی المثقل والذهاب الامطار۔ ثَجَّاجًا۔ الثج الصب الکثیر۔ وخص بعضهم بالماء۔ وثجیج الماء عثوا... بابه ومنه قول ابی ذؤیب۔

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو کُلَّ آخِرِ لَیْلَةٍ حَنَاتِمُ سُحْمٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِیجُ

وروی۔ غَمَائِمُ سُودٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِیجُ۔ قال ابن درید ثجاجا فی لفظ فاعل والموضع مفعول لان السحاب یثج الماء فهو مثجوج۔ وقال بعض اهل اللغة ثججت الماء اثجه ثجا اذا اسالۃ وثج الماء نفسه یثج ثجوجا اذا انصب فاذا کان کذلک فان یکون ثجاج فی معنی ثاج احسن من ان نکلف وضع الفاعل موضع المفعول وان کان ذلک کثیرا ویجوز ان ثججته بمعنی ثججته ودم ثجاج منصب مصبوب قال الشاعر

حَتَّى رَأَیْتُ الْعَلَقَ الثَّجَّاجَا قَدْ خَضَلَ النُّحُورَ وَالْأَوْدَاجَا

فیکون معنی ماء ثجاجا ماء منصبا کثیر الصب۔ لِّنُخْرِجَ بِهِ۔ ای بالماء حَبًّا۔ والمراد به النجم لانه ینبت الحبوب کالحنطة والشعیر والارز وغیرها

وَنَبَاتًا - قال اللیث کل ما انبت اللہ فی الارض فھو نبت والنبات فعلہ ویجری مجری اسمہ قال الفراء ان النبات اسم یقوم مقام المصدر وھو ما یعتلف بہ الدواب والانعام کالتبن والحشیش کما فی قولہ تعالیٰ کُلُوا وَارْعَوْا اَنْعَامَکُمْ - ای کلوا الحبوب وارعوا انعامکم ودوابکم النبات وَجَنّٰتٍ - وھی البساتین والحدائق والمراد بالبستان ما یجتمع فیہ اشجار الثمار والازھار - ولما کان فی مناظر البستان والحدیقۃ تنزّہ وانشراح الناظرین ذکرھا اللہ تعالیٰ فی النعم - اَلْفَافًا - ذکر الامام الرازی قد ذکر صاحب الکشاف انہ لا واحد لھا کالاوزاع وھی الجماعات المتفرقۃ والاخیاف وھی الجماعۃ المختلطۃ وکثیر من اللغویین اثبتوا لہا واحدًا ثم اختلفوا فیہ فقال الاخفش والکسائی واحدھا لِفّ بالکسر وزاد الکسائی لُفّ بالضم وانکر المبرد الضم وقال بل واحدھا لفّاء وجمعھا لفّ الفاف انتہی ثم الالفاف الاشجار التی یلتف بعضھا ببعض نشد الحسن بن الطوسی -

جَنَّۃٌ لَفٌّ وَعَیْشٌ مُغْدَقٌ ۔۔۔ وَنَدَامٰی کُلُّھُمْ بِیضٌ زُھُرٌ

وقال ابو اسحق وھو جمع لفیف کنصیر وانصار وقال الزجاج جنّاتًا الفافًا ای بساتین ملتفۃ - اِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کَانَ مِیْقَاتًا - ھذا شروع فی جواب لما یتساءلون فی وقوع البعث والنشر والمراد بیوم الفصل یوم القیامۃ ای ان یوم الفصل یوم فصل اللہ عزّ وجلّ فیہ بین الخلائق وکان مقدّرًا فی علمہ فلا یکون قبلہ ولا بعدہ - یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّوْرِ - ای نفخۃ ثانیۃ بدل من یوم الفصل او عطف بیان لان فیہ تفخیمًا وتھویلاً بلیغًا لذلک الیوم والصور ھو القرن والنافخ ھو اسرافیل علیہ السلام ولمن اذنہ الرحمن لنفخہ - روی عن ابی ھریرۃ رض قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

ونبیان یوم البعث ... [illegible]

لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فيؤمر به
فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله
تعالى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثم يؤمر
باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام ذلك قوله تعالى ثم نفخ
فيه اخرى - واعلم ان هذا ليس مستبعدًا وذلك لان النفخ علة لتحرك
الهواء واشتداده ولا شك في ان شدته سبيلا نه موجبة لخراب العالم
كما يشهد على ذلك قصة قوم عاد فهلكوا جميعا في ثمانية ايام وكان
ذلك بشدة الرياح العواصف وطوفانها ولا ينكر المنجمون هذا القول
بل اطبقوا على ان حلول الكواكب واجتماعها في برج من البروج الهوائية
علة لطوفان الرياح وثورانها - وذكر علماء الهيئة والنجوم ان انطباق
دائرة المعدل على دائرة فلك البروج يدل على خراب العالم السفلي وفساده
وتغيره للفصول اعني الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحرث
والنسل والمراد بهذا الانطباق انطباق لا يقبل الانتقال من نقطة الانطباق
فهذا الانطباق مفسد ومغير لما في العالم السفلي من المواليد الثلاثة
بل لطبائع العناصر وليس هذا مثل انطباق هاتين الدائرتين في اول جزء
من برج الحمل في كل سنة كما بين في موضعه لان هذا الانطباق يزول
سريعًا ويبقى ترتيب الفصول ونظامها على وتيرة واحدة كما يشاهد مرارًا
قال الدهريون ان فاعل هذا الانطباق هو الطبيعة الدهرية فلا يقع
التخلل في افعالها ابدًا والالهيون ذهبوا الى ان الله تعالى فاعل موجب فلا
ينسد النظام الموجود بالنظر الى ايجابه - اقول في جوابه ان الفاعل الكون

اما ان يكون طبيعةً او من له ارادة و الثانى اما ان يكون مريدًا موجبًا او مريدًا مختارًا - لا سبيل الى الاول و الثانى فتعين الثالث - اما بطلان الاول فلان ذلك الفاعل لو كان طبيعة فلا يخلو اما ان تكون بسيطةً او مركبةً فان كانت بسيطةً لا يجوز ان يصدر منها الا فعل واحد - كالنار مثلا فانها لا يصدر منها الا فعل واحد - وهو الحرارة وكذا حال كل فاعل بسيط - فلا يجوز ان يصدر منها هذا النظام الموجود لوجود غاية الكثرة وان كانت مركبةً كانت محتاجة الى الاجزاء التى حصلت بها نفسها و الى فاعل يؤلف هذه الاجزاء فوجب ان يكون الطبيعة ممكنة وكل ممكن يحتاج فى وجوده الى علة فهذه العلة ان كانت طبيعة اخرى مثلها فننقل الكلام اليها مثل الكلام فى الاولى فهذه السلسلة اما ان تكون متوقفةً او لا تكون متوقفة فعلى الاول يلزم الدور و على الثانى يلزم التسلسل و كل واحد منهما باطل - و مع ذلك ان الطبيعة ليس لها شعور و ارادة كما بين فى موضعه و على هذا لا يصدر منها العالم الذى يحفيه نظام بليغ ونسق بديع و ترتيب انيق و تاليف عجيب لانه يدل على ان فاعله قادر متقن و عالم حكيم لا يفعل فعلا الا و فيه حكمة فابداع هذا النظام الغريب على هذا النمط العجيب اوضح دليل على ان خالقه بديع الحكمة - و اما بطلان الثانى فلان الفاعل اذا كان موجبًا بحيث لا يقدر على تركه وجب ان يكون مضطرا على اصدار الفعل - و الاضطرار يدل على كونه محتاجا الى ذلك الفعل و الاحتياج دليل الامكان و الممكن يحتاج فى وجوده الى مرجح فعلى هذا يلزم الدور او التسلسل فبطل القسم الثانى فاذا بطل هذا القسمان تعين القسم الثالث وهو المطلوب وتفصيل

هذا البحث فی کتابنا المسمّٰی بتحریر العقائد - فَتَأْتُوْنَ - ای بعد قیامهم من القبور - أَفْوَاجًا - ای جماعة جماعة - وَ فُتِحَتِ السَّمَاءُ قرئی بالتخفیف و التشدید - ای شُقّقت یوم القیامة - فَکَانَتْ اَبْوَابًا فصارت ذات ابوابٍ و المراد بالابواب شقوقها الحادثة بنفخ الصّور - وَسُیِّرَتِ الْجِبَالُ - عن اماکنها علی وجه الارض - و قیل معنی سیرت نُسِفَتْ و قیل معناه انّ الجبال سیرت فی الهواء - فَکَانَتْ سَرَابًا - ای هباءً منثورًا - ومثله قال الله تعالی - وَتَرَی الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِیَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ - و ادغم تاء فکانت سرابا ابو عمرو هشام بخلفه وحمزة و الکسائی و خلفٌ و المعنی ان تکون الجبال بعد الاندکاک مثل الهباء المنبثّ فی عین الناظر - و السّراب ینشاء من حرارت الاشعة الشمسیة الواقعة فی طبقات الاهویة التی تلامس الارض فی المرملة الحارّة و المعزاء المتوقّدة فهذه الاودیة لما تسخّنت بحرارة الشمس ظهرت فیها من بُعد مخصوص مثل البحیرة المتموّجة فیراها العطشان انها ماءٌ متموّج فاذا دنا منها النّاظر العاطش یریٰ وادیًا وسیعًا لیس فیه قطرةٌ من الماء قال ابو الهیثم سُمّی سرابا لانّه یسرب سروبا ای یجری جریا یقال سرب الماء لیسرب سروبا و قال ابن السکّیت السّراب الّذی یجری علی وجه الارض کانّه الماء وهو یکون فی نصف النّهار و قیل السّراب الاٰل و قیل السّراب الذی یکون لاطئًا بالارض لاصقا بها کانّه ماءٌ جارٍ والاٰل یکون بالضّحی یرفع الشخوص و یُری کالماء بین السماء و الارض - وقال الاصمعی الاٰل و السّراب واحدٌ - و خالفه غیره فقال الاٰل من الضّحی الی زوال الشمس و السّراب بعد الزوال الی العصر و قالوا بانّ الاٰل یرفع کلّ

شیء حتی تصیر شخصًا و انّ السراب بمعنی القیام یخفض کل شیء حتی یصیر لازقًا بالارض - و قال یونس العرب تقول الآل من غدو ای ارتفاع الضحی و السراب تظهر فی نصف النهار - ذکر فی تاج العروس و السراب معرفة ای علم لا یدخله الالف و اللام - و هذا القول ضعیف - لانّ اللام تدخل فیه کثیر کما قال لبید بن ربیعة -

فبتلک اذ رقص اللوامع بالضحی   و اجتاب اردیة السراب اکامها

قال ابو السعود فی تفسیره و قد ادمج فی هذا التشبیه تشبیه حال الجبال بحال السحاب فی تخلخل الاجزاء و انتفاشها کما ینطق به قوله تعالی و تکون الجبال کالعهن المنفوش - یبدّل الله تعالی الارض و یغیّر هیأتها انتهی و کل ذلک عند النفخة الثانیة فاذا اندکّت الجبال و انصدعت عند النفخة الاولی استوّت سطوح الارض فلا یبقی فیها غور و لا نجد حتی یری وجهها کالقاع الصفصف علی طریق السطح الحقیقی - کما قال الله سبحانه و یسألونک عن الجبال فقل ینسفها ربّی نسفًا فیذرها قاعًا صفصفًا لا تری فیها عوجًا و لا امتًا - و اعلم انّ هذه الآیات تدل علی البعث و النشر و المراد به وجود عالم اخر بعد النفخة الثانیة و هو ممکن و ذلک لانّ الله تعالی عالم فی کلّ حالٍ و قادرٌ فی کلّ زمانٍ فکما کان باعتبار علمه و قدرته ابدع العالم ابتداءً کذلک هو قادرٌ علی ابداع عالم اخر بعد خرابه و فساده - و ذلک لانّ الله تعالی عالم بالجزئیات و قادرٌ علی اعادة الاجزاء الاصلیة لانّ الله تعالی یعلمها علی وجه الاحاطة فیجوز ان یعید الله تعالی اشیاء کما کانت فی الابتداء و القول باعادة المعدوم باطل و ذلک لانّ العالم بعد کونه خرابًا بالنفخة الاولی لا ینعدم

الا باعتبار الصورة الشخصية فيكون العالم باعتبار اجناسه وانواعه موجودًا كما كان قبل خرابه - وقد بينّا ذلك مرارًا - ولما كان الله تعالى يعلم الجزئيات بتمامها بحيث انّه يعلم عوارض كل شيءٍ كان متشخصًا بها فيمكن له ان يعيد كل شيءٍ متشخصًا بعوارضه التي كانت معه في الابتداء فالقول بحشر الاجساد ثابت صحيح لا شكّ فيه هذا باعتبار الوجوه العقلية اما باعتبار النصوص الشرعية فالاعتقاد به فرض وانكاره كفرٌ انّ جَهَنَّمَ - قرأه الجمهور بكسر الهمزة وقرأ ابو عمرو والمنقرى وابن يعمر بفتح الهمزة هي اسم النار - كَانَتْ مِرْصَادًا - المرصاد اسم مكان يرصد فيه الناس كالمضمار الذي يضمر فيه الخيل هذا قول ابن الانباري وهذا المرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه الملائكة وقال الاعمش المرصاد ثلاثة جسور - خلف الصراط جسر عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرّبّ كما قال الله تعالى - انّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ اي انه لبالطّريق الذي ممرّك عَلَيه - والمعنى انّ جهنم كانت مرصادًا يرصد فيه الملائكة لِلطّٰغِيْنَ - اما نعتٌ لمرصادًا اي كائنًا للطاغين - مَاٰبًا معناه مَرجعًا واما حال من مآبًا - قدمت عليه لكونه نكرةً - ومآبًا بدلٌ من مرصادٍ فجهنّم مرصاد للمؤمن والكافر - كما قال الله تعالى وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا - لكنّها مآب للكافر خاصةً فتعذّب به واما اهل الجنة فيرصدهم الملائكة ويستقبلونهم - عند هذا المرصاد فيمرّون منها بالفرح والسرور لٰبِثِيْنَ فِيْهَا - حال من الضمير المستكن في الطاغين واختلف القراء في لابثين فقرأ حمزة وروح بلا الف حملًا على الصفة المشبهة وهي تدلّ على الثبوت فذلك اللبث يصير لهم

سجیّۃ فیکون مثل الحذر والفرح ووافقھما الاعمش والباقون بالالف اسم فاعل من لبث بمعنی اقام وقال الفراء ھما بمعنی واحد احقابا ای مقیمین فی جھنم احقابا والاحقاب جمع حقب وھو ثمانون سنۃ والحقب السنون واحدہ حقبۃ وھی زمان من الدھر لا وقت لہ وقال ثعلب ھو اقل من ثمانین سنۃ لان موسی علیہ السلام لم ینو ان یسیر ثمانین سنۃ ولا اکثر وذلک لان بقیۃ عمرہ فی ذلک الوقت لا تحتمل ذلک والجمع من کل ذلک احقاب واحقب قال ابن ھرمۃ۔

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ نَبِیَّیْنِ حَلَّا بَطْنَ مَکَّۃَ اَحْقُبَا

وقال الفراء الحقب ثمانون سنۃ والسنۃ ثلثمائۃ وستون یوما الیوم منھا الف سنۃ من عدد الدنیا ولیس ھذا مما یدل علی غایۃ وانما یدل علی الغایۃ التوقیت مثل خمسۃ احقاب او عشرۃ احقاب والمعنی انھم یلبثون فیھا احقابا کلما مضی حقب تبعہ حقب اٰخر وقال الزجاج انھم یلبثون احقابا ای ھم خالدون فی النار۔ وقال الزمخشری وفیہ وجہ اٰخر وھو ان یکون من حقب عامنا اذا قل مطرہ وخیرہ وحقب اذا اخطأ الرزق فھو حقب وجمعہ احقاب فینتصب حالا عنھم یعنی لبثین فیھا حقبین۔ لَا یَذُوْقُوْنَ فِیْھَا۔ ای فی جھنم بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا۔ البرد معناہ ھو المشھور ای لا یذوقون فی جھنم مع شدۃ الحر ما یکون لھم بہ راحۃ من ریح باردا وظل یمنع من لفحات نار ولا یجدون شرابا یسکن حرقتھم ویزیل عطشھم۔ وعلی ھذا المعنی یکون قولہ تعالی۔ لَا یَذُوْقُوْنَ فِیْھَا بَرْدًا الخ بیانا لقولہ تعالی لٰبثین فیھا احقابا علی ما ذکرہ صاحب الکشاف۔ وقال الاخفش والکسائی

والفرّاء وقطرب البرد هو النوم لانّه يبرّد صاحبه فانّ العطشان ينام فيبرد بالنوم وانشد ابو عبيدة والمبرّد قول الشاعر-

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِيْ عَنْهَا وَعَنْ رَشَفَاتِهَا الْبَرْدُ

اى النوم وكذا قال معاذ النحوي ومن كلامهم منع البرد البرد اى النوم ومنه قول الشاعر-

فَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ وَاِنْ شِئْتُ لَمْ اَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا

اى ماءً ولا نومًا- وفى كتاب اللغات فى القرآن البرد هو النّوم بلغة هذيل- والذوق على هذا يكون الّا مجازًا- وقيل البرد الشراب البارد والمستلذّ ومنه قول حسان بن ثابت-

يُسْقُوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيْصَ عَلَيْهِمُ بَرَدًا يُصَفَّقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ

وعلى هذا التقدير يكون لا يذوقون فى جهنّم ماءً باردًا ولا شرابًا يستريحون بهما ويزيلون حرّهم وعطشهم- فيكون الذوق معناه حقيقة- واليه ذهب اكثر المفسرين- وقال بعضهم اذا اريد بالبرد النوم يكون النوم والشراب غير متناسبين والصحيح ان يراد به الماء البارد اقول انّ النّوم يبرّد العطشان ويزيل حرّه وحرقته وكذا الشراب يزيل حرّه حرقته فهما متناسبان باعتبار المعنى كما فى شعر العرجى- وَاِنْ شِئْتُ لَمْ اَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا- والنقاخ الماءُ البارِدُ- فبالنظر الى هذه المناسبة عطف العرجى البرد على النقاخ فلا يُبعد ان يراد فى قوله تعالى بَرْدًا وَلَا شَرَابًا النوم والشراب اِلَّا حَمِيْمًا وَغَسَّاقًا- والمعنى لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا لٰكنّهم يذوقون حميمًا وغسّاقًا- الحميم الماءُ الحارُّ والغسّاق هو ما يَغْسِقُ ويسيلُ مِنْ جُلودِ اهلِ النّار وصديدهم من قيح

ونحوہ۔ وقرأہ ابوعمرو بالتخفیف وقرأہ الکسائی بالتشدید نقلہا یحیے
ابن وثاب وعامۃ اصحاب عبداللہ بن مسعودؓ۔ وکذا قرأ حفص وحمزۃ
وروی عن ابن عباسؓ بالتشدید وفسرہ ابن مسعودؓ وابن عباسؓ
بالزمھریر۔ والباقون قرأوا بالتخفیف واختارہ ابوحاتم۔ روی
عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال لو ان دلوا من غساق
یہراق فی الدنیا لانتن اہل الدنیا واختلف فی ان الغساق عربی ام لا
قال ابو معاذ کنت اسمع مشایخنا یقولون الغساق فارسی معرب
یقولون للشیئ الذی یتقذرونہ وھو فی الاصل خاشاک۔ وھذا ضعیف
لان خاشاک عند اھل الفرس لیس معناہ شیئا قذرا وانھم یریدون
بخاشاک حشیشا وھو لیس بقذر لان القذر ھو النجس والحشیش لیس
بنجس۔ والاکثرون علی انہ عربی ومعناہ الشیئ القذر والمنتن
قال الامام الرازی والمعنی انھم لا یذوقون فیھا بردا الا غساقا ولا
شرابا الا حمیما۔ وجمعھما اللہ تعالی لاجل انتظام الآی کما فی
شعر امرئ القیس۔

کَاَنَّ قُلُوْبَ الطَّیْرِ رَطْبًا وَّیَابِسًا لَدٰی وَکْرِھَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِی

والمعنی کان قلوب الطیر رطبا العناب ویابسا الحشف البالی۔ ویحتمل
ان یکون الاستثناء بالحمیم والغساق راجعا الی البرد والشراب معا

جَزَآءً وِّفَاقًا۔ ای جوزوا جزاء وفاقا لاعمالھم لانہ معصیۃ اکبر
من الکفر ولا عذاب اکبر من عذاب النار فطابق جزاؤھم بکفرھم

اِنَّھُمْ کَانُوْا لَا یَرْجُوْنَ حِسَابًا۔ ای لا یخافون حسابا ولا یؤمنون بہ
ھذا تعلیل لکونھم مستحقین بالعذاب۔ وَکَذَّبُوْا بِاٰیٰتِنَا کِذَّابًا۔ قرأ

الجمهور کذابا بتشدید الذال قال الفراء هو لغۃ لبعض العرب الیمانیین فصیحۃ یقولون کذبت کذابا وخرقت القمیص خراقا وکل فعلت فمصدرہ فعال مشددۃ فی لغتھم وقال لی اعرابی مرۃ علی المروۃ یستفتینی الحلق احب الیک ام القصار - وانشدنی بعض بنی کلیب

لقد طال ما ثبطتنی عن صحابتی وعن حوج قضاؤھا من شفائیا

قال الفراء وخففھما سیدنا علی بن ابیطالب رضی اللہ عنہ وکذا الکسائی کان یخفف فی قولہ تعالی - لا یسمعون فیھا لغوا ولا کذابا - وقرئ کذابا جمع کاذب فیکون المعنی ای کذبوا بایاتنا کاذبین فانتصابہ علی الحالیۃ ویجوز ان یکون الکذاب بمعنی الواحد البلیغ فی الکذب یقال رجل کذاب کقولک حسان وبخال فیجعل صفۃ لمصدر کذبوا ای تکذیبا کذابا مفرطا کذبہ ھذا ما ذکرہ صاحب الکشاف - وکل شیء احصینہ کتابا - ای کل شیء من الاعمال احصیناہ مکتوبا فی الصحائف او فی اللوح المحفوظ - وقرأ ابو السمال کل شیء بالرفع علی الابتداء فذوقوا فلن نزیدکم الا عذابا ای یقال لھم ذوقوا وفیہ التفات من الغائب الی الخطاب المتبادر من کلمۃ فذوقوا یدل علی کمال الانذار والازعاج وقال علیہ الصلوۃ والسلام ھذہ الآیۃ اشد ما فی القرآن علی اھل النار قال صاحب الکشاف وناھیک بلن نزیدکم وبدلالتہ علی ان ترک الزیادۃ کالمحال الذی لا یدخل تحت الصحۃ انتھی - ومن الزیادۃ فی عذابھم انھا کلما نضجت جلودھم بدلھم اللہ جلودا غیرھا - وکلما خبت النار زدھم اللہ سعیرا - ان للمتقین مفازا - ھذا شروع فی بیان حال المؤمنین وما اعد لھم اللہ من نعیم الجنۃ - والمفاز فوزا

وظفر بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة هذا ما ذكره صاحب الكشاف - قال صاحب اللسان ولا يجوز ان يكون المفاز ههنا اسم الموضع لان الحدائق والاعناب ليسن مواضع اقول ولعله اراد بالحدائق الاشجار الملتفة وبهذا الاعتبار عطف عليه قوله عنابا وان اريد بالحدائق البساتين التي يحيط بها الجدار لا يستحسن عطف الاعناب عليه - حَدَآئِقَ وَأَعْنَابًا - انتصابهما على انهما بدل اشتمال من مفازا او البدل الكل من كل على طريق المبالغة سأل نافع بن الازرق عن ابن عباسؓ عن قوله حدآئق واعنابا قال الحدائق البساتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال اما سمعت قول الشاعر وهو يقول -

بِلَادٌ سَقَاهَا اللّٰهُ أَمَّا سُهُولُهَا　　فَقُضْبٌ وَدُرٌّ مُغْدِقٌ وَحَدَائِقُ

وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا - الكواعب جمع كاعب اللاتي فلكت ثديهنّ وقال ابن عباسؓ اي نواهد يقال كعب الثدي يكعب اذا نهد - يقول العرب جارية كعاب وكاعب وانشد ثعلب -

نَجِيبَةُ بَطَّالٍ لَدُنْ شَبَّ هَمُّهُ　　لِعَابُ الْكِعَابِ وَالْمُدَامُ الْمُشَعْشَعُ

وَقَالَ آخَرُ

اذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبَرِّحُ وَالْهَوٰى　　نَسِيتُ وِصَالَ الْإِنْسَانِ الْكَوَاعِبِ

والتِربُ اللدة والسن يقال هذه تِربُ هذه اي لدتها - وجمعه اتراب قال ثعلب والاتراب ههنا الامثال وهو حسن اذ ليست ههناك ولادة وَكَأْسًا دِهَاقًا - اي مترعة مملوءة - عن ابن عباسؓ انّ نافع بن الازرق قال له اخبرني كأسا دهاقا - قال اما سمعت قول الشاعر -

أَتْرَاباً عامن یرجون قرانا فَأَتْرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقًا

ای دراکا - لَا يَسْمَعُونَ - حال من المتقین - فِيهَا - ای فی الجنۃ لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا - و المراد باللغو الکلام الباطل و الکذاب ہو ان یکذب بعضہم بعضا - و ظاہر ان من شرب الخمور و ثمل فمن شانہ ان ینطق باللغو و الکذاب کما ہو عادۃ الشاربین و خمر الجنۃ لیست من جنس خمور الدنیا فشاربوھا لا یتکلمون بالباطل - و لا یتغیر عقولھم -

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ - قال الزجاج ای جزاھم جزاء ای بمقتضی عدۃ عَطَاءً بدل من قولہ جزاء - و المعنی الذی جازاھم جزاء ہو عطاء و تفضل من ربھم عز و جل لانہ لا یجب علیہ شیئ - حِسَابًا - قال ابو عبیدۃ ای کافیا علی طریق المجاز فی الطرف - قال ابن قتیبۃ معناہ کثیرا قال العرب احسبت فلانا ای اکثرت لہ العطاء و منہ قول الشاعر -

وَنُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

قال الزجاج معناہ ما یکفیہم قال الاخفش یقال احسبنی کذا ای کفانی و منہ قول الشاعر

فَلَمَّا حَلَلْتُ بِهِ ضَمَّنِي فَأَوْلَى جَمِيلًا وَأَعْطَى حِسَابَا

قال مجاھد حسابا بمعنی القدر - و قرأ ابو ہاشم حَسَّابًا بفتح الحاء و تشدید السین ای کفافا - قال الاصمعی تقول العرب حَسَّبْتُ الرجل بالتشدید اذا اکرمتہ قرأ ابن عباس حَسَنًا من الحسن - رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قرأ عبد اللہ بن مسعود و ابن ابی اسحٰق و الاعمش و ابن محیصن و ابن عامر الشامی و عاصم رب و الرحمن بالجر علی انہ بدل من قولہ ربک و الاعرج و ابو جعفر و شیبۃ و ابو عمرو و الحرمیان برفعہما و الاخوان رب بالجر و الرحمن بالرفع و ھی قراءۃ الحسن و ابن وثاب و الاعمش

و الرفع علی اضمار ھو - وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ - ای من رب
الرحمن - خِطَابًا - لتهویل ذلک الیوم و افزاعه مع انه تعالی ربهم
و رحمته واسعة - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ - العامل فی یوم قوله لا یملکون
او لا یتکلمون - والروح اما ملک اعظم شانا او مرتبة او اکبر جثة
من الملائکة او هو جبریل علیه السلام او خلق آخر منهم لا یعلمه الا الله
تعالی - وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا - لخوف الله جل شانه و تهویل ذلک الیوم
لَا يَتَكَلَّمُونَ - والمراد بهم الملائکة او الخلائق من الجن وقیل المراد
من المتکلمین العقلاء و هم الملائکة ومؤمنو الجن والانس - إِلَّا مَنْ أَذِنَ
لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا - یعنی لا یتکلم احد فی ذلک الیوم الا من یوجد
فیه شرطان الاول اذن الله تعالی و الثانی هو قول الصواب قال الضحاک
و مجاهد صوابا ای حقا - وهذان الشرطان لا یوجدان الا فی من رضی
الله عنه فاجازه ان یشفع لمن یشاء من عباده عنه و الیه اشار الله تعالی
فی قوله وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى - ای ربه - و یدل هذه الآیة
ان المؤمنین الصالحین ایضا یکونون ماذونین للشفاعة فی ذلک الیوم
المهول و ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ -
ذٰلِكَ - ای یوم البعث والنشر - الْيَوْمُ الْحَقُّ - بحیث لا شک فیه ولا
استحالة بوقوعه - فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ - بالعمل الصالح الذی مبدأه هو
التوفیق من الله تعالی - إِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا - ای مرجعا من آب یؤوب ای
رجع والمعنی فمن شاء ان یتخذ مرجعا الی رضاء ربه فعل ذلک بالایمان به
و العبادة فانهما یقربان العبد من مولاه - إِنَّآ أَنْذَرْنٰكُمْ - یا ایها الکفار
او کفار مکة - عَذَابًا قَرِيبًا - یعنی عذاب یوم الآخرة لان کل ما هو آت

فهو قريب وقيل يراد به قتل قريش يوم بدر والاول اولى - يوم ينظر المرء - سواء كان مؤمنا او كافرا - ما قدمت يداه - اى ينظر المؤمن اعماله الصالحة والكافر اعماله القبيحة فيكون الاول مثابا والثانى معذبا وانما خصص لايدى لان اكثر الاعمال انما تصدر بالايدى - قالت المعتزلة وهذه الاية تدل على ان عمل الخير يوجب الثواب وعمل الشر يوجب العقاب - قلنا لا يجب على الفاعل المختار شئ لكن عطاء الثواب على محل الخير وعد منه تعالى فلا يخلف ما وعده - كما قال ان الله لا يخلف الميعاد وذلك لان الوعد يثبت حق العبد على ذاته وابطال حقه بعد كونه موعودا امل مومن - واما عقاب الكافر فهو ايضا وعد فى معنى الوعيد فلا يجوز تركه - وقيل ينظر المرء جزاء ما قدمت يداه من الخير والشر - ويقول الكافر - وهو يعم كل كافر لان اللام للاستغراق وقيل هو ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط وغيرهما من الاشرار الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل هو ابليس - يا ليتنى كنت ترابا اى يتمنى ان يكون ترابا فلم يخلق انسانا ولم يكلف فلم يبعث ولم يعذب فى هذا اليوم - او كنت ترابا كالبهائم كما روى فى الحديث اما الجان فالمؤمنون منهم مثابون والكافرون منهم معذبون - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله الذى خلق النور والنار والصلوة والسلام على النبى الذى يشفع الناس فى يوم ليس لهم اعوان فيه ولا انصار - وعلى اله الذين هم سادة الاخيار وائمة الابرار

سورة النازعات وتسمى سورة الساهرة وهى خمس واربعون وست ايات مكية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا - قال الاكثرون والمراد بالنازعات الملائكة التي تنزع
نفوس بني آدم من ابدانهم ويظهر بهذا ان نازع الارواح ليس واحدا وهو
ملك الموت كما هو المشهور بل هم اكثرون - والمراد بهذه الارواح ارواح
الكفرة يعني ان تلك الملائكة ينزعون ارواحهم بكمال الشدة وهو قول
مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس رض وابن مسعود رض - وقال قتادة النازعات
هي النجوم تنزع من افق الى افق - اي انها تغرب وتغيب وتطلع من افق آخر
وهو قول ابي عبيدة والاخفش وابن كيسان - وقيل النازعات الغزاة الرماة
والمراد بالغرق الاغراق - اي اغراقا في النزع - والناشطات نشطا
قال ابن مسعود رض انها الملائكة وكذا روي عن ابن عباس رض وقال سيدنا علي
ابن ابيطالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط ارواح الكفار بين الاظفار
والجلد حتى تخرجها - وقال الفراء هي الملائكة تنشط نفس المؤمن بقبضها
وقال الزجاج هي الملائكة تنشط الارواح نشطا اي تنزعها نزعا كما تنزع
الدلو من البئر - قال الاصمعي يقال بئر انشاط قريبة القعر وهي التي تخرج
الدلو منها بجذبة واحدة - وقال ابو عبيد هي النجوم تطلع ثم تغيب
اي تنشط من برج الى برج كالثور الناشط من بلد الى بلد واليه ذهب الاخفش
وقال ابو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد الى بلد - والسابحات
سبحا - اي الملائكة الذين تسبح في الابدان لاخراج الارواح وقيل
الملائكة الذين تسبح بين السماء والارض وقيل هم الذين تخرج ارواح
المؤمنين لسهولة - وقال علي كرم الله وجهه و رضي الله عنه هي الملائكة

انسبح بارواح المؤمنین بین السماء والارض - وقال ابن الفرج سمعت
ابا الجهم الجعفری یقول والسابحات سبحًا هی النجوم تسبح فی الفلک ای
تذهب فیها بسطا کما یسبح السابح فی الماء سبحًا - وقال الازهری السابحات
السفن وقیل هی الخیل السابحة فی الغزو ومنه قول امرئ القیس

سبوح اذا ما السابحات علی الونا   یثرن الغبار بالکدید المرکل -

فالسابقات سبقًا - ای الملائکة الذین تسبق بالوحی الی الانبیاء
علیهم السلام - وقال الوروق هی الملائکة سبقت ادم علیه السلام بالخیر
والعمل الصالح وقال مقاتل هی الملائکة تسبق بارواح المؤمنین الی الجنة
وهو قول علی کرم الله وجهه ورضی الله عنه - فالمدبرات امرًا قال
سیدنا علی رضی الله عنه هی التی تدبر امر العباد من السنة الی السنة - وروی
عنه یدبرون ذکر الرحمن وامره - وقال الماوردی فیه قولان احدهما قول
الجمهور وهو ان المدبرات الملائکة والثانی انها الکواکب وروی عن معاذ
ابن جبل وفی تدبیرها الامر وجهان الاول طلوعها وافولها - والثانی تدبیر
ما قضاه الله فیها من الاحوال ومعنی تدبیر الملائکة للامرین ولها بالحلال
والحرام وتفصیلهما والمدبر حقیقة هو الله والاولی هو الذی روی
عن سیدنا علی رضی الله عنه اعنی هم الملائکة الذین یدبرون احوال
العالم کما امرهم الله فهم مامورون من الله بافعال مخصوصة فیها
اصلاح هذا العالم والیه اشار الله سبحانه واوحی فی کل سماء امرها
وایضًا قال ویتنزل الامر بینهن - فالملائکة یحفظون امر ربهم لتم
ینفذونه فی خلقه کما یؤمرون بتنفیذها فالمبدأ الاول الذی هو
الله تعالی - امر هذه المدبرات ان تأمر الافلاک بالحرکات التی هی مباد

لسائر الحوادث المحدثة فی هذا العالم وبهذا الامر قامت السموت والارض فالمأمورون کثیرون لا یعلمهم الا الله تعالی ویمکن ان یکون هؤلاء المامورون آمرین لنوع من الملائکة وهلم جرا حتی یتنزل امر الله تعالی الی هذا العالم۔ فسلسلة هذا التکلیف ینتهی الی نوع الانسان فتوسط هذه الوسائط یتنزل امر الله تعالی الی خلقه۔ الا انه لا تاثیر لهم فی امر من هذه الامور والیه ذهب الشیخ الاکبر ابن العربی فی الفتوحات حیث قال لما جعل الله تعالی زمام هذه الامور بایدی هؤلاء الجماعة من الملائکة المکرمین جعل فی کل سماء ملائکة مسخرة تحت ایدی هؤلاء الولاة وجعلهم علی طبقات فمنهم اهل العروج باللیل والنهار من الحق الینا ومنا الی الحق فی کل صباح ومساء۔ ومنهم المستغفرون ومنهم الموکلون بایصال الشرائع۔ ومنهم الموکلون بنفخ الارواح ومنهم الموکلون بالارزاق ومنهم الموکلون بالامطار۔ کما ذکر الله تعالی قولهم وما منا الا له مقام معلوم۔ فما من حادث یحدثه الله تعالی فی العالم الا وقد وکل باجرائه ملائکة۔ وهم لا یزالون تحت سلطان الارواح المهیمة وهم خواص الملائکة فالله تعالی ینفذ اوامره فی الخلائق بهذه الملائکة فافهم۔ وما ذهب الیه الاشراقیون من ان لکل نوع من الخلائق ربا مدبرا لذلک النوع یؤول الی هذا المعنی۔ قیل ان الله تعالی وکل تدبیر امر الدنیا الی اربعة من الملائکة ای جبریل علیه السلام ومیکائیل علیه السلام وعزرائیل علیه السلام واسرافیل علیه السلام۔ فاما جبریل علیه السلام فموکل بالریاح والجنود واما میکائیل علیه السلام فموکل بالقطر والنبات واما عزرائیل علیه السلام فموکل بقبض الارواح واما

اسرافيل عليه السلام فهو ينزل بالامر عليهم - والمعنى ان الله تعالى
اقسم بهذه الاشياء وجوابه محذوف وهو لتبعثن قال الفراء وهو معروف
للمعروفة السامعين به ويدل عليه قوله تعالى - أإذا كنا عظاما نخرة
يوم ترجف الراجفة - يوم منصوب على الظرفية للجواب المحذوف
اى لتبعثن يوم ترجف الراجفة فالراجفة رجفت ترجف اذا اضطربت قال
ابن الاعرابى رجفت البلاد اذا تزلزلت ومثله قوله تعالى يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا - قال [illegible] النفخة الاولى
يموت بها الخلائق وهو قول ابن عباس - تتبعها الرادفة - قال
الفراء وهي النفخة الثانية - وقال ابو [illegible] الرادفة الارض [illegible]
ومعناه [illegible] الارض [illegible] قال [illegible]
[illegible] الرادفة [illegible] [illegible]
امامه - قلوب يومئذ واجفة - قلوب مرفوع [illegible]
[illegible] - والوجف
الاضطراب [illegible] قال الازهرى
[illegible] الاضطراب [illegible] قول العجاج -

[illegible] [illegible]

ابصارها خاشعة - اى من الذل كقوله تعالى خاشعين من الذل
والمراد ابصار اصحابها - يقولون أإنا لمردودون في الحافرة حكاية
لقول الذين ينكرون البعث [illegible] والاستفهام للانكار - اى يقولون أإنا
[illegible] - قال [illegible]
[illegible] الى الطريق [illegible]

والقبر [illegible] أمه الأولى والنشر [illegible] الأعالي

[illegible] معاذ الله من سفه وعار

[illegible] الى ما [illegible] عليه في [illegible] وأدرى الأول من [illegible]

[illegible] وصلت [illegible] معنى الحافرة العودة في

[illegible] حتى [illegible] آخره [illegible] في الحديث ان هذا الامر لا ينزل

عليه [illegible] وقال [illegible]

[illegible] الاول [illegible] قال ابن

[illegible] في الحافرة [illegible]

[illegible] جديد [illegible]

[illegible] وقال زيد بن اسلم

[illegible] أإذا كنا [illegible]

[illegible] والآخر في [illegible] القسائي

[illegible] في [illegible] والاستفهام في الثاني

[illegible] وكل منهم على [illegible]

النخرة [illegible]

[illegible] بالتخفيف [illegible]

هنا [illegible] المنكرون [illegible]

أإذا [illegible] عظاما نخرة [illegible] في [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

من [illegible]

مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالي كيف قرأها بالف وبلا الف وروى
عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقون بغير الف
وهما بمعنى كحذر وحاذر - وقرأ الجمهور وابو عبيد وحاتم بغير الف
والناخرة والنخرة بمعنى البالية المتفتتة - قال الفراء وقرئ ناخرة
وهي اجود الوجهين لان الآيات بالالف الا ترى ان ناخرة مع الحافرة
والساهرة اشبه بمجئ التاويل وقال والناخرة والنخرة سواء في المعنى
كالطامع والطمع قال ابن بري وقال الهمداني يوم القادسية -

أَقْدِمْ أَخَا نِهْمٍ عَلَى الْأَسَاوِرَة   وَلَا تَهُولَنَّكَ رُؤُوسٌ نَادِرَة
حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَة   مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَاخِرَة

وقال الاخفش هما جميعا لغتان ايهما قرأت فحسن - قالوا - اي
الذين ينكرون البعث بطريق الاستهزاء - تلك - اي رجعتنا الى الحياة
التي لم نكن نعتقدها - اذا كرة خاسرة - اي ذات خسران وخيبة
لانكارنا البعث والنشر فلما بعثنا اذا نحن خاسرون - فانما هي زجرة
واحدة - اي لا تستبعدوا البعث والنشر واحياء العظام البالية - فانما
هي زجرة واحدة والمراد بالزجرة الصيحة وهي النفخة الثانية التي هي
لبعث الاموات وانما سميت زجرة لانه [illegible] بها النهي عن [illegible]
منه او هي صيحة لا يمكن التخلف عنها - فاذا هم بالساهرة - والساهرة
الارض وقيل هي [illegible] قال ابو كبير الهذلي -

يَرْتَدْنَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَمِيمَهَا   وَعَمِيمَهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظْلِمِ

الجميم والعميم بمعنى كثير والسدف ظلمة الليل قيل هي ارض الشام [illegible] وقيل
هي ارض لم يوطأ - وقال الفراء الساهرة وجه الارض لان فيها الحيوان

لنومهم وسهرهم۔ وقال ابن عباسؓ قال امیّة بن الصلت۔

وفیها لحم ساهرة وبحر ومافاهوا به ابداً مقیم

وما فاهوا ای ما تکلموا وانی رایت فی کتب اللغات ان هذا الشعر هکذا

فلا لغو ولا تأثیم فیها وما فاهوا به ابداً مقیم

فالمصرع الاول فی هذا البیت یناسب ثانیه۔ قال عکرمة هی وجه الارض کما یقال صید بحر وصید ساهرة۔ قال سهل بن الساعدی هی ارض بیضاء عفراء کالخبز من النقی۔ قال وهب الساهرة جبل الی جنب بیت المقدس وقال قتادة هی جهنم۔ قال الامام الرازی ان الارض تسمی ساهرة لانها من شدة الخوف فیها یطیر النوم عن الانسان فتلك الارض التی یجتمع فیها الکفار هی موقف الحشر

هَلْ اَتٰىكَ حَدِیْثُ مُوْسٰى اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

قال الجوهری طوی اسم موضع بالشام تکسر طاؤه وتضم ویصرف ولا یصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومکان وجعله نکرة ومن لم یصرفه جعله اسم بلدة وبقعة وجعله معرفة۔ قال ابن بری اذا کان طوی اسماً للوادی فهو علم له واذا کان اسماً علماً فلیس یصح تنکیره للتباین بینهما فمن صرفه جعله اسماً للمکان ومن لم یصرفه فاسماً للبقعة قال واذا کان طوی وطِوی وهو الشیء المطوی مرتین فهو صفة بمنزلة ثنی وثِنی ولیس بعلم لشیء وهو مصروف لا غیر ومثله قول عدی بن زید

أعاذل ان اللوم فی غیر کنهه علیّ طوًی من غیّك المتردد

قال ابن سیده وطوی وطِوی جبل بالشام وقیل هو واد فی اصل الطور قال ابو اسحٰق طوی اسم الوادی ویجوز فیه اربعة اوجه طوی بضم الطاء

بغیر تنوین و بتنوین فمن نوّنه فهو اسم الوادی او الجبل وهو مذکر سمّی علی فعل نحو حطم وصرد ومن لم ینوّنه ترکه فله من جهتین احداهما ان یکون معدولا عن طاو فیصیر مثل عمر المعدول عن عامر فلا ینصرف کما لا ینصرف عمر وهذا قول الفرّاء والجهة الاخری ان یکون اسمًا للبقعة کما قال فی البقعة المبارکة من الشجرة واذا کسر فنوّن فهو طوًی مثل معًی مصروف - وسئل المبرّد عن وادٍ یقال له طوی اتصرفه قال نعم لان احدی العلّتین قد انخرمت عنه - وقرأ ابن کثیر ونافع وابو عمرو ویعقوب الحضرمی طوی وطوی اذهب غیر مجری وقرأ الکسائی وعاصم وحمزة وابن عامر طوًی منوّنا فی السورتین وقال بعضهم معنی طوًی ای طوی مرتین ای قدّس وقال الحسن ثنّیت فیه البرکة والتقدیس مرّتین - اذهب الی فرعون - هو علی حذف ان المفسرة ویؤیّده قراءة ابن مسعود ان اذهب لان فی النداء معنی القول - انّه طغی - ای لانه طغی تعلیل للذهاب موسی علیه السلام الی فرعون والطغیان هو تکبره علی الله عزّ وجلّ - فقل هل لک الی ان تزکّی - قرأ نافع وابن کثیر بتشدید الزاء علی ادغام التاء فی الزاء والباقون من السبعة قرأوا بالتخفیف - قال ابو عمرو بن العلاء المازنی معنی قراءة التخفیف هل لک ان تکون مؤمنًا زکیا - والمعنی هل لک رغبة الی ان تطهر والعرب تحذف القید الذی تتعلق به الی ای هل لک رغبة کما قال اوس بن حجر -

فهل لکم فیها الیّ فانّنی   بصیر بما اعیا النطاسیّ حذیما

النطاسی عالم بالامور - ای فهل لکم رغبة او حاجة الیّ - والتزکیة

الهداية الى توحيد الله ومعرفته - وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى
هذا تفسير التزكية - اى ارشدك سبيل ربك لانك ضللت عن الطريق
التى توصلك الى ربك فتخشى لان خشية الله لا تكون الا بمعرفته
كما قال الله تعالى انما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَى - قال ابو حيان وفى الكلام حذف اى فذهب وقال له
ما امره ربه واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدقه فاراه الاية الكبرى
وهى العصا واليد جعلهما اية واحدة لان اليد كانها من جملة العصا
لكونها تابعة لها او العصا وحدها لانها كانت المقدمة والاصل
واليد تبع لها لانه كان تتقيها بيده - فَكَذَّبَ - اى فرعون موسى عليه
السلام - وما اتى من المعجزتين الدالتين على انه عليه السلام ارسل
اليه من عند ربه - وَعَصَى - اى الله تعالى بعد ما علم ما اتى به موسى
عليه السلام ثم ارتاب وتوهم انه سحر - ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى - وذلك
لان فرعون لما راى العصا ثعبانا عظيما فجعل يسرع فى مشيته ولم
يتخيل ان الادبار والفرار من الشئ الذى هاب عنه مناف لدعوى
الالوهية - وقال الجمهور هو كناية عن اعراضه عن الايمان يسعى
اى يجتهد فى اضرار موسى عليه السلام او فى مكايداته فَحَشَرَ فَنَادَى
اى جمع السحرة واعيان دولته فنادى اى قام فيهم خطيبا او فنادى
فى المقام الذى اجتمعوا فيه - فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - قال ابو حيان
قال ابن عطية قول فرعون ذلك نهاية فى المخرفة ونحوها باق فى
ملوك مصر واتباعهم انتهى وانما ذلك لان ملك مصر فى زمانه
كان اسماعيليا وهو مذهب يعتقدون فيه الهية - وكان اول

من ملکها منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدی عبید الله و آخرهم
العاضد وطهر الله مصر من هذا المذهب الملعون بظهور الملک الناصر
صلاح الدین بن یوسف بن شادی رحمه الله - وجزاه عن الاسلام
خیرا انتهی و المعنی انه قال فی النادی الذی جمع فیه اعیان مصر
انا ربکم الاعلی ای اعلی من کل صنم عبد تموه - قال عطاء و کان
صنع لهم اصناما صغارا و امرهم بعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول
و اعلم ان هذا القول نشأ منه لو فور کبریائه و کثرة خیلائه فی
نفسه و الا فهو کان یعرف حین کان یدعو الله بانه عبد من عباده
المذللین - و لا یخفی علی الفطین المتدرب ان دعوی الالوهیة اعظم
من الشرک لان فی الاول انحصار الالوهیة فی نفسه مع انکار
الالوهیة الواقعیة و فی الثانی اثبات الالوهیة لغیر الله کالاصنام
مثلا مع اقرار الالوهیة الواقعیة و قد ذکر الله مرارا فی کتابه
انه لا یغفر الشرک و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء فالمشرک هو القانط
من رحمة الله تعالی فاذا کان حال المشرک کذلک فکیف یکون حال
من یدعی الالوهیة و ینکر الالوهیة الواقعیة الثابتة لله تعالی
و لذلک قال فی کتابه القدیم - فاخذه الله نکال الاخرة و الاولی
النکال نعت لمصدر محذوف ای اخذه الله اخذا نکال الاخرة و الاولی
وقال الزجاج انه مصدر مؤکد بغیر لفظه و الاول هو الذی ذهب الیه
الفراء و النکال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عمره و اخره
و للشیخ الاکبر فی باب فرعون الطاغی کلام اخر ونذکر هنا ملخصا المذکور
فی الفتوحات - قال الشیخ ان فرعون کان فی باطنه ذلة و صغار و فی

قوله کما قال فاخذه الله نکال الاخرة والاولی والظاهر فوق قول الشیخ الاکبر محی الدین ابن عربی قدس سره

ظاهره جبروت و استكبار كما يرى في الجبابرة و الطغاة فلذلك
ارشد الله لموسى وهارون عليهما السلام ان قولا له قولا لينا
وما يومر بلين المقال الا لمن كان قوته اعظم من قوة من ارسل
اليه فاللين في القول ليس الا استنزال ظاهره من الجبروت والكبرياء
الى التواضع والتخشع - والغرض منه ارادة التساوي في الظاهر
والباطن - ولما كان الذلة والافتقار مستترا في باطنه قال آمنت
بالذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - فاظهر حالة باطنه
ان العلم الصحيح الذي كان كامنا في قلبه فلا مرية في كونه مومنا
واما قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا - يدل على
ان باس الدنيا لا ينفع عمن نزل به ولا يدل ما في الاية على ان
باس الآخرة ايضا غير منتفع فيجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق
كان عذابا فصار الموت في حقه شهادة لم يتخللها معصية فقبض
على افضل عمل وهو التلفظ بالايمان ولم يؤخر أجله في حال ايمانه
لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى - اقول هذا كلام موول
لان قوله تعالى - فاخذه الله نكال الآخرة والاولى - يدل دلالة
صريحة على انه ماخوذ في الدنيا بالغرق و ماخوذ في الآخرة بعذاب
النار وما قال الشيخ ان غرقه كان عذاب الآخرة ولذلك قدمها
في الذكر على الاولى غير مستقيم لان الغرق اذا كان نكال الآخرة
فقط فاي شيئ يتصور بانه نكال الاولى فالكلام يدل على
ان له نكال الاولى لان الاولى معطوفة على الآخرة فلا بد ان يكون
مضافا اليه للنكال فيكون المعنى ان الله اخذه نكال الآخرة ونكال

الاولی والصحیح ان الغرق هو نکال الاولی ای الدنیا اما نکال الآخرة
فهو عذاب النار کما ورد فی قوله تعالی ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب فهذا عذاب الآخرة واما قال الشیخ الاکبر ان
فرعون لم یدخل النار بل یدخلها آله لانه حکم بقوله ادخلوا آل فرعون
ولم یقل ادخل فرعون وآله - فهو غیر صحیح لان الله تعالی اراد بآل
فرعون قومه وکانوا یعتقدون بالوهیته وهو یدعوهم الی الوهیة
نفسه فهو معذب فی النار اولا وبالذات لهذه الدعوة الباطلة
وآله معذبة ثانیا وبالعرض لانهم صاروا کافرین باجابة دعوته
وقد قال الشیخ الاکبر فی باب الثالث والسبعین فمن ظهر بصفته
لم یؤاخذه الله لانه کیف یؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له - ولما
لم یکن لهم الجبروت وما فی معناه وظهروا به اهلکهم الله فتحقق
عند العارفین انها صفة الحق تعالی ظهرت فیمن اراد الله ان یشقیه
انتهی فاذا کان اظهار العبد لنفسه صفة من صفات الله تعالی
موجبا لشقائه وسببا لهلاکه فکیف لا یکون دعوی الالوهیة
مع کونه عبدا علة لدخوله النار - ان فی ذلک - ای قصة فرعون
لعبرة - عظیمة - لمن یخشی - الله [illegible] ویخاف عقوبة الآخرة

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها - قرأ [illegible] بالهمزتین الثانیة
مع الفصل بالالف [illegible]
وجهه وبلا فصل [illegible]
القاصع [illegible]
[illegible]

خلقًا ام خلق السماء والمخاطبون كفار مكة ومثله قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - رفع سمكها - اى اعلاه في الهواء هو بيان للبناء والسمك غلظ السماء وهو الارتفاع بين سطحي الاسفل والاعلى - قال الامام الرازى ان امتداد الشيء اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمى عمقًا واذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكًا - فسواها - اى سوى حجمها وجعلها مستوية ملساء ليس فيها شقوق - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو اول مخلوق جسمًا اظهره الله وابدعه بكلمة كن وهو محدد الافلاك عند الحكماء وزعموا انه لا كوكب فيه لانه ثبت عند اصحاب الارصاد هكذا - والراصدون لما لم يروا وراء المحدد جسمًا ولا مكانًا ظنوا ان الافلاك تسعة - وقالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها اوجد العقل الثاني وفلك الافلاك والعقل الثاني اوجد العقل الثالث والفلك الثامن والعقل الثالث اوجد العقل الرابع والفلك السابع والعقل الرابع اوجد العقل الخامس والفلك السادس والعقل الخامس اوجد العقل السادس والفلك الخامس والعقل السادس اوجد العقل السابع والفلك الرابع - والعقل السابع اوجد العقل الثامن والفلك الثالث والعقل الثامن اوجد العقل التاسع والفلك الثاني - والعقل التاسع اوجد العقل العاشر والفلك الاول فصار الافلاك تسعة وتم سلسلة الافلاك وانتهى سلسلة العقول الى عشرة - فعلقوا سلسلة العلية والمعلولية بينهما وبين الافلاك

بيان ان السماء والبحث في قول الحكماء

ولا برهان عندهم على حصر العقول في عشرة سوى عدد الافلاك
فلم يبق هذه المسئلة الا وهماً - ولذلك لم يذهب الاقدمون
من الحكماء الى ترتيب وجود العالم بهذا الطريق - قال الشيخ الاكبر
انصاراً لهم ولم يمنعوا ان يكون فوق الفلك الاطلس افلاك اُخر
الا ان الراصد لم يبلغ اليها - والحق انهم عاجزون في تفاصيل
احكام الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر - فلم يذكروا في نظامها
وترتيبها الا على سبيل الظن والتخمين - واليه ذهب الصدر
الشيرازي واذا كان كذلك يجب في هذا الباب ان يستدل باقوال
الانبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزلة عليهم ولا يجوز ان
يُعتقد فيه باقائيس الحكماء لان علومهم ظنية وقياساتهم تخمينية
فلا بد ان نخلي قلوبنا من وساوس هؤلاء المفلسفين - واعلم ان
كلمات هذه الاية تدل على ان السماء جسم ذو سمك وتسوية
وليس فيه شيء يدل على انها مد البصر او نهايته كما يقال في هذا الزمان
وعدم رؤيتها بالالات الرصدية والمناظر الكبيرة الطويلة لا يدل
على عدمه لانه يمكن ان تكون في غاية البعد ولا تكفي هذه الالات
لرؤيتها ولكونها شفافة لا لون لها اما رؤية الكواكب فيها جائزة
لكونها منجلية ولا مانع لها - وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا - اي اظلم -
والاغطاش يجيء اللازم والمتعدي يقال اغطش الليل بنفسه واغطشه
الله اي اظلمه - والغطاش ظلمة الليل - وَاَخْرَجَ ضُحٰهَا - اي ابرز
نهارها واضافة الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بطلوع
الشمس وغروبها وهما لا يحدثان الا بحركة الفلك فصح اضافة

اللیل و النہار الی الفلک - وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا - ای بعد تسویۃ السماء و معنی دحاھا بسطھا یقال دحا الارض یدحوھا دحوًا بسطھا و کذا قال الفراء - قال شمر و انشدتنی اعرابیۃ

الحمد للہ الذی اطاقا بنی السماء فوقنا طباقا
ثم دحا الارض فما اضاقا

قال شمر و فسرتہ - فقالت دحا الارض ای اوسعھا - و انشد ابن بری لزید بن عمرو بن نفیل -

دحاھا فلما راھا استوت علی الماء ارسی علیھا الجبالا

قال اکثر اھل التفسیر ان اللہ تعالی خلق الارض اولا ثم خلق السماء ثانیا ثم دحی الارض ای بسطھا ثالثا لانھا کانت فی بدو الامر کالکرۃ المجتمعۃ ثم مدھا اللہ و بسطھا و استدلوا علی ھذا القول بقولہ تعالی ھُوَ الَّذِیْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِی الْاَرْضِ جَمِیْعًا ثُمَّ اسْتَوٰۤى اِلَى السَّمَآءِ فَسَوّٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ - اقول و ھذا الاستدلال ضعیف لان ھذہ الآیۃ تدل علی ان تسویۃ السماء مؤخر عن خلق الارض ولا تدل علی ان خلق السماء مؤخر عن خلق الارض و ظاھر ان التسویۃ غیر الخلق - کما ان دحو الارض مغائر من خلقھا -

اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا - ای من الارض ماءھا و ھو الذی یجری من الانھار و العیون المتفجرۃ و الصحیح ان الماء الذی یجری من اصول الجبال فھو ماء الامطار الذی نفذ فیھا فاذا کثر ذلک الماء انشقت العیون و الانھار و تسیل علی وجہ الارض لان کرۃ الماء لیست تحت الارض و انما اضاف اللہ الماء الی الارض

لانّ العيون المنفجرة والينابيع الفوّارة لا تُنسب الا الى الارض
لانّ مخازنها هي الجبال - فيكون اسناد الماء الى الارض اسنادًا
مجازيًا - ومرعٰها - اى اخرج من الارض النباتات لان ترتع
منها الحيوانات ويتغذّى من بعضها الانسان كالبقول ويتداوى
من بعضها كالعقاقير - ثم النباتات اما مخلّقة عادةً واما غير
مخلّقة عادةً فالمخلّقة تسمّى شجرًا وهو كل نباتٍ قام على ساقٍ
وغير مخلّقةٍ تسمّى نجمًا وهو كل نباتٍ لم يقم على ساقٍ بل له
الطّلوع والظّهور على وجه الارض خاصةً - ثم النبات على قسمين
الاوّل ما له حسّ ونموّ وعامّة ما له الحركة المستقيمة ومنه ما له
الحركة الافقية وقد تسمّى منكوسةً والثاني ما ليس له حسّ
ولكن له نموّ فهو ايضًا مثل الاوّل وهي تحصل الحياة من
الاصول لجذب الماء الذي يوافق طبعه بطبع النبات ومن الفروع
ايضًا لجذب الهواء مثلاً - ويجب ان لا يخالف طبعه بطبع النبات
والا يخاف عليها الموت بطريان اليبوسة - وما من نبات الا وهو
داء او دواء - اى شبه مضرّة ومنفعة وذلك بحسب استعمال
الامزجة فيجوز ان يكون داءً لبعض الامزجة ودواءً لغيرها
وذلك تقدير العزيز الحكيم - والتفصيل في مطوّلات علم النباتات

والجبال ارسٰها - اى اثبتها في الارض وجعلها كالاوتاد
لئلا تميد الارض عن مركزها قرأ الجمهور بنصب الجبال على
الاشتغال اى ارسى الجبال ارساها وقرئ بالرفع على الابتداء
والاولى هي قراءة الجمهور - متاعًا - اى منفعةً - لكم ولانعامكم - تقدير الكلام

مَتَّعکم مَتَاعًا لکم او مفعول لاجله ای فعل هذا تمتّعًا لکم ولانعامکم

فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْکُبْرٰی - یقال طَمَّ الماءُ یطِمُّ طَمًّا وطُمُومًا اِذا علاه وغلب - واصله مِنْ طَمَّ الشیءُ اذا عظم وجاء السیلُ فطَمَّ رَکِیَّةَ آلِ فلانٍ اذا دفنها وسوّاها - وانشد ابن بری للراجز -

فَصَبَّحَتْ وَالطَّیْرُ لَمْ تَکَلَّمِ خَابِیَةً طُمَّتْ بِسَیْلٍ مُفْعَمِ

وقال الفرّاء هی القیامة تطمّ علی کل شیءٍ ای تغلب وقال المبرّد الطّامّة الدّاهیة التی لا تستطاع - وقال الزّجاج الطّامّة هی الصیحة التی تطمّ علی کلّ شیءٍ وجاء فی الحدیث ما من طامّةٍ و فوقها طامّةٌ ای ما من امر عظیم وفوقه امر عظم - قال ابن عباس رض الطّامّة اِسمٌ مِنْ اسماء یوم القیامة - وجواب اذا جاءت محذوف یدل علیه قوله یوم یتذکر الانسان ما سعی - یَوْمَ یَتَذَکَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰی - یوم منصوبٌ بفعل مضمر ای اعنی یوم یتذکر وقیل انّ الظّرف بدل مِنْ اذا وقیل هو بدلٌ من الطّامّة الکبری وما مصدریّة او موصولة - ای یوم یتذکر الانسان ما عمل فی الدنیا مِنْ خیرٍ وشرٍّ وذلک سعیه - وَبُرِّزَتِ الْجَحِیْمُ لِمَنْ یَّرٰی قرأ الجمهور لمن یری بالتحتانیة - وقرأت عائشة رض ومالک بن دینار وعکرمة وزید بن علی رض بالفوقانیة ای لمن تری والمعنی ای لمن تراه الجحیم ولمن تراه انت یا محمد وقرأ ابن مسعود رض لمن رای علی صیغة فعل الماضی والمعنی واظهرت الجحیم النار المحرقة اظهارًا بیّنًا - فیراها الخلائق باعینهم او لمن یری من الکفار

فاعد المومنین ۔ فَاَمَّا مَنْ طَغٰی ۔ ای جاوز الحد فی الکفر و المعاصی وَاٰثَرَ الْحَیٰوةَ الدُّنْیَا ۔ ای قدمها علی الاخرة واختارها ۔ فَاِنَّ الْجَحِیْمَ هِیَ الْمَاْوٰی ۔ ای ماواه ۔ ولا یخفی علی العارف الفطن اَنَّ مؤاثرة الدنیا راس کل خطیئة ولذلک قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حُبُّ الدنیا رأس کل خطیئة ۔ قال الامام الرازی و متی کان الانسان والعیاذ باللہ موصوفا بهذین الامرین کان بالغا فی الفساد الی اقصی الغایات وهو الکافر الذی یکون عقابه مخلدا ۔ اقول و اذا کان کذلک یجب رفض الدنیا اولا ثم عن حبها لان حبه راس کل خطیئة وهو مذهبنا ۔ والیه اشار اللہ تعالی ۔ وَتَبَتَّلْ اِلَیْهِ تَبْتِیْلًا ۔ ای انقطع الی اللہ تعالی انقطاعا [illegible] من کل شیء ۔ فیکون ترک حب الدنیا فریضة علی کل مسلم و مسلمة لان جزاء من آثرها هو الجحیم فیکون ترک حبها فرضا ۔ وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ ۔ ای حذر مقامه بین یدی ربه یوم القیامة وفی اضافة المقام الی ربه تهویل و تعظیم و وقع علی النفوس و تفخیم بلیغ لذلک المقام و المراد بمن المومن العارف لان الخوف معلوم الحسن فان فمن لا یعرف اللہ لا یخاف منه ۔ و انما الخائف منه من کان ذا ات ینتهی عما نهی اللہ عنه و الیه اشار اللہ تعالی ۔ وَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰی ۔ ای عن المیل الی تحصیل الشهوات و اکتساب الحیاة الدنیا و زهرتها ولم یغتر بزخارفها ۔ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَاْوٰی ۔ ای منزله الذی یاوی الیه و یخلد فیه [illegible] ماواه وهو مذهب [illegible]

یَسْئَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ - یا محمد صلی اللہ علیہ وسلم - اَیَّانَ مُرْسٰهَا - قال الفراء ای منتہی قیامها کرسو السفینة و قال ابو عبیدة و مرسی السفینة حین تنتہی - و المعنی ایّان منتہاها و مستقرها - فِیْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا - ای فی ای شیء انت من ذکراها - قالت عائشة رض کان رسول اللہ یسال عن الساعة کثیرًا فلمّا نزلت هذه الآیة انتہی عن ذکرہ و المعنی فی ایّ شیءٍ انت من ذکر تحدیدها و وقتها ای لست من ذلک فی شیءٍ - و کذا روی عن علی کرم اللہ وجهه و رضی اللہ عنه - اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا ؕ ای منتہی علم الساعة لم یؤت لاحدٍ من الخلائق و لذلک قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی جواب جبریل علیہ السلام ما المسئول عنه اعلم من السائل بل ینتہی علمها الی اللہ تعالی اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ یَّخْشٰهَا ؕ قرأ الجمهور باضافة الی ما بعدہ وقری بالتنوین قال الفراء کلاهما صواب - قال صاحب الکشاف و قری منذرٌ بالتنوین و هو الاصل و الاضافة تخفیف و کلاهما للحال و الاستقبال فاذا ارید به الماضی فلیس الا الاضافة کقولک هو منذر زیدٍ امس - انتہی - قال ابو حیان فی تفسیرہ اما قوله و هو الاصل یعنی التنوین فهو قول قد قاله غیرہ ممّن تقدم - و قد قررنا فی هذا الکتاب و فیما کتبنا فی هذا العلم انّ الاصل الاضافة لانّ العمل انّما هو بالشبه و الاضافة هی اصل فی الاسماء و اما قوله فاذا ارید به الماضی فلیس الا الاضافة فهذا فیه تفصیل و خلاف مذکور فی علم النحو انتہی اقول ان اسم الفاعل عند البصریین لا یعمل عمل المضارع الا بشرط کونه بمعنی الحال او الاستقبال

فاذا كان للماضى بطل الشرط فلا يعمل عمل المضارع فى وجبت اضافة كما قال صاحب الكشاف أمّا من لم يشترط فى عمله هذا الشرط كالكسائى فانه يقول ان اسم الفاعل يعمل عمل الفعل وان كان بمعنى الماضى ويحتج بقوله تعالى والكلب باسط ذراعيه وردّ لانّه على حكاية الحال والمعنى يبسط ذراعيه بدليل ونقلّبهم ولم يقل الله سبحانه وقلّبناهم - كأنّهم يوم يرونها - اى القيامة - لم يلبثوا - يتخيّلون انّهم لم يمكثوا فى الدّنيا او فى اجداثهم - الّا عشيّةً - اى كامتداد الوقت من الزوال الى غروب الشمس - او ضحٰها - اى من البكرة الى زوال الشمس - واضاف الضحى الى العشيّة لكونهما طرفى النّهار ولمّا بدأ بذكر احدهما اضاف الاخرَ اليه مجازاً وتوسّعاً - تمّ تفسير هذه السورة فنحمد الله على ما وفّقنا لتفسيرها - والصلاة والسلام على نبى هذه الامّة الامّيّة

وبشيرها ونذيرها وعلى اله واصحابه

الذين هم سراة الناس وسادتهم

وهداتهم

ووقا

تهم

سورة عبس مكية وهي ثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلّٰى اَنْ جَاءَهُ الْاَعْمٰى - روى ان ابن مكتوم جاء النبى صلى الله عليه وسلم - وعنده عُصبة من صناديد قريش عُتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن المطلب وامية بن خلف والوليد بن مغيرة يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله اقرئنى وعلّمنى ما علّمك الله وكرر ذلك ولا يعلم تشاغله صلى الله عليه وسلم بالقوم فتأنّف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع كلامه ولم يتوجّه الى قوله فانزل الله سبحانه هذه الاية فكان رسول الله صلى الله يكرمه بعد ذلك - ومعنى عَبَسَ قطب وتولّى اَعْرَضَ - ان جاءه الاعمى مفعول لاجله - اى قطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجيء الاعمى عنده وخطابه حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يناجيهم ويدعوهم فى امر الاسلام وانّما قال الله تعالى - عَبَسَ وتولّى ولم يخاطبه اجلالا لشانه وتعظيما لمكانه ولطفا به ان يخاطبه تنبيها - بل نبّهه على طريق حكاية الكلام قرأ الجمهور عَبَسَ مخففا - ان بهمزة واحدة - وزيد بن على بتشديد الباء - وهو والحسن وابو عمران الجونى وعيسى ءَاَنْ بهمزة ومدّة بعدها وبعض القرّاء بهمزتين محققتين والهمزة فى هاتين القراءتين للاستفهام - وانّما قال الاعمى اشعارا بما يناسب

من الرفق - وما يدريك - اى اىّ شئ جعلك داريا بحاله حتى
تولّيت عن ذلك الاعمى - لعلّه - اختلف فى المرجع فقال بعضهم
انه يرجع الى الاعمى - يزّكّى - اى لعلّه يتطهّر من الذنوب بالعمل
الصالح الذى يفعله بتعليمك و يتنزه من الادناس بفيضان
تلقينك - وقال بعضهم انه يرجع الى الكافر والمعنى انك ترجوا
ان يزّكّى الكافر بنور الاسلام و نطمع تصقيله و ازالة دينه
عن فؤاده فيطهر قلبه بادناس الشرك والكفر بتعليمك اياه و
الامر ليس كذلك والاحتمال الاول هو الاولى - او يذّكّر
فتنفعه الذكرى - اى الموعظة التى سمعها منك وقرأ الجمهور
فتنفعه برفع العين عطفا على او يذّكّر وعاصم والاعرج ابو حيوة
وابن ابى عبلة بنصبها قال صاحب الكشاف وبالنصب جوابا للعلّ
اما من استغنى - اى كان ذا مال وثروة ويراد به المذكورون
او استغنى عن ذكراك - فانت له - اى لذلك المستغنى - تصدّى
اى تصغى لكلامه - والمتصدّى هو الذى يرفع رأسه وصدره
يتصدّى للشئ بنظر اليه والمعنى انّ من كان مستغنيا عن موعظتك
فانت تقبل اليه بالاهتمام لاستصلاحه واسترشاده - قال القرطبى
وهذا كله غلط من المفسرين لانّ امية والوليد كانا بمكّة وابن
ام مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهما وماتا كافرين احدهما قبل
الهجرة والآخر فى بدر - ولم يقصد قط امية المدينة ولا حضر معه
بمكة ولا مع احد منهم - قال ابو حيان والغلط من القرطبى كيف ينفى
حضور ابن ام مكتوم معهما وهو وهم منه وكلهم من قريش وكان

ابن ام مکتوم بها والسورة کلها مکیة بالاجماع وکیف یقول وابن ام مکتوم بالمدینة - کان اولاً بمکة ثم هاجر الی المدینة وکانوا جمیعهم بمکة حین نزول هذه الآیة وابن ام مکتوم هو عبد الله ابن سرح بن مالك بن ربیعة الفهری من بنی عامر بن لوی وام مکتوم ام ابیه عاتکة وهو ابن خال خدیجة رضی الله عنها انتهی هذا هو الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وابو رجاء وقتادة والاعرج وعیسی والاعمش وجمهور السبعة تصدّی بتخفیف الصاد واصله تتصدی فحذف التاء وابن کثیر ونافع قرأ بتشدید الصاد - وابو جعفر بضم التاء وتخفیف الصاد تُصَدّٰی ای یصدّ یك حرصك علی اسلامه وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ای لاشئ علیك فی ان لایسلم من دعوته الی الاسلام ولا یهتدی لان قصاری تعلیمك هو اراءة الطریق فلا یجب علیك ان تحرص فی اسلامه وتکابد فی ارشاده لان الایصال الی الهدایة انما هو من فعلنا - لا من فعلك وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ای وصل الیك یسرع فی ابتغاء الخیر والاشتغال فی طاعة الله وَهُوَ يَخْشَىٰ ای الله او اذاة الکفار وهو ابن ام مکتوم - فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ای تتشاغل عنه مع کونه ساعیا فی طاعة الله وهو یخشی وقرأ طلحة بن مصرف تتلهی - وقرأ ابو جعفر تُلَهّٰی ای یُلهیك شأن الصنادید - وهذا عتاب للنبی صلی الله علیه وسلم ومعناه وهذا لا ینبغی للنبی ذلك لان شأنه ان یتصدی للفقیر ویتلهی عن الامیر کلا - ردع له صلی الله علیه وسلم ومعناه لا تعرض عن الفقیر المسلم ولا تقبل الی الامیر المشرك - إِنَّهَا - ای هذه الآیات تَذْكِرَةٌ

ای موعظة - فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ ۘ اتعظ به واعمل بموجبه - فِیْ صُحُفٍ - ای ان هذه الایات مُنتسخة فی صحف من اللوح المحفوظ مُّكَرَّمَةٍ - عند الله لما فیها من العلم والحكمة - مَّرْفُوْعَةٍ - ای رفیع القدر عند الله بارتفاع معانیها - وقیل مرفوعة فی السماء السابعة مُّطَهَّرَةٍ ای منزهة مكتوبة باذن الله تعالی - بِاَیْدِیْ سَفَرَةٍ ۙ جمع سافر ككتبة وكاتب قال ابن عباسؓ ومعناه بالنبطیة القراء - وقال الفراء السفرة هم الملائكة الذین یسفرون بالوحی بین الله وبین رسوله وهو قول ابن عرفة - قال الزجاج قیل للكاتب سافر والكتاب سفر لان معناه انه یبین الشیٔ ویوضحه - وقال الاسفار للكتب الكبار واحدها سفر والمعنی ان هذه الایات مكتوبة بایدی الملائكة المكرمین من اللوح المحفوظ فی الصحف المكرمة - كِرَامٍ - ای مكرمین فی الملائكة - بَرَرَةٍ ؕ جمع بار - ای مطیعین - واعلم ان الاوصاف التی ذكرت فی شان الملائكة لا تستدعی ان تكون قوی مجردة عن المادة كما ذهب الیه الحكماء لان استعمال هذه الكلمات فی معانیها الحقیقة غیر متعذرة عند العقل ولا مهجورة عند اهل اللسان وح لا یجوز ان یترك الحقیقة - فیجوز لنا ان نقول ان الملائكة اجسام نورانیة عباد الله لا یعصون الله ویفعلون ما یؤمرون فمنهم سفرة الكتب ومنهم حاملوا الوحی ومنهم سفراء بین الله وبین رسله ومنهم المدبرات یدبرون الامور المقدرة فی علم الله تعالی ومنهم المقسمات فانهم یقسمون حظوظ العباد وادراراتهم ومنهم موكلة علی الماء والهوا - فلا یجوز للمسلم ان یقول ان الملائكة قوی

مجرّدة لانّ ذلك خلاف القرآن - و التأوّل فيه ومن تاوّل القرآن
بالرّاء فليتبوّأ مقعده من النار - قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ اى لُعِنَ
الانسان اىّ شئ اكفره - اى جعله كافرا - قال الزّجّاج - معناه اعجبوا
انتم من كفره - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - والاستفهام للتقرير - مِنْ نُطْفَةٍ
اى من ماءٍ مهين محقّرٍ - خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اى خلقه من تلك النطفة
فقدّره تقلّباته من طورٍ الى طورٍ و تحوّلاته من حالٍ الى حالٍ باعتبار
اعضائه و قواه او باعتبار ازمنة عمره - ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ اى
سبيل الخير والشرّ و قيل الخروج من بطن امّه - قال الامام الرازى
أن راس المولود فى بطن امّه من فوقٍ و رجليه من تحت فهو فى بطن
امّه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهامٍ من الله
ثُمَّ أَمَاتَهُ - اذا جاء اجله - فَأَقْبَرَهُ - اى واراه فى قبره اكراما له
و لم يجعله ملقًى على الارض حتّى تاكله السباع - هذا قول الفرّاء
و قال ابو عبيدة جعل له قبرا و امر ان يقبر فيه - ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ
اى احياه بعد موته - و اعاده بعد الابتداء - و الاعادة تكرار
الامثال على الوجود الجنبى و لا يجوز تكرار العين لانّ الوجود ليس
الاثنين - و الى ذلك يشير الله تعالى انّه فى لبس من خلق جديد
فالامد باذ بين النشأة الاولى و الاخرى يعود الى التدبير لانّ صورة
النشأة الاولى قابلة للفناء و الزوال بخلاف صورة النشأة الآخرة
فهى لا تقبل الزوال فهى باقية ابدا فالاعادة عبارة عن الباس صورة
الباقية على اعيان الممكنات فهى اعادة حكما لا اعادة عينٍ ثم الصفات
الخسيسة التى هى تابعة لامزجة صور الاجسام الفانية كالبول

والبراز والمنی وغیرها اعراض جسمانیة قابلة للزوال والفناء لانها لاحقة بصور فانیة فیجوز فنائها کما یجوز فناء موضوعاتها وذلک لانه فی تلک النشأة لا یوجد مزاج یکون فیه استعداد البول والغائط والمخاط فلا توجد هذه الاعراض فی النشأة الباقیة الابدیة
کَلَّا- کلمة ردع للانسان وبمعنی حقا- لَمَّا یَقْضِ- ای لم یفعل الانسان- مَآ اَمَرَهٗ ای ما امرہ ربہ من الایمان والاسلام والاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحسنة والتبری عن الرذائل کالکبر والبطر والحسد والاشر والتامل فی خلقه اول مرة لانه کان فی هوان ومذلة والاعتبار من احتیاجه وافتقاره من بدء وجوده الی اخر عمره- فَلْيَنظُرِ الْاِنسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖٓ الذی خلقه الله تعالی لبقاء حیاته وهیّأ له اسباب کسبه کالزروع مثلا وکل ذلک بتدبیر الله جل شانه وخلقه وفی هذه الآیة ایقاظ للانسان الذی لا یتامل فی الامور التی خلقها الله ودبّرها لمعیشة الانسان وابقائه الی اجل معین- والا لا یقدر الانسان علی شیء من الاشیاء التی تحتاج الیها فی تمدّنه ومعیشته- قال مجاهد وابن الزبیر الی مدخل الطعام ومخرجه- اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ای افرغناه علی الارض- قرأ الجمهور انا بکسر الهمزة- علی الاستیناف وعاصم ابن ابی النجود والکسائی وحمزة وورش عن یعقوب بفتح الهمزة علی انه بدل الاشتمال من قوله طعامه- قال الزجاج الکسر علی الابتداء والفتح علی معنی البدل من طعامه انتهی والمعنی فلینظر الانسان الی انّا صببنا الماء ای المطر صبا وقرأ الحسین بن علی رضی الله عنه

بالفتح والامالة۔ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۙ والمراد بشق الارض شقها بظهور النبات والزروع۔ واسند الله تعالیٰ صبّ الماء وشق الارض الی نفسه لانّه تعالیٰ موجد الاشیاء کلها فالممکنات کلها مستندة الیه تعالیٰ بلا واسطة حقیقةً وهذا هو الحق ومذهب اهل السنة واما اسنادها الی الاشیاء القریبة التی هی الوسائط کاسناد الماء الی السحاب وکاسناد النبات الی الماء فعلی طریق المجاز۔ ثم ذکر الله تعالیٰ ثمانیة انواع من النبات۔ اوّلها۔ فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۙ ای انبتنا فی الارض حبًّا وهو کلّ ما یحصد من نحو الحنطة والشعیر واسناد انبات الحب الی نفسه تعالیٰ یدل علی انّ صبّ الماء علی الارض لیس علة لانبات النبات والزروع۔ وثانیها وَّعِنَبًا ۔ ای وانبتنا فیها عنبًا۔ وهو غذاء من وجه وفاکهة من وجهٍ وثالثها۔ وَّقَضْبًا ۙ قال الخلیل القضب الفصفصة الرطبة فاذا یبست فهی القتّ وسمّاها اهل مکّة بالقضب قال القتیبی ثعلب واهل مکّة یسمّون العنب القضب قال المبرّد وهو العلف لانّ العلف یقضب ای یقطع ورابعها۔ وَّزَيْتُوْنًا ۔ وهو ما یعصر منه الزّیت وهی شجرة الزیتون قیل ویقال للشجرة نفسها زیتونة ولثمرتها زیتونة والجمیع الزیتون وللدهن الذی یستخرج منه زیت وخامسها وَّنَخْلًا ۙ وهو جمع نخلةٍ۔ کتمر وتمرةٍ واهل الحجاز یؤنّثون النخل قال الله تعالیٰ والنّخل ذات الاکمام واهل نجدٍ یذکّرون ومنه قول امرئ القیس۔

وَحَدِّثْ بِاَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُوْلُهُمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ الْاَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقٍ

وسادسها - وَّحَدَآئِقَ غُلْبًا - جمع حديقة وهي كل ارض ذات شجر مثمر ونخل ومنه قول عنترة -

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ   فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيْقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

ای دوی كل قرارة - وقيل الحديقة البستان والحائط وخصّ بعضهم به الجنة من النخل والعنب كقول الشاعر -

حَدِيْقَةً غَلْبَاءَ فِيْ جِدَارِهَا   وَفَرَسًا أُنْثٰى وَعَبْدًا فَارِهًا

اراد الشاعر انّه غالى بمهرها على هي به من الاشياء فاعطى حديقة غلباء وغيرها من الاشياء - وقال الزجاج الحدائق البساتين والشجر الملتفّ والغُلْبُ جمع اغلب وغلباء ويستعمل في الحيوان وغيرها في الحيوان فيقال اغلب معناه غليظ الرقبة - يقال عنق اغلب كما يقال عنق اجيد او قصر ومنه قول الشاعر -

بِيْضٌ مَرَازِبَةٌ غُلْبٌ جَحَاجِحَةٌ

والاكثر انهم يصفون السادة بغلظ الرقبة وطولها - والانثى غلباء قال كعب بن زهير -

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُوْمٌ مُذَكَّرَةٌ   فِيْ دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيْلُ

اى ناقة غلباء الرقبة مكتنزة اللحم العلكوم ناقة نخبطلة الخلق في دفّها في عدوها وقد يستعمل ذلك في غير الحيوان يقال هضبة غلباء اى عظيمة مشرفة - وعزة غلباء ومنه قول الشاعر -

وَقَدْ عَلِمَتْ اَبْيَاتُ تَغْلِبَ   بِغَلْبَاءَ تَغْلِبُ مُغْلَقٌ لِبَيْنِنَا

وتغلب في المصرع الاول اسم قبيلة - بغلباء اى بعزة غلباء ويقال قبيلة غلباء - قال الاخفش ويقال شجرة غلباء اذا كانت

غلیظۃ و منہ حدائق غلباً قال امرؤ القیس۔

وَ شَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَحَمَّلُوا حَدَائِقَ غُلْبًا أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا

و سابغہا۔ وَّفَاكِهَةً۔ و المراد بہا ما یاکلہ الناس من ثمار الاشجار هذا اذا کان عطفہا علی قولہ عِنَبًا و علی هذا التقدیر لا یدخل العنب فی الفاکہۃ للتغایر بین المعطوف و المعطوف علیہ۔ و اما اذا کان عطفہا علی حدائق فہو من قبیل عطف الخاص علی العام۔ اختلف العلماء فی تعریف الفاکہۃ فقال بعضہم کل شیء قد سمی من الثمار فی القرآن نحو العِنَب و الرُّمَّان فإذا لا نسمیہ فاکہۃ فعلی هذا لو حلف أن لا یأکل فاکہۃ فأکل عِنَبًا و رُمَّانًا لم یحنث۔ و قال آخرون کل الثمار فاکہۃ۔ و انما کرر فی القرآن فی قولہ تعالی فیہما فاکہۃ و نخل و رُمَّان لتفضیل النخل و الرُّمَّان علی سائر الفواکہ۔ و مثلہ قولہ تعالی۔ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فکرر هؤلاء للتفضیل علی النَّبِيِّينَ و لم یخرجوا منہم۔ قال الازہری ما علمت احداً من العرب قال انّ النخیل و الکروم و ثمارها لیست من الفاکہۃ۔ و انما شذّ قول النعمان بن ثابت فی هذه المسئلۃ عن أقاویل جماعۃ فقہاء الامصار لقلّۃ علمہ بکلام العرب و علم اللغۃ و تاویل القرآن العربی المبین۔ و العرب تذکر الاشیاء جملۃ ثم تخص منہا شیئاً بالتسمیۃ تنبیہاً علی فضل فیہ قال اللہ تعالی من کان عدوًّا لِّلّٰہِ وَ مَلٰٓئِكَتِہٖ وَ رُسُلِہٖ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ۔ فمن قال انّ جبریل و میکال لیسا من الملائکۃ لإفراد اللہ عزّ و جلّ إیّاہما بالتسمیۃ

بعد ذکر الملائکة جملةً فهو کافر لانّ الله تعالی نصّ علی ذلک وبیّنه
وکذلک من قال انّ ثمر النخل والرمّان لیس فاکهةً لافراد الله تعالی
ایّاهما بالتسمیة بعد ذکر الفاکهة جملةً فهو جاهلٌ وخلاف
المعقول وخلاف لغة العرب اقول الفاکهة هی الثمر الذی لا یاکله
الانسان اشباعًا لبطنه بل یاکله للذة النفس لانّه ان اکلها کالغذاء
لم توافق مزاجه ویکون سببًا لانحراف المزاج - کالعنب والرمّان
مثلا قال الاطباء انّ قشر العنب بارد یابس - وحشوه حارٌ
رطبٌ وحبته بارد یابس جیّد للغذاء واکله علی قدر المعتاد
یولّد السمن ویقوی الحرارة الغریزیة وعلی غیر المعتاد
یضرّ المثانة واما الرمّان فهو قسمان رمّان الحلو ورمّان الحامض
امّا الاوّل فهو بارد رطب فی الاولی - واما الثانی فهو بارد یابس
فی الثانیة یقمع الصفراء ویمنع سیلان الفضول الی الاحشاء
ویخشن الصدر والحلق والحلو یقوی الصدر وینفع السعال ویظهر
بهذا انّ العنب والرمّان فاکهةٌ ودواءٌ ولذلک یدخلان فی
الفواکه والادویة فلا یکون حکمهما حکم الفواکه من کلّ الوجوه
ومن ثمّ قال الامام ابو حنیفة رضی الله عنه انّ من حلف ان لا
یاکل فاکهة ثم اکل عنبًا او رمّانًا لم یحنث لجواز ان یاکله للدواء
لا علی طریق التفکّه - ونعم ما قال صاحب الکشاف فان قلت لم
عطف النخل والرمّان علی الفاکهة وهما منها - قلت اختصاصًا
لهما وبیانًا بفضلهما کانّهما لما لهما من المزیّة جنسان آخران
کقوله تعالی وجبریل ومیکائیل - او لانّ النخل ثمره فاکهة وطعامٌ

و الرُّمَّان فاکھۃ و دواء فلم یخلصا للتفکّہ و منہ قال ابو حنیفۃ رحمہ اللہ اذا حلف لا یاکل فاکھۃ فاکل رُمّانا او رطبًا لم یحنث وخالفہ صاحباہ - فالآن ھل یعرف ھذا السر الدقیق و لم یدر خواص الفواکہ من حیث الطب جھل عن حقیقۃ الرمّان و العنب فمع جھالتہ و بلادتہ اطلق لفظ الجاھل علیٰ من کان راس الائمۃ المجتھدین و اعظمھم و سید العلماء الراسخین و اکرمھم و لعمری ان ھذا الجاھل اثبت الجھالۃ لنفسہ بنفسہ فمن اثار الغبار علیٰ وجہ الشمس املأ عینیہ - وَ اَبًّا اختلف فی معناہ الاوّل ھو کل شیٔ ینبت علیٰ وجہ الارض وھو قول الضحاک وَ الثانی ھو الثمار الرطبۃ وھو قول ابن عباسؓ - و ابی طلحۃ - الثالث ھو النبات الذی یاکلہ الدواب و لا یاکلہ الناس وھو ایضًا قول ابن عباسؓ و روی عنہ انّہ الکلأ و المرعیٰ وھو قول الفراء و الرابع ھو التین وھو ایضًا قول ابن عباسؓ والخامس ھو جمیع الکلاء الذی تعتلفہ الماشیۃ و عن انسؓ انّ عمرؓ قرأ علی المنبر فَاَنْبَتْنَا فِیْھَا حَبًّا وَ عِنَبًا الی قولہ و اَبًّا قال کل ھذا قد عرفناہ فما الاب ثم رفض عصًا کانت فی یدہ فقال ھذا العمر اللہ ھو التکلّف فما علیک ان لا تدری ما الاب اتبعوا ما بیّن لکم من ھذا الکتاب فاعملوا علیہ - ومالم تعرفوہ فکلوہ الی ربہ - مَتَاعًا لَّکُمْ - منصوب بانبتنا - وَ لِاَنْعَامِکُمْ جمع نعم وھی الابل و البقر و الغنم - فَاِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّۃُ قال ابن عباسؓ الصّاخّۃ من اسماء یوم القیامۃ - قال ابن الاعرابیؒ الصّاخّۃ - وھی التی تورث الصّمم - قال الخلیل ھی صیحۃ تصخ الاذن

حتى تصمّها لشدّة وقعها والاصل فيه ان الصخّ الضرب بالحديد
على الحديد والعصا الصّلبة على شيء مصمت - قال ابو اسحق الصاخة
الصيحة التي تكون فيها القيامة وبه فسّر ابو عبيدة وهي امّا مصدر
واما ان تكون اسم فاعل من صخّ يصخ - يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ يوم بدل من قوله تعالى اذا جاءت
او منصوب بفعل مقدّر اى اعنى - وفي هذه الآية تهويل عظيم
واقع في ذلك اليوم لانّ الانسان اذا ابتلى يرجع الى اولى القرابة
رجاء ان ينصروه ويرفدوه فيزول عنه همّه الذى ضاق به صدره
امّا في ذلك اليوم فانّه يفرّ منهم وذلك اما لفرط التوحّش او لعلمه
بانّهم لا يغنون عنه شيئا لما قال الله تعالى يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ
مَوْلًى شَيْئًا - او لمخافة انّهم يحتاجون اليه من شيء وانّه لا يقدر على
كشف الكروب والشدائد عن نفسه فكيف يقدر على ازالة كرائبهم
والمراد بالفرار عدم المواسات وانّما بدأ كلامه بقوله اخيه
لانّ اوّل من عامل معاملة الفرار والتباعد هابيل وانّه كان يفرّ
من قابيل وكذلك كان يفرّ ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ابويه
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ - اى في يوم القيامة - شَأْنٌ يُغْنِيهِ
اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ - من
اسفر الصبح اذا أضاء اى وجوه يومئذ مضيئة مشرقة ضَاحِكَةٌ
اى مسرورة - مُسْتَبْشِرَةٌ بما نالته من الثواب من رحمة الله
وكرامته على حالهم فهذه حال السعداء من الصالحين - واما حال
الاشقياء فقال - وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ اى كدورة وظلمة

بالمعصية - ترهقها - تغشاها - قترة اى كدورة مسودة وانشد
ابو عبيدة للفرزدق

متوّج برداء الملك يتبعه … موج ترى فوقه الرايات والقترا

اولٓئك هم الكفرة - جمع كافر - الفجرة جمع فاجر دلت هذه
الاية على ان اهل النار هم الكافرون فلا يدخل صاحب الكبيرة
فيها لانه ليس كافرا فهو اما يعذب فى القبر او يغفره الله بفضله
وهذا هو الحق عندنا - تم تفسير هذه السورة بحمد الله رب العلمين
والصلوة على محمد خاتم المرسلين وعلى اله واصحابه اجمعين

سورة التكوير تسع وعشرون اية وهى مكية بلا خلاف

قال ابن عباس رض نزلت بمكة - وكذا روى عن عائشة رضى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت قال البصريون ومنهم الزمخشرى رفع الشمس
بفعل محذوف وذلك لان اسماء الشرط والجزاء تستدعى الفعل
والكوفيون اجازوا وقوع المبتدأ بعد اذا وهو قول الاخفش
قال الليث الكور لوث العمامة يعنى ادارتها على الراس - وقال
النضر كل دارة من العمامة كور ومنه قول ابى ذؤيب

وصرادِ غيمٍ لا يزال كانه … ملاءٌ باشراف الجبال مكور

فالاصل فیه ھو اللفّ والجمع و معنی کُوِّرَتِ الشمس جمع ضوءھا ولُفّ کما تلفّ العمامة۔ وھذا قول الاخفش وابی عبیدة ولفّ الشمس کنایة عن مسحھا وذھاب نورھا کما قال قتادة وھو قول الفراء وقال عکرمة ای نُزع ضوءھا۔ وقال الربیع بن خثیم معناہ رُمی بھا وقال ابن عباسؓ کُوِّرَت غُوِّرَت وفی الحدیث یُجاء بالشمس والقمر ثورین یکوّران فی النار یوم القیامة ای یلفّان ویجمعان ویُلقیان فیھا وثورین بالثاء المثلثة کانھما یُمسخان۔ ویقال کوّرہ ای القاہ مجتمعًا وانشد ابو عبیدة۔

ضربناہ ام الراس والنقع ساطع فخرّ صریعًا للیدین مکوّرًا

فیکون المعنی اذا الشمس لُفّت وجمع ضوءھا۔ وَاِذَا النُّجُوْمُ انْکَدَرَتْ والکدر ضد الصفا وفی الصحاح خلاف الصفو۔ ومنہ قول ابن مطیر الاسدی۔

وکائن تری من حال دنیا تغیرت وحال صفا بعد اکدرار غدیرھا

وعلی ھذا یکون المعنی واذا النجوم ذھب نورھا وصفائھا۔ وقال الخلیل یقال انکدر علیھم القوم اذا جاؤا ارسالًا حتّی ینصبّوا علیھم والیہ ذھب ابو عبیدة۔ وقال ابن عباسؓ انکدرت تغیّرت وھذا المعنی قریب من الاصل والمعنی الاول ھو الاولی لان الحقیقة متقدمة علی المجاز فلا یصار الیہ الا عند تعذرھا او ھجرھا وَاِذَا الْجِبَالُ سُیِّرَتْ ای اقتلعت عن الارض بنفخ الصور وسیّرت کما تسیر السحاب فی الجوّ۔ ومنہ قولہ تعالٰی۔ ویوم نسیّر الجبال وتری الارض بارزة۔ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ جمع عُشَراء

يقال ناقة عُشَرَاءُ اذا مضى لحملها عشرة اشهر - وقيل ثمانية والاول اولى لمكان لفظه - فاذا وضعت لتمام سنة فهي عشراء - ومنه قول الفرزدق

كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علىّ عشارى

قال الفرّاء والمعنى انّ لقح الابل عطّلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم ولا يعطّلها قومها الّا في حال القيامة - وَاِذَا الْوُحُوْشُ - اى دواب البرارى والاجام وانعامها - حُشِرَتْ - قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن بالتشديد قال ابن عباس معناها اى جمعت بالموت لانه لا يقف احد موقف الحشر الا الثّقلان وذلك لانها غير مكلّفة اجماعًا - وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - قال ابن عباس اى اختلطت ومنه قول زهير ابن ابى سلمى -

لقد نازعتم حسبًا قديمًا وقد سجرت بحارهم بحارى

وقال ثعلب سُجِّرت اى ملئت وهو قول الزّجاج - قال ابن سيده ولا وجه له الا ان تكون ملئت نارًا او جاء في التفسير ان البحر يسجر فيكون نار جهنّم وقال على بن ابيطالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى والبحر المسجور اى المسجور بالنّار - وقال كعب البحر جهنّم يسجر - وقرئ بالتخفيف والتشديد والمعنى انّ مياه البحار تصير مسعّرة كجمر اهل النار ولعلّ ذلك التسجير يكون بالحرارة المركزية لانّ نفخ الصور يقلّب طبقات الارض فيصير عاليها سافلها وسافلها عليها فيسخّن ماء البحار بهذه الحرارة وقد ثبت انّ الحرارة المركزيّة هى التى تذيب المعادن حتى تذوم سائلة بها فيمكن ان توقد البحار بها وتشتعل مياهها كالنيران - وقيل سجرت اى يبست وذهبت مياهها - حتى لم يبق منها قطرة - وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ اى تقارنت النّفوس باجسادها - وذلك بعد النفخ الثانى - وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ

سُئِلَتْ - والمؤودة المدفونة حيّةً وكانت العرب دفنوا بناتهم حيّةً
مخافة الإملاق وخشية الإنسة فاقة او العار - يقال وأد بنته يئدها وأدًا
اذا دفنها حيّةً - وكانت هذه عادتهم حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى - ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم
وقال في موضع آخر وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودًّا
وهو كظيم - يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هونٍ
أم يدسّه في التراب - وانشد الاعرابي -

وما بقي المؤودة من ظلم امّه ... كما لقيت ذهل جميعًا وعامر

اراد من ظلم امّه اياه بالوأد - ومنهم من كان يئد البنين عند المجاعة
وكانت كندة تئد البنات قال الفرزدق يعني جدّه صعصعة بن ناجية

وعمّي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

حُكي انّ الاعراب إذا ولدت لهم بنتٌ فان اراد قتلها يحفر في
الصحراء بئرًا فيقول لأمّها طيّبيها وزيّنيها ثم يذهب بها الى ذلك
البئر ويقول لها انظري فيها فيدفعها ويهيل فيها التراب حتّى يملأ البئر
ويستوي بها - وقيل كانت الحامل اذا قرب وضعها حفرت حفرةً
فتمخّضت على رأسها اي على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتًا رمت بها
في الحفرة وإن ولدت ابنًا حبسته - قرأ الجمهور سُئلت مبنيًّا للمفعول
وهذا السؤال هو توبيخ الوائدين وتبكيت لهم لأنّ سؤالها يؤول
الى سؤال الفاعلين للوأد وذلك لأن ظاهر حال الموؤدة يشهد
بأنها في حالة لا يمكن ان يصدر منه الذنب ومع ذلك قُتلت فلا يكون
قتلها الا بغير الذنب فيكون هذا السؤال زجرًا وتهديدًا لقاتلها

و قرأ الحسن و الاعرج سِئلت بکسر السین و ذلک علی لغة من قال
سال بغیر همزة - وقرأ عبد الله ابن مسعود و علی رضی الله عنهما
و ابن عباس و جابر بن زید سألت مبنیًا للفاعل و قتلت بسکون
اللام و ضم التاء حکایة لکلامها حین سئلت - بِاَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ
ای الموؤدة - وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ - ای صحائف اعمال العباد
نشرت بالتشدید و التخفیف ای کشفت و فتحت فیقف کل انسان
علی صحیفته فیقول ما لهذا الکتب لا یغادر صغیرة و لا کبیرة الا احصٰها
قرأ نافع و ابن عامر و ابو عمرو نُشِرَتْ و قرأ الباقون بالتشدید
وَاِذَا السَّمَآءُ کُشِطَتْ - و قرأ ابن مسعود قُشِطَتْ قیل ابدال
الکاف بالقاف کثیر فی کلامهم - قال ابن سیده و لیست الکاف
فی هذا ابدالًا من القاف لانهما لغتان لاقوام مختلفین - قال یعقوب
تقول قریش کشط و تمیم یقولون قشط و التنزیل جاء بلغة قریش
یقال کشطت البعیر کشطًا نزعت جلده و لا یقال سلخت لان العرب
لا تقول فی البعیر الا کشطته و جلدته و کشط فلان عن فرسه
الجل و قشطه و نضاه بمعنی واحد قال الفراء کشطت ای نزعت
فطویت و قال الزجاج معنی کشطت و قشطت قلعت قال اهل اللغة
اذا تقارب الحرفان فی المخرج تعاقبا فی اللغات - و فی حدیث
الاستسقاء فتکشط السحاب ای تقطع و تفرق - وَاِذَا الْجَحِیْمُ سُعِّرَتْ
ای اوقدت ایقادًا - وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ - ای قربت - یقال
زلف الیه و ازدلف و تزلف ای دنا منه - قال الزجاج ای قرب
دخولهم و نظرهم الی الجنة - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ - من الدنیا

الی الاخرة من الاعمال الصالحة او الطالحة عند المحاسبة و تعلم انها تستحق بها الجنة او النار و معنی علمها بها مشاهدتها و معرفة احوالها فان کانت صالحة یشاهدها ممثلة فی احسن صورة و ان کانت طالحة یشاهدها فی اقبح هیئة فیقع فی التعب و الکرب اذا شاهدها علی خلاف ما یتوقع بها۔ کالکفار مثلا فانهم کانوا یعتقدون۔ ان عبادة الاوثان طاعة و انهم یشفعون ثم فیعاینون علی خلاف ما کانوا یعتقدون بها فیحیط بهم الخشیة و الدهشة۔

فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۔ الخنس جمع خانس وهو المتاخر و المراد بها الکواکب الدراری التی تخنس فی مجراها و یراد بها زحل و المشتری و المریخ و الزهرة و عطارد فهذه الکواکب ترجع حتی تخفی تحت ضوء الشمس یقال لها المتحیرة ای التی ترجع فی سیرها و تستقیم۔ و الکنس جمع کانس و هی النجوم تطلع جاریة و کنوسها ان تغیب فی مغاربها التی تغیب فیها۔ و هذا قول الزجاج۔ و قال الفراء فی الخنس الکنس هی النجوم الخمسة تخنس و تستتر کما تکنس الظباء فی المغار و هو الکناس۔ و جمعه کنس و کنس و کنوس و انشد ابن الاعرابی۔

وَالْاَنْعَامَ بِهَا خِلْفَةً ۔۔۔ وَالْاَظْبَاءُ کُنُوسًا وَ ذِبْرًا

و انشد ثعلب

دار للیلی خلق لبیس ۔۔۔ لیس بها من اهلها انیس

الا الیعافیر و الا العیس ۔۔۔ و بقر ملمع کنوس

و هذا قریب مما ذهب الیه المنجمون فانهم قالوا ان الکواکب

المذكورة ترجع في سيرها ثم تستقيم بخلاف النيرين اعني الشمس والقمر فانهما لا تقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت ضوء الشمس واختفاؤها عندهم احتراقها فلا تظهر انوارها في المنازل وقيل الخنوس هو تباعدها من المطلع واقرب المطالع سمت الرأس فاذا امالت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ في التباعد فعلى هذا ايراد بالخنوس هو التباعد عن المطلع وبالكنوس الرجوع اليه هذا ملخص ما ذكره المفسرون - وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ قيل هو اقبال الليل وادباره قال الفراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر قال وكان بعض اصحابنا يزعم ان عسعس معناه دنا من اوله واظلم وكان ابو البلاد النحوي ينشد

عسعس حتى لو يشاء ادنا كان له من ضوئه مقبس

وقال ادنا اذ دنا - فادغم - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت مصنوع - وقال ابو عبيدة وابو اسحق عسعس معناه ادبر واقبل وانشد ابو عبيدة

مدرعات الليل لما عسعسا اي اقبل

وقال الزبرقان -

وردت بافراس عتاق وفتية فوارط في اعجاز ليل معسعس

ولذلك قال ابو حاتم وقطرب يذهبان الى ان هذا الحرف من الاضداد وقال ابن الاعرابي العسعسة الظلمة - اقول وفي هذه الآية ينبغي ان يراد به ادبر - لانه تعالى قال بعد ذلك - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اي اسفر والمراد به الصبح الصادق لان الاسفار لا يكون الا فيه - ولا يطلع في الافق الا اذا بقيت من سير الشمس اثنا عشر درجة

من دائرة منطقة البروج - وقال الفرّاء معناه اذا ارتفع النهار
حتى يصير النهار بيّنًا فيقال هو تنفس الصبح - وقال الاخفش اذا اضاء
وقيل معناه انشقّ وانفلق - انّه - اى القران المجيد - لقول رسول
كريم - هذا جواب قسم - والرسول الكريم هو سيّدنا جبريل
عليه الصلوٰة والسلام - والمعنى ان القران المجيد أُلقي اوّلا في نفس
جبريل عليه الصلوٰة والسّلام ثم انزل جبريل عليه الصلوٰة والسّلام
واوحى القرآن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله - فان قيل
ان القران ليس كلام الله بل هو قول جبريل عليه الصّلوٰة والسّلام
كما يدل عليه هذه الاية - وجوابه على ما ذكره المفسرون ان اسناد
القران الى قول جبريل عليه الصّلوٰة والسلام لكونه مُلقيًا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك كقولهم السحاب ماطرٌ والسّحاب ليس
بماطرٍ حقيقةً بل الله يُنزل المطر من السحاب وانّما اسند الى السحاب
فلانّ المطر يقطر من السحاب فلادنى هذه المناسبة اسند المطر الى
السحاب ويسمى هذا الاسناد اسنادًا مجازيًا فكذلك القرانُ كلامُ
الله حقيقةً لكنه اذا أُلقي هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
بواسطة جبريل عليه الصلوٰة والسلام اسند الله تعالى اليه على طريق
المجاز المتعارف عند العرب - ذي قوّة - قال الامام الرازي
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام ذكر
الله قوتك فماذا بلغت قال رفعتُ قريات قوم لوط الاربع على جناحي
حتى اذا سمع اهل السماء نباح الكلاب واصوات الدجاج فقلبتها
ولا يبعد ان يقال ان الزلازل تحدث باسباب مختلفة فمنها سماوية

ومنها ارضیّة فیجوز ان یکون هذه الزلزلة الشدیدة التی بها هلکت قوم لوط علیه الصلوٰة والسلام باسباب سماویة حادثة بقوّة جبریل علیه الصلوٰة والسلام لا ما نعرفها - عِندَ ذِی الۡعَرۡشِ مَکِینٍ - والمراد بذی العرش هو الله تعالی وبالمکین عند ذی العرش جبریل علیه السلام - والمراد بالعندیة عندیة الاکرام والشرف ای هو مشرف مکرم عند الله من سائر الملائکة مُطَاعٍ - ای آمر الملائکة ورئیسهم - ثَمَّ - ای عند ذی العرش - اَمِینٍ - ای علی وحی الله تعالی ورسالاته وَمَا صَاحِبُکُم - ای محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم بِمَجۡنُونٍ - کما قال هؤلاء الظالمون قال الامام فخرالدین الرازی رحمه الله فی تفسیره واحتجّ بهذه الآیة من فضّل جبریل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه وسلم - فقال انّک اذا وازنت بین قوله تعالی انه لقول رسول کریم ذی قوة عند ذی العرش مکین مطاع ثم امین - وبین قوله وما صاحبکم بمجنون - ظهرت التفاوت العظیم اقول وهذا القول باطل لانه قد تحقّق عند اهل السُنّة انّ انبیاء البشر ورسلهم افضل من رسل الملائکة بالاجماع فالقول بافضلیة جبریل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه وسلم خرقه - وقد دلّ قصّة آدم علیه الصلوٰة والسلام علی انه مسجود جمیع الملائکة سواء کانت سماویة او ارضیة کما یدلّ علیه قول الله تعالی تبارک فسجد الملائکة کلهم اجمعون فالاستغراق بالالف واللام مع التاکید بقوله کلهم واجمعون یدلّ دلالة باهرة علی انّ الملائکة کلهم کانوا ساجدین لآدم علیه الصلوٰة والسلام وظاهر انّ المسجود افضل من الساجد فادم علیه الصلوٰة

ردّ من قال ان جبریل علیه السلام افضل من سیّدنا رسول الله صلی الله علیه وسلم

والسلام افضل من الملائكة كلهم و ثبت بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام وجميع ولده فوجب ان يكون افضل من الملائكة كلهم قطعا - ولان آدم عليه الصلوة والسلام اعلم من الملائكة كلهم والاعلم افضل من غيره قطعا - اما انه عليه الصلوة والسلام اعلم من الملائكة فهو امر منصوص عليه كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ - فثبت بهذا ان آدم عليه الصلوة والسلام عالم بجميع الاسماء سواء كانت اسماء المخلوقات او اسماء الخالق وان الملائكة عجزوا في هذه المعارضة وقالوا لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا - اما بيان ان الاعلم افضل من غيره فلقوله تعالى يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ولقوله تعالى وإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فعلة خشية الله تعالى هو العلم وكما انه علة لكمال خشيته فوجب ان يكون العالم افضل من غيره - ولان العلم صفة الله حقيقة فمن اتصف بهذه الصفة على طريق الكمال لا شك في كونه افضل من غيره فثبت ان آدم عليه الصلوة والسلام افضل من الملائكة في صفة العلم - ثم الاجماع من الصحابة رضي الله عنهم منعقد على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام ومن جميع الانبياء والمرسلين عليه السلام وجميع الانبياء عليهم السلام

افضل من جبریل علیه السلام فرسول الله صلی الله علیه وسلم افضل من جبریل علیه السلام۔ اما صفاته المذکورة فی هذه الآیة فهی تدل علی انه علیه السلام افضل الملائکة لانه رسولهم ومطاعهم ولا دلالة لها علی انه افضل من رسل البشر ومحمد رسول الله صلی الله علیه وسلم فلا ینبغی ان یستدل بهذه الآیة علی کونه علیه السلام افضل من رسول الله صلی الله علیه وسلم۔ ولا یخفی علیک ان المراد بالافضل عند اهل السنة من هو اکثر ثوابا عند الله تعالی و الثواب وان کان یبدل الاعمال الصالحة لکنه عندنا اثر فضل الله ورحمته وذلک لان من عمل عملا صالحا فی جمیع عمره بالاخلاص التام وصدق النیة فانه لا یساوی بانعام واحد انعمه الله تعالی علی عبده بفضله الجزیل فاذا کان کذلک لیس علی الله تعالی حق العبد بوجه من الوجوه لکن الله تعالی یعطیه ثواب اعماله بفضله وکرمه ثم الذی یعمل عملا صالحا علی قسمین الاول هو الذی لا یصده احد عن طاعة الله تعالی والثانی هو الذی یصده موانع کثیرة ویعوقه عوائق عدیدة عن الاشتغال فی طاعته فالاول هو الملک فان کل واحد من الملک نورانی طاهر عن الادناس البشریة مجرد عن الغواشی الهیولانیة فلا یشغله مناع الخیر فلا یمتنع من العبادة من الازل الی الابد۔ والثانی هو البشر فهو المرکب من روح لطیف وجوهر علوی وجسم کثیف وعرض سفلی فلا یرید الی الخیر الا ویعوقه عائق من قوی جسمانیة فیمیله الی شر وشقاء ویوجهه الی خیبة وخسارة فمع هذه الدواعی والموانع ان توجه احد منه الی طاعة الله باخلاص

النیة کان ثوابه عند الله اوفر من ثواب الملک فیکون افضل عند الله
باعتبار هذا المعنی - اما الذی لا یستطیع علی مقاومة النفس ویرضی
عن الذی وجهت الیه ویحبه یکون خاسرا وشقیا ولنعم ما قال معدیکرب

بَرَانِی حُبُّ مَنْ لَا اَسْتَطِیْعُ   وَمَنْ هُوَ لِلَّذِیْ اَهْوٰی مَنُوْعُ

وَاَمَّا قوله تعالی وَمَا صَاحِبُکُمْ بِمَجْنُوْنٍ - فهو رد علی کفار مکة لانهم
کانوا یخاطبونه صلی الله علیه وسلم مرة بالکاهن ومرة بالمجنون
لعنهم الله ویقولون ان ما قال محمد صلی الله علیه وسلم لیس کلام
الله حقیقة بل هو کلام جعله من عند نفسه وصاغه کما یصوغه
العرب العرباء فالله تعالی شانه یردهم ویقول ان القرآن کلام الله
حقیقة اوحاه الله بقول رسوله الکریم الذی هو جبریل الی محمد صلی
الله علیه وسلم فما یقوله الظالمون باطل - وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِیْنِ
وهو الْاُفُقِ الْاَعْلٰی مِنَ الْمَشْرِقِ حیث تطلع الشمس روی انه صلی الله
علیه وسلم رای جبریل علیه السلام مرتین فی صورته الاصلیة
مرة راه فی جبال عرفات ومرة عند سدرة المنتهی - وقد ذکرنا
فی تفسیر سورة النجم مسئلة رؤیة النبی صلی الله علیه وسلم فلا نردها
وَمَا هُوَ - ای النبی صلی الله علیه وسلم - عَلَی الْغَیْبِ - علی الوحی
الذی القاه جبریل علیه السلام الی قلبه - بِضَنِیْنٍ - قری بالظاء
قال المبرد الظنین المتهم واصله المظنون وهی من ظننت الذی
یتعدی الی مفعول واحد تقول ظننت زیدا ای اتهمت وانشد
لعبد الرحمن بن حسان رض

فَلَا وَیَمِیْنُ اللّٰهِ لَا عَنْ جِنَایَةٍ   هُجِرْتُ وَلٰکِنَّ الظَّنِیْنَ ظَنِیْنُ

ونسب ابن بری هذا البیت الی نهار بن توسعة - وفی الحدیث لا یجوز شهادة ظنین ای متهم - وهذه قراءة قرأها ابن کثیر وابو عمرو والکسائی ومجاهد وابن مسعود رضی الله عنه وعائشة رضی الله عنها - واختارهما ابو عبید - وقرأ الباقون بالضاد ای بضنین بمعنی بخیل وهو قول ابن عباس رضی الله عنهما - یعنی ان النبی صلی الله علیه وسلم - لا یبخل بالوحی ولا یقصر بالتبلیغ والقراءة الاولی مشهورة - قال الفراء وقرأ زید بن ثابت وعاصم واهل الحجاز بضنین وهو حسن یقول یأتیه غیب وهو منفوس فیه فلا یبخل به علیکم ولا یضن به عنکم - ولو کان علی مکان عن صلح او الباء کما تقول ماهو بضنین وقال الزجاج ماهو علی الغیب ببخیل ای هو صلی الله علیه وسلم یؤدی عن الله ویعلم کتاب الله ای ماهو ببخیل کتوم لما اوحی الیه - وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ وهذا تردید لاقاویل الکفار لانهم کانوا یقولون ان الشیطان یلقی الکلام الی النبی صلی الله علیه وسلم فنفی الله ذلک عنه - فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ - قال الزجاج معناه ای طریق تسلکون ابین من هذه الطریقة - یقال این تذهب والی این تذهب - إِنْ هُوَ ای ما القرآن - إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ - الا موعظة للخلق اجمعین والمراد بالعالمین المکلفون - لِمَن شَاءَ مِنكُمْ - بدل من قوله العالمین أَن يَسْتَقِيمَ - ای لمن شاء منکم الاستقامة علی الحق والایمان والطاعة - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - ای وما تشاؤن الاستقامة علی طریق الحق الا بمشیة الله رب العالمین

فظهر انّ من ذلك ان الاستقامة على طريق الحق تتوقف على ارادة
الاستقامة - وارادة الاستقامة تتوقف على مشية الله فالاستقامة
على طريق الحق تتوقف على مشية الله - فبطل مذهب المعتزلة لانّ
المشية الاختيارية المستتبعة للاستقامة شيئ حادث وكل حادث
فله محدث فيجب ان يتوقف حدوثه على مشية المحدث وح لايجوز
ان يقال انّ العبد فاعل المشية وخالق لفعله - والله اعلم بمراده
فالحمد لله القدير والصلوة على نبيه البشير والنذير - وعلى اله و
اصحابه الذين هداهم للناس كالسراج المنير

سورة الانفطار تسع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله - اذا السماء انفطرت - اى انشقت - وهذه الاية تدل
على ان الفلك يقبل الخرق والانشقاق والفلاسفة ينكرون امكان
الخرق على المحدد الاعظم اعنى الفلك الاعلى ويقولون انّ الفلك قابل
للحركة المستديرة فلابدّ ان يكون فيه ميل مستدير - والخرق
يقتضى الحركة المستقيمة فلابدّ ان يكون فيه ميل مستقيم فيجب
ان يوجد فيه ميلان متضادان فيلزم ان لا يكون الفلك بسيطا وقد ثبت
في موضعه انه بسيط فالقول بالخرق والانفطار بالنسبة الى الافلاك
باطل [illegible]

فالفلك ايضاً مركب من الهيولى والصورة وح يكون الاجسام كلها
متماثلة في كونها مركبة من الهيولى والصورة فيجب ان يصح على كل
واحد منهما ما يصح على الآخر فاذا يصح الخرق والانفطار على الاجسام
السافلة يجب ان يصح ذلك على الاجسام العالية لان التماثل بين
الشيئين يوجب اتحاد الحكم فيهما فمتى صح حكم على واحد منهما يجب
ان يصح ذلك على الآخر - واما قالوا ان الفلك لا يقتضى الا الميل
المستدير فهو ايضاً منظور فيه لانه يجوز ان يقال ان طبيعة
الفلك تقتضى الميل المستدير بشرط الحصول في الحيز الطبيعي وتقتضى
الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز كما ان الحكماء يقولون ان
طبيعة كل عنصر يقتضى الحركة بشرط الخروج من الحيز الطبعي
وتقتضى السكون بشرط الحصول في الحيز الطبعي - واذا كان ذلك
كذلك يجوز ان يحدث في الفلك مبدأ ميل يقتضى الميل المستقيم
بمعنى ان صورته النوعية تقتضى ذلك الميل اذا كان جسم الفلك
خارجاً عن حيزه الطبعي وذلك لان الحركة على الاستدارة ليست لازمة
له بل الحركة المطلقة ليست من لوازمه لان الجسم الفلكي يقتضى
الحركة والسكون كما ان الجسم المطلق يقتضى ذلك - فيجوز له
ان يتحرك على الاستقامة فيقبل الانفطار والانشقاق على تقدير
خروجه عن الحيز الطبعي ويتحرك على الاستدارة ولا يقبلهما على
تقدير حصوله في حيزه - وذلك لان خالقه وهو الباري عز اسمه
فاعل مختار عندنا فيجوز له ان يخلق [illegible]
لم يستلزم [illegible] فيجوز ان يكون السماوات كلها

فاسدًا ومنخرقًا ومثلمًا - فالقول بانّ الفلك يقبل الانفطار والانشقاق حق - وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ - قال الراغب نثر الشئ بمعنى نشر - وهو استعارة للانفضاض الكواكب وانما يكون ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك وصورته وظهور الخرق والانفطار فيه - فيقع انتثار الكواكب وتساقطها من الفلك الى الارض - وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ - ويمكن تفجيرها بحدوث الزلازل العظيمة في الارض وتصادم الجبال بعضها مع بعض فتتغير البحور من صورتها الاصلية وتتبدل الصورة الارضية وتنسف الجبال بتلك الرواجف وح لا يبقى شيئ حاجز بين البحر والارض حتى يصير سائر البحور بحرًا واحدًا - قال ابن عباس رض فجرت بعضها في بعض قرأ مجاهد مبنيًا للفاعل مخففًا من الفجور - نظرًا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا - وقرأ الثورى مبنيًا للمفعول مخففًا - وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ - اى اثيرت وقلب اسفلها اعلاها فيخرج منها الموتى وذلك لشدة وقوع الزلازل الحادثة بنفخ الصور وهيجان الرياح الهوج - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ والمعنى انّها علمته حين نشر الصّحف واراد بالنفس كل واحدة من النفوس فاللام للاستغراق والمراد بما قدمت الاعمال الصالحة التى لصورها ... والقبيحة التى قدمتم العذابها ... وبما قدمت ... اخر ... التى تاخرت منها في الدنيا كالولد الصالح واحياء السنة ... او السيئات التى تاخرت منها كاحداث البدعة - وقيل المراد بما قدمت بنفسه من الفرائض والسنن وبما

اخرت تضییعها۔ و قال قتادۃ ما قدمت من معصیۃ و اخرت من طاعتها و قیل روی عن حذیفۃ رض قال قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم من استن خیرا فاستن بہ فلہ اجرہ و مثل اجور من اتبعہ من غیر منتقص من اجورهم۔ و من استن شرا فاستن بہ فعلیہ وزرہ و مثل اوزار من اتبعہ من غیر منتقص من اوزارهم و تلا حذیفۃ علمت نفس ما قدمت و اخرت اخرجہ الحاکم و روی عن ابن مسعود رض قال ما قدمت من خیر وما اخرت من سنۃ صالحۃ یعمل بها بعدہ فان لہ مثل اجر من عمل بها من غیر ان ینقص من اجورهم شیئا او سن سنۃ سیئۃ یعمل بها بعدہ فان لہ مثل اجر من عمل بها من غیر ان ینقص من اوزارهم شیئا۔ و قیل بما قدمت قبل اشراط الساعۃ لان ظهورها یوجب عدم افادۃ العمل فیکون الاعمال غیر نافعۃ۔ او قبل احتضار اثار الموت لان بعد احتضارها لا ینفع العمل و بما اخرت الاعمال التی صدرت منہ بعد ظهور اشراط الساعۃ او بعد الاحتضار۔ یایها الانسان۔ یراد بہ الکافر و قیل یعم المؤمن و الکافر۔ ما غرک بربک الکریم۔ الغرور الخداع۔ ای ای شیء خدعک بربک الذی هو یربیک الی اخر حیاتک و یحفظک من کل بلاء الی اخر عمرک و وصفہ بالکریم للمبالغۃ فی المنع عن الاغترار لوجود الجاہ و الاموال و الاشتغال فی تکمیل اللذائذ و الشهوات۔ فاذا کان منعمک موصوفا بصفۃ الربوبیۃ و الکرم لا یجوز لک ان تجتنب الی غیرہ و تمیل الی اللهو و اللعب لانہ کما هو موصوف بالرحم و الکرم کذلک موصوف

بالقهر والانتقام فكما يرجى برحمه وكرمه كذلك يخشى بقهره
ونقمه قال صاحب الكشاف ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله
عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع
بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه
بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من
حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره
جهله - وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله - وقال الحسن
والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت
فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل
عليك آخرا حتى ورطه - الذي خلقك - وما كنت شيئا - فسوىك - اي
جعلك سويا سالم الاعضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر وتعقل
ما تريد - فعدلك - اي جعل خلقك متناسب الاعضاء متعادل
الجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستوي القامة
معتدل الخلقة حسن الصورة جميل الشكل واعطاك قوى ظاهرة و
باطنة - قرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف والجمهور بالتشديد
واختار الاولى ابو عبيدة وابو حاتم - قال الفراء وابو عبيد يدل
عليها قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - اي جعل
اعضاءك متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة [illegible] لا اختلاف فيها
في اي صورة ما شاء ركبك - اي ركبك [illegible]
فالظرف متعلق بقوله ركبك - ونقل ابو حيان انه متعلق بعدلك
تميم وهو ضعيف لان قوله اي صورة له صدر الكلام فلا يعمل

فیہا ما قبلہا - قال مجاهد و معنی قوله فی ای صورة ای فی ای شبه
من اب او ام او خال او عم - قیل و ما زائدة - ای فاختار لک
من بین هذه الصور صورة عجیبة حسنة کقوله تعالی - ولقد
خلقنا الانسان فی احسن تقویم - و قیل شرطیة و قوله رکبک
جوابها - و لم یعطف الجملة علی ما قبلها لانها بیان لعدلک - والمعنی
ان الله جل شانه خلقک فی احسن صورة و اجمل هیئة و میزک
من سائر الحیوانات بتعدیل القوی و تقویم الجوارح لکنک لست
شاکرا لله تعالی بهذه النعم الجزیلة ولم تتامل فیها بل غررت بمخادعات
نفسک و تسویلاتها و ما اطعت ربک بل افنیت عمرک فی عصیانک

کلا - ردع عن الاغترار بکرم الله تعالی - بل تکذبون بالدین
اضراب الی بیان ما هو السبب الاصلی فی اغترارهم بکرمه و هو
التکذیب بالدین و المراد به یوم البعث و الجزاء - و ذلک یوجب
کون التخلیق عبثا و الامر لیس کذلک لان الحکیم لا یفعل عبثا بل
یکون فی فعله حکم و مصالح فالحکمة فی خلقکم هو الجزاء علی اعمالکم

وان علیکم لحافظین کراما کاتبین - هذا [illegible] و تقریر من عبث
التخلیق و تعظیم لکتبة الصحائف و المعنی لا تظنوا انکم خلقتم سدی
بل جعلنا علیکم منا حافظین وهم کتبة اعمالکم [illegible] یکتبون
فی صحفهم افعالکم نقیرا و قطمیرا - یعلمون ما تفعلون - من
خیر و شر - و المراد بالفعل هو الذی یصدر من الجوارح فلا یدخل
فیه افعال القلوب کالخطرات و الوساوس التی تخطر فیها من
جنس الخیرات و السیئات فهی خارجة من افعال الجوارح فلا تکتب

فيها - ولا يعلمها الا الله تعالى ولا يخفى ان الله جل شانه يعلم الكليات والجزئيات سواء كانت مجردة او مادية فهو يعلمها بعلمه المتعالى عن الزمان والمكان فهو يعلم ما فعل عباده من خير وشر على الوجه الجزئى فليس له تعالى احتياج الى هذه الكتبة وهذا هو الذى ذهب اليه المعتزلة وجوابه بان الله تعالى جعل الملائكة حفظة لاعمال العباد لسر لا يعرفه اهل الاعتزال - وهو ان الله تعالى جعل معاملة دار الأخرة مثل معاملة دار الدنيا - وبيانه ان الله جل شانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقضى قضاء الا بعد شهادة الشهود او قبول المدعى فكان النبى صلى الله عليه وسلم يطلب الشهادة فيسمع بيانهم ثم يفصل الخصومة ويقضيها - فالله تعالى يعامل فى دار الأخرة مثل ما امر نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الدار والا فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السماء ولا فى الارض - فلا اشكال

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ - اى فى نعيم الجنة فيتلذذون منها ويجدون فيها كل شئ يشتهونه - اعلم ان اللذات اما حسية واما خيالية واما عقلية - اما الحسية فامكانها فى ذلك العالم مثل وقوعها فى هذا العالم فهذه اللذات فيها رغبة لبعض الناس من المؤمنين وهى من الاغذية كاللبن والعسل واللحم الطرى - ومن الملابس كالحرير والاستبرق فهذه الاشياء تعظم فى اعين بعض المؤمنين ولشهوتها غاية الشهوة كما قال الله تعالى - وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ - واما الخيالية فهى كما يلتذ الانسان فى المنام من اللذة مشابهة باللذة الحسية بحيث لا يفترق اللذة بينهما الا انها منقطعة

تفسير قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم

فی الیقظة - فلا یبقی اثرها فی السامعة و الباصرة الا انها مخزونة فی خزانة الخیال - و اما العقلیة فهی اعظم اللذات و المتلذذون بها هم الانبیاء علیهم السلام و الاولیاء الصدیقون فندوم لهم هذه اللذة غیر منقطعة عنهم ابدا فلا یتوجهون الی لذة حسیة مثل الوجوه الحسنة و الخدود المنضرة و القدود الرشیقة و القصور العالیة و الحدائق المثمرة و الانهار المفعمة من اللبن و العسل و غیرها من اسباب السرور و الانشراح و الی خیالیة لانها منقطعة بانقطاع الخیال عنها فهم لا یتصدون الی سبب السرور بل یریدون نفس السرور وهو قرب الله و معیته فی کل حال - و لهذا القرب مدارج بعضها فوق بعض و اعلها لسیدنا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم کما اشار الیه فی حدیثه القدسی لِی مَعَ اللہِ وَقْتٌ لَا یَسَعُنِی فِیهِ مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ - و بیانها علی وجه الحقیقة وراء طریق العقل و لتابعه الاتم المبشر بلسان رسول الله صلی الله علیه وسلم بان الله یختم به الدین کما بدأ منا - و هو المهدی الموعود خلیفة الله کما روی ذلک فی روایة ثوبان رض اخرجه ابن ماجة - وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ و انما عطفت هذه الجملة علی ما قبلها لتباینهما باعتبار المفهوم - والمراد بالفجار هم الکفار و لا یدخل فیهم صاحب الکبیرة لان الله جعل الفجور صفة لهم کما قال اولئک هم الکفرة الفجرة فصاحب الکبیرة لا یدخل النار - لانها دار من یکذب بالله و رسوله کما قال الله تعالی علی طریق الحصر لَا یَصْلٰهَآ اِلَّا الْاَشْقَی الَّذِیْ کَذَّبَ وَتَوَلّٰی - فصاحب الکبیرة لا یوجد فیه صفة التکذیب و التولی - فلا یدخل النار ابدا - یَصْلَوْنَهَا

اى يدخلون النار - يوم الدين - اى يوم القيمة - وهو ظرف
لقوله يصلونها وهو اما صفة للجحيم - ويجوز ان يكون فى محل نصب
على الحال - قرأ الجمهور يصلونها مخففا مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا
للمفعول مشددا من التصلية - وما هم - اى الفجار - عنها - عن النار
بغائبين - اى لا يفارقونها ابدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها ابدا
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين فيه تعظيم
لشان ذلك اليوم وتفظيع وتهويل للكفار - والمعنى اى شىء اعلمك
به وهذا خطاب على وجه الزجر - كما قال الله تعالى الحاقة ما الحاقة
وما ادراك ما الحاقة - والتكرير لتعظيم يوم القيامة وفيه [illegible]
وتهديد للمخاطب والظاهر انه يدل على ان الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم - الا ان المخاطب فى الحقيقة هو الامة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم بشان ذلك اليوم - يوم لا تملك
نفس - من النفوس وان كانت صالحة - لنفس - اخرى - شيئا
من النفع والضرر فلا يشفع احد لاحد فى شىء من الامور والله [illegible]
الله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - اقول والمراد
بالنفس الاخرى نفس الكافر لان الشفاعة ثابتة للرسل والانبياء
فى حق اهل الكبائر بالكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وفى [illegible] فما تنفعهم
شفاعة الشافعين - فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة
فى الجملة الا انها لا تنفعها عن الكافرين معنى - واما السنة
فقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر وهو مشهور

بل الاحادیث فی باب الشفاعۃ متواترۃ المعنی - قرأ ابن کثیر و ابو عمرو برفع یوم علی انّہ بدل من یوم الدین او خبر مبتدأ محذوف - و قرأ ابو عمرو فی روایۃ عنہ یوم بالتنوین و القطع عن الاضافۃ - و قرأ الباقون بفتح یوم بتقدیر اعنی او اذکر فیکون مفعولاً بہ او علی انّہا فتحۃ بناء لاضافتہ الی الجملۃ علی رأی الکوفیین و ھو فی محلّ رفع علی انہ خبر مبتدأ محذوف او علی انّہ بدل من یوم الدین - قال الزّجاج یجوز ان یکون فی موضع رفع الّا انّہ بنی علی الفتح لاضافتہ الی قولہ لا تملک - و ما اضیف الی غیر المتمکّن فقد بنی علی الفتح و ان کان فی موضع رفع و ھذا الّذی ذکرہ انّما یجوز عند الخلیل و سیبویہ اذا کانت الاضافۃ الی الفعل الماضی و امّا الی الفعل المستقبل فلا یجوز عندھما و قد وافق الزّجّاج علی ذلک ابا علی الفارسی و الفرّاء - و اکثر ھذا ھو الّذی ذکرہ ابو حیان - وَ الْاَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِّلّٰہِ - و الامر ھو السلطان و الحکم - ای لیس فی ذلک الیوم حکم الّا للّٰہ وحدہ و مثلہ قولہ تعالٰی لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلّٰہِ الْوَاحِدِ الْقَھَّارِ - تمّ تفسیر ھذہ السورۃ

بعون اللّٰہ الکریم الغفار و

الصلوۃ علی نبیہ المختار و

علی الہ الاطہار و

صحبہ الاخیار

سُوْرَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ هِيَ سِتٌّ وَثَلاثُوْنَ آيَةً

هذه السورة مكية وهو قول عبد الله ابن مسعود رضی الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رض وقتادة انها مدنية الامن ان الذين اجرموا - الى اخرها مكيٌّ وهی ثمان ایاتٍ - وقال ابن عباس رض نزل امر التطفيف فی المدنية لانهم كانوا يفسدون فی امر الكيل والوزن فاصلحهم الله تعالى فی هذه السورة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع فی عذابٍ وهلكةٍ قالوا والمختار فی ويل اذا كان غير مضاف هو الرفع - قال ابو اسحٰق ويل بالرفع ابتداءً والخبر للمطففين - ولو كانت فی غير القران لجاز ويلاً على معنى جعل الله لهم ويلاً - والرفع اجود فی القرات واصل الويل فی اللغة العذاب والهلاك يدعى لمن وقع فی عذاب وهلكةٍ يستحقها وهو قول سيبويه ومنه قول الاعشی -

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

ولا يقال ويح فی مثل هذا المقام لانه قد يكون فيه معنى الترحم - قال الاصمعی الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المازنی وخالفه ابو زيد وقال الويل هلكةٌ والويح قبوح والويس ترحّم ولم يذكر سيبويه فی الويس شيئاً - لِلْمُطَفِّفِيْنَ - قال الزجاج المطفف هو الذی

ینقص المکیال و المیزان و هو قول ابی عبیدة و المبرد فیکون المعنی العذاب للذین ینقصون المکیال و المیزان - ذکر صاحب اللسان قال سیبویه فی قوله تعالیٰ - ویل للمطففین و ویل للمکذبین - قال لا ینبغی ان یقال ویل دعاء ههنا لانه قبیح فی اللفظ ولکن العباد کلموا بکلامهم و جاء القرآن علی لغتهم علی مقدار فهمهم فکانه قیل لهم ویل للمکذبین ای هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم و مثله قاتلهم الله اجری هذا علی کلام العرب و به نزل القرآن روی ان اهل المدینة کانوا اخبث الناس کیلا فنزلت هذه الایة قال الفراء فاحسنوا و جاء فی الحدیث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله علیهم عدوهم و ما حکموا بغیر ما انزل الله الا فشا فیهم الفقر و ما ظهرت فیهم الفاحشة الا فشا فیهم الموت و لا طففوا الکیل الا منعوا النبات و اخذوا بالسنین و لا منعوا الزکاة الا حبس عنهم القطر - الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ای اذا عاملوا الکیل قال الفراء و علی الناس بمعنی من الناس و هو قول الزجاج - و قال و هما یعتقبان فی هذا الموضع فاذا قال اکتلت علیک فکانه قال اخذت ما علیک و اذا قال اکتلت منک فکانه قال استوفیت منک - يَسْتَوْفُونَ - الاستیفاء اخذ حق نفسه ای اذا اخذوا الکیل من الناس یاخذون حقوق انفسهم وافیة تامة و هذا الاکتیال یضر الناس الا انهم لم یرفضوا هذه الصفة و لا یعتدونها شیئا - و هذه الجملة صفة موضحة لتطفیفهم الذی یستحقون به الذم و الدعاء علیهم بالویل - وَإِذَا كَالُوهُمْ

أَوْ وَّزَنُوْهُمْ - قال الفرّاء والكسائي هذا على لغة اهل الحجاز
فانهم يتكلمون على عادتهم بحذف اللام والتقدير اذا كالوا لهم
او وزنوا لهم - وقال عيسى بن عمر وحمزة انّ الضميرين في كالوهم
او وّزنوهم للتاكيد لما فيهما من ضمير الجمع المذكر - ويجوّز ان
الوقف على الواو - واعترض عليهما الفرّاء والزجّاج بانّه لو كان
كذالك لكان في المصحف الفٌ قبل قوله هم واجاب صاحب الكشاف
انّ خط المصحف لم يُراع في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخطّ
قال ابو حيّان ويجوز حذف اللام كقولك نصحتُ لكَ و نصحتُكَ
وشكرت لك وشكرتُكَ انتهى فان قيل انّ الله سبحانه ذكر
اوّلا اذا اكتالوا ثم ذكر واذا كالوهم او وزنوهم فلمَ لم يذكر
الوزن اوّلا - فجوابه ان الكيل قد يجيئ بمعنى الوزن باعتبار القرائن
كما يقال كال الدنانير اي وزنها كذا روى عن ابن الاعرابي خاصّة
وانشد لشاعرٍ الكيل هو الوزن -

قَارُوْرَةٌ ذَاتُ مِسْكٍ عِنْدَ ذِيْ لَطَفٍ ... مِنَ الدَّنَانِيْرِ كَالُوْهَا بِمِقْدَارِ

قال فامّا ان يكون هذا وضعًا واما ان يكون على النسب لانّ الكيل
والوزنَ سواءٌ في معرفة المقادير - ويقال كل هذه الدراهم
يريدون زن - وقال مرّةً كلّما وزنتَ فقد كِلتَ وهما يتكايلان
قالت امرأةٌ من طيّ -

فَيُقْتَلُ خَيْرًا بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوَاءٌ وَلٰكِنْ لَا تَكَايُلَ بِالدَّمِ

فالاكتيال بيننا ذل الكيل والوزن وغيرهما لذالك ذال بعده
واذا كالوهم او وزنوهم - يُخْسِرُوْنَ - قال الزجّاج الخسران

والاخسار سواء وقال المؤرج معناه بلغة قريش ينقصون - الا يظن اولئك - اى المطففون الاخساء - انهم مبعوثون ليوم عظيم ۝ اى يوم القيامة قيل وضع الاشارة موضع الضمير للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم - وهو ضعيف لان الاشارة قد يكون الى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو لتنبيه هؤلاء الرقدة فى الخسران كما ذكر اهل المعانى - والمعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يشعرون بقلبهم انهم مبعوثون يوم القيامة ويحاسبون على مقدار الخردلة والذرة ويجازون على التطفيف ولو بطفيف فى كل ما يكل ويوزن واذا تاملت فى هذه الايات قدت انها دالة على ان كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سواء كان مومنا او كافرا - اما الويل للاول فلان كل من طفف فى المكيال والميزان فانه لا يوقن بانه يجازى يوم البعث بالتطفيف فكانه ينكر المحاسبة والمجازاة ولا يبالى بسرقة الشئ الطفيف هو اليسير ولا يستنقن بما افصح الله تعالى بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - واما الويل للثانى فلانه مع كونه كافرا يطفف الناس فى المكيال والميزان - يوم - منصوب بمبعوثون او بدل من محل يوم عظيم - يقوم الناس - اى يبعث الناس من القبور ويقومون بعد البعث فى موقف الحشر لرب العلمين اى لامر ربهم او لجزائه او لحسابه الذى يذوب بر اكبادهم ويحترق به افئدتهم الا الذين امنهم الله بفضله وكرمه - كلا هى ردع للمطففين الغافلين عن البعث والحشر - او بمعنى حقا

اِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِيْ سِجِّيْنٍ ۝ قال ابو عبيدة والاخفش والمبرد والزجاج لفي حبس وضيق شديد - قال بعض اهل اللغة وهو فعيل من السجن وهو قول ابى عبيدة وقيل هو واد في جهنم وقيل هو اسفل الارضين بل من كل شئ وقيل في سجين انه حجر تحت الارض السابعة وهو قول مجاهد واختلف في ان نونه اصلية ام لا - فقال الاكثرون انه من السجن فيكون نونه اصلية وهذا قول ابى عبيدة والمبرد والزجاج ثم اختلفوا في انه هل عربى ام لا - قال الواحدى هو ليس بعربى لان العرب ما كانوا يعرفونه - وقال ائمة النحويين واللغة انه عربى تقول ضرب سجين اى شديد قال ابن مقبل -

فَاِنَّ فِيْنَا صَبُوْحًا اِنْ رَاَيْتَ بِهٖ ۔۔۔ رَكْبًا بِهِمْنًا وَّاٰلَافًا ثَمَانِيْنَا

وَرَجْلَةً يَضْرِبُوْنَ الْهَامَ عَنْ عُرُضٍ ۔۔۔ ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْاَبْطَالُ سِجِّيْنَا

والعرب تقول سجين مكان سلتين - وسلتين ليس بعربى - وهذا قول ابى عمرو - وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا سِجِّيْنٌ ۝ تهويل لشانه لا تدرك حقيقته لا بد البيان من قبل الشارع - كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ اى مسطور فيه اعمال الكفار من الجن والانس وجنود ابليس - لا يقال ان كتاب الفجار في كتاب مرقوم فيلزم ظرفية الشئ في نفسه لانا نقول ان المراد بكتاب الفجار كتابة اعمال الفجار في كتاب ... في هذا اعتراض

وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ ۝ اى يوم القيامة - لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ والموصول صفة المكذبين وقيل بدل - وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ۝ اى متجاوز من الحد - اَثِيْمٍ ۝ مبالغة في الاثم منهمك في الاهواء المخرجة هالك في المعاصي المهلكة مع كونه مشاهد لطرق

الهدایة - إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا - ای علی ذلک المکذب ایاتنا الدالة
علی یوم البعث والجزاء - قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ○ جمع اسطورة وهی
الاقاویل التی لا نظام فیها المزینة بالکذب والبطلان - ذکر الله سبحانه
للمکذبین بیوم الدین ثلاثة احوال الاولی هی الاعتداء عن منهج
الحق الی الباطل - والثانیة المبالغة فی الاثم - والثالثة انکار الدلائل
الناطقة بثبوت البعث والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هو المکذب
بالدین قیل ان هذه الآیات نزلت فی الولید بن المغیرة وقیل فی نضر
بن الحارث - والصحیح انها تتناول الذین یتصفون بهذه الصفات فلا
شک فی انهم المکذبون بیوم الدین واعلم ان الاعتبار بالامور الالهیة
والامعان فی الاسرار القدسیة امر وهبی من الواهب القدوس
وهو محل نورانی یتجلی به عین البصیرة حتی یری به سبل الهدایة
ومناهج الحق فیؤمن بالله ورسوله ویوقن بجمیع ما جاء به النبی علیه
الصلاة والسلام من ضروریات الدین وهو نور فوق نور العقل
فنوره بالنسبة الی ذلک النور کنور السراج علی الشمس فلا یدرک
بنور العقل حقیقة ذلک النور فهو موهبة عظیمة من الواهب الرزاق
فنور العقل لا یقدر علی کشف حقیقة الایمان ولذلک یکفر اکثر
العقلاء بالله ورسوله - فالذی یعطیه الله ذلک النور یعرف الله
ورسوله فیؤمن بهما فیکون من الفائزین - كَلَّا - وهی کلمة
ردع ای لیس الامر کما یعقلون - بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم - الرین
الغطاء والغشاء کالصدا الذی یغشی السیف ومنه قول الشاعر

وَكَمْ رَانَ مِنْ ذَنْبٍ عَلَىٰ قَلْبِ فَاجِرٍ ... فَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي رَانَ فَانْجَلَا

وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ومنه قول الطرماح

مخافة ان يرين النوم فيهم بسكر سناتهم كل الريون

وقال الفراء ان المعاصي كثرت منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم - قال هو العبد يذنب الذنب فتنكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب منها صقل قلبه وان عاد نكتت اخرى حتى يسود القلب فذلك الرين - وقال ابو معاذ النحوي الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو اشد من الرين وهو الختم قال ابو عبيد كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك - وقال الزجاج معناه غطى على قلوبهم والاولى هو الذي قال ابو معاذ النحوي وهو يوافق ما ذكر في الحديث القراء ادغموا اللام في الراء الا من كان سكت على لام بل مثل الامام حفص ففي كتاب اللوامع عن قالون من جميع طرقه اظهار اللام عند الراء نحو قوله بل دفعه الله اليه بل ربكم - وقرأ نافع بل ران غير مدغم - وقال سيبويه اللام مع الراء نحو اشغل رحمه البيان والادغام حسنان - وقال سيبويه فاذا كانت يعني اللام غير لام التعريف نحو لام هل وبل فان الادغام في بعضها احسن وذلك نحو هل رايت فان لم تدغم فقلت هل رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي غريبة تمامة انتهى ما كانوا يكسبون من الذنوب والآثام وهي اسباب الرين غشي القلوب واعلم ان العبد اذا مال الى الذنب واتبعه فيه سوء وكان من الصغائر

اي من الكبائر ثم خشي نفسه بعد صدوره وهو لا يلتذ به تمام اللذة لكنه اذا اقترفه ثانيا واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فرقت اول مرة في تجرأ على اقترافه مثل ذلك الذنب لحصول التلذذ فيه في المرتبة الثانية فهذا الالتذاذ يجذبه الى الاشتغال فيه ثالثا - فاذا واظب فيه حصلت له ملكة ظلمانية في نفسه فلا يبالي من احد فيسود قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويرخي سدول الضلالة على فواده فلا يعقل الارشاد والهداية بل يبقى متحيرا في ظلمات الضلال - و من ثم يقال الرين كالكل المشكك فالمداومة على الذنب علة لوجود الشدة في افراده وعدمها علة الضعف فيها فلذلك توجد مراتبه مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ - اي يوم القيامة - لَّمَحْجُوْبُوْنَ - فلا يرون ربهم - احتج بهذه الاية من جوز روية الله تعالى - وقال ان المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويؤيده قوله تعالى - وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ - والمراد بالوجوه الناضرة هم المؤمنون - والاحاديث الصحيحة المرفوعة تدل على ان المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاها - ومن انكر الروية جعلها تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على السلاطين او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او نحوه فكان تحقيرا واستخفافا لهم وفيه نظر لانه لا يلزم منه عدم الروية مطلقا لانه يجوز ان يخرج السلطان من بيته في لا مانع لاحد ان ينظر اليه - والصحيح ان حجابهم بوجوه الاول ان الروية امر متفضل على المؤمنين وهو ليس حظا لهم والثاني ان الكفرة يومئذ يبتلون في الكرب الهائل وقد غشاهم

خوف العذاب واخذهم هول العقاب واحاط بهم ما کسبت ایدیهم
من کل جهة فلا یقدرون علی ان ینظرون الی انفسهم فضلاً ان
ینظروا الی جلال الله وغضبه بل کان یدهشهم الفزع الاکبر
فلا یرون شیئاً غیر العذاب - ولنعم ما قال الشاعر -

ان تلقنی لا تری غیری بناظرة　　تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ای بعد الحرمان لداخلوا النار - ویقال
صَلِیتُ الرجل نارا اذا ادخلته النار - یقال صلی اللحم وصلاه ای حرقه بها کقوله

الا یا اسلمی یا هند هند بنی بدر　　تحیة من صلی فؤادک بالجمر

اراد انه قتل قومها فاحرق فؤادها بالحزن علیهم - ثم یقال - ای
الکفرة - هذا الذی - ای عذاب النار - کنتم به - فی الدنیا
تکذبون - البعث والحشر والجزاء - ای لم تکونوا مؤمنین بایاتنا
وکنتم تقولون انها من اساطیر الاولین واکاذیب الاقدمین
فادخلوا عذاب النار وذوقوا ما کنتم به تکذبون - کلا - کلمة
الردع والزجر والتکریر للتاکید - اِنَّ کِتَابَ الْاَبْرَارِ لَفِی عِلِّیِّیْنَ
قال الزجاج هو اعلی الامکنة منقول من جمع علی من العلو - وقال
الفراء والزجاج وهو لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلاثین
فاعرب مثل اعراب الجمع والعلیون قیل الملائکة او المواضع
العلیة من کل موضع - وقیل هو اسم لدیوان الخیر - قال ابن عباس رض
هو الجنة - قال قتادة هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش
الیمنی - والصحیح انه اسم لمقام - وَمَا اَدْرٰکَ مَا عِلِّیُّوْنَ ۝ کِتٰبٌ
مَّرْقُوْمٌ ۝ مکتوب فیه - یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ یعنی ان الملائکة

يَحْضُرُونَ ذلك المرقوم - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ الارائكة هي السرير - اى على الاسرة ينظرون الى عجائب الملكوت وغرائب مناظر الجنة و الرحمة - ثم الناظر يوميئذ على اقسام الاول هو الذى ينظر الى نعيم الجنة و نضرتها وبهجتها بالاثها ونعمائها - والثانى هو الذى ينظر الى اتساع ملك الله و ملكوته وقدرة الله و جبروته والثالث هو الذى ينظر الى انوار صفات الله و كمالاتها المنعكسة فى مظاهر الاشياء ومناظر الاكوان فيفرح بغرائب شيونها وسماتها ويدهش فى تجلياتها - والرابع هو الذى ينظر الى تجليات الذات وبوارق احديتها فيتحدق فى كمالاتها ويتحير فيها وهو الذى اعطاه الله العلم السكوتى وهو الانسان الكامل المكمل وعبدالله بل عبده وليس فى العالم اعلى منه وافضل وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعه الاتم الاكمل الذى ختمت عليه الولاية المحمدية الخاصة وهو المعبر بالمهدى عليه الصلاة والسلام وهو خليفة الله رب العالمين ونائبه فى الامة المحمدية هذا هو الصفة الاولى من صفات الابرار - وثانيها - تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم - اى تراه فى وجوههم من النور والبهاء والحسن والزهرة - قرأ الجمهور تعرف بفتح الفوقية وكسر الراء ونصب نضرة - وقرئ بضم الفوقية وفتح الراء على البناء للمفعول و رفع نضرة بالنيابة - وثالثها - يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ - قال ابو عبيدة والاخفش والمبرد والزجاج الرحيق من الخمر ما ليس فيه غش - وقال الخليل الرحيق اجود الخمر - قال ابن سيده هو من اعتقها وافضلها وقال بعضهم

هو من اجود الخمور - مختوم - ای علی انا نها ختم غیر مفکوک
ختامه مسک - اختلف فی معنی الختام الاول الختام اخر کل
مشروب فالمعنی اخرما یجدونه رائحة المسک - والثانی قال
علقمة معناه الخلط - ای خلطه مسک - والثالث قال مجاهد
معناه مزاجه مسک - والرابع قال الفراء الخاتم والختام متقاربان
الا ان الخاتم الاسم والختام المصدر - والخامس قال فی الصحاح
الختام الطین الذی یختم به وهو قول ابن زید والمعنی الاخیر
هو الانسب یعنی ان هذا الرحیق اعتق وقد ختم علیه بالمسک
ومنه قول النابغة

کأن مشعشعا من خمر بصری نمته البخت مشدود الختام

وفی ذلک - ای فی ذلک الرحیق - فلیتنافس المتنافسون التنافس
الرغبة ای فلیترغب الراغبون الیه بطاعة الله وعبادته - ومزاجه
من تسنیم - قد ورد فی الحدیث ان التسنیم علم لعین تجری فی
الجنة - والتسنیم من سنم - قال القتیبی السنم بالسین والنور هو الماء
الجاری علی وجه الارض ویروی بالشین والباء ای ماء شبم وهو
ماء بارد - ومنه قول المتنبی -

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمی وحالی عنده سقم

وقال الزجاج ای مزاجه من ماء متسنم عینا تاتیهم من علو تتسنم
علیهم من الغرف - وقیل هو ماء فی الجنة سمی بذلک لانه یجری فوق
الغرف والقصور - عینا یشرب بها المقربون - قال الزجاج النصب
علی الحال - وانما قال ذالاخفش ان العین جامدة لانها وصفت بقوله

یشرب بها - و قال الاخفش انہا منصوبۃ بیسقون - وھو قول المبرد
و قال الفراء بتسنیم - و قال الازھری ان تنوی من ماء سنم عینا
کقولک رفع عینا - و قال ان لم یکن التسنیم اسما للماء فالعین
نکرۃ و ان کان معرفۃ اسما للماء فخرجت نصبا وھذا قول الفراء
قال ابن عباس اشرف شراب اھل الجنۃ ھو تسنیم لا یشرب بھا
الا المقربون و المراد بھم ھم الصدیقون والانبیاء علیھم الصلوۃ
والسلام لان القرب حقیقۃ لیس الا لھذا الصنف المقدس الاطھر
ثم المقرب علی اقسام الاول ھو المقرب برحمۃ اللہ تعالی والثانی
ھو المقرب باخلاق اللہ و ھذان القسمان یسمیان بالمؤمنین
الصالحین والثالث ھو المقرب بصفات اللہ جل شانہ وھذا القسم
سمی بالنبی فالانبیاء علیھم السلام لا یصعدون الا فی فلک
الصفات ولا یعلون فوقھا - والرابع ھو المقرب بذات اللہ تعالی
وھو سید الانام محمد رسول اللہ صلوات اللہ علیہ والسلام -
کما اشار الیہ فی الحدیث الصحیح لی مع اللہ وقت لا یسعنی فیہ
ملک مقرب ولا نبی مرسل - ولا یصل الی ھذہ المرتبۃ العظمی
من امتہ الا تابعہ الاتم الذی یشارکہ فی دعوۃ البصیرۃ کما قال اللہ تعالی - ادعو
الی اللہ علی بصیرۃ انا ومن اتبعنی - والمراد بہ المھدی الموعود علیہ
الصلوۃ والسلام - اِنَّ الَّذِیْنَ اَجْرَمُوْا کَانُوْا مِنَ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا یَضْحَکُوْنَ
والمراد بالمجرمین کفار قریش کابی جھل والولید بن المغیرۃ
والعاصی بن وائل واصحابھم من اھل مکۃ وھؤلاء ھم الذین کانوا
یضحکون - علی الذین امنوا باللہ ورسولہ - و یستھزءون بھم قائلین

بانهم لم يميزوا الكاهن من النبي وقيدوا في حبال كهانته نعوذ بالله من هذا الكلام - وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ - الغمز هو الاشارة بالعين والحاجب والجفن وقيل باليد - والمعنى ان المجرمين اذا مرّوا بالمؤمنين يشيرون بالاعين والحواجب استهزاءً ويثلبونهم بانهم يتقون بالقواعد التي سمّوها الشرائع ويحرمون عن التنعمات التي خلق الانسان لاجلها وذلك لمنقصة عقولهم وسخافة آرائهم وقيل الاغماز هو الاستضعاف والتصغير من قول الكميت

وَمَنْ يُطِعِ النِّسَاءَ يُلَاقِ مِنْهَا ... إِذَا أَغْمَزْنَ فِيهِ الْأَقْوَرِينَا

الاقورين الدواهي يقول من يطع النساء اذا عبنه وزهدن فيه يلاق الدواهي فيكون المعنى اذا مرّوا بهم يستضعفونهم ويصغّرونهم - وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ - اى هؤلاء الكفار الى مجالسهم - انْقَلَبُوا فَكِهِينَ - الفكه الاشر والعجب - اى معجبين بانهم استهزءوا بالمؤمنين وتغامزوا بهم - قرأ الجمهور فكهين - بغير ألف وقرئ بها قال الفراء وهما لغتان - وَإِذَا رَأَوْهُمْ - اى المؤمنين - قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ - اى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - لَضَالُّونَ - معرضون من طريق آبائهم - او لان المؤمنين كانوا يتركون التنعم العاجل ويختارون الثواب الآجل - فهؤلاء الكفار يقولون بزعمهم ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - قد تركوا متاع الدنيا وزخرفها ورضوا عن السغب والمجاعة والاملاق والذلة وما هذا الا ضلال - نعوذ بالله من هذا المقال - وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ - فانه اى ولم يرسل الكافرون عليهم - اى على المؤمنين - حَافِظِينَ - اى يحفظون عليهم احوالهم من صلاح وفلاح ويرقبون اعمالهم من حسنات وسيئات ويشهدون برشدهم وضلالهم - وقيل ان ضمير الجمع في وما ارسلوا يعود على المؤمنين فالمعنى ان المؤمنين لم يرسلوا على الكفار حافظين - والمعنى الاول ذهب اليه المفسر الطبري ومن تبعه وقال ان الكفار لم يجعلوا رقباء

على المؤمنين بحيث يحفظون عليهم بل الله كلفهم الايمان بواحد نبيه والعمل بطاعته وهذا هو الانسب - والثاني اختاره ابو حيان - وهو بعيد عن سياق الاية - وفي الاية بعض مواعدة بين المؤمنين والكافرين - فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ - قال كعب ان بين اهل الجنة واهل النار كوى يرون منها حال فظاعة الكفار وشدة عذابهم وانهم يصرخون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب الهائل ولا يغاثون ويدعون ولا يجابون وليس هذا الا معاوضة تكذيبهم بما اخبرهم الله تعالى بيوم البعث والنشور والثواب العقاب - هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استفهام بمعنى التقرير للمؤمنين اي هل جوزي الكفار والصحيح انها بمعنى قد - كما قال الله تعالى هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا - وهذا قول ابن عباس و الكسائي والفراء والمبرد وبالغ صاحب الكشاف فزعم انها ابدا بمعنى قد وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ونقل في المفصل عن سيبويه والتثويب هو الجزاء ومنه قول الشاعر -

سَاَجْزِيْكَ اَوْ يُجْزِيْكَ عَنِّيْ مُثَوِّبٌ وَحَسْبُكَ اَنْ يُثْنٰى عَلَيْكَ وَتُحْمَدُ

وقرأ الجمهور هل ثوب باظهار لام هل والنحويان وحمزة وابن محيصن بادغامها في الثاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجزون الا على ما عملوا من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله اعلم وعلمه اوفى واتم - تم تفسير هذه السورة بكرم الله تعالى فالحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه الكريم طيبا وطاهرا وعلى اله الذين طهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله ذكرا كثيرا

سورة الانشقاق مكية وهي خمس عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - تدل هذه الآية ان السماء جسم يقبل الانشقاق والالتيام وليس اذا فاعًا محضًا كما زعم بعض الجهلاء - قال الفلاسفة ان كل جسم كائن و فاسد في هذا القول يقتضي ان فيه مبدأ حركة مستقيمة لكنهم ذهبوا الى ان المحدد يمتنع ان يكون له مبدأ حركة مستقيمة والا يبطل نظام الزمان لانه مقدار حركته فاذا انقطعت حركته انقطع مقداره فلا يبقى هذا النظام الموجود فاتفقوا على ان المحدد ليس فيه مبدأ ميل مستقيم بل فيه مبدأ ميل مستدير واثبتوه بدلائل اقناعية كما هي مذكورة في العلم الطبعي ولقائل ان يقول ان الجسم المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلابد ان يحصلا فيه بشرطين مختلفين فاذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - و بالعكس وانما قلنا ذلك لان الفلك اذا كان قابلا لكل واحد منهما لا يكون احد منهما لازما له فيكون مفارقًا والعرض المفارق هو الذي يزول اما بسرعة واما ببطوء - فيجوز ان يقبل السماء الانشقاق والانفطار كما قلنا - و روى المفسرون عن سيدنا على ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الدارين ان السماء تنشق من المجرة - ومثله قوله تعالى - وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ذكره ابو حيان قال ابن خالويه قراءة اذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن ابي عمرو - وقال ابن عطية

وقرأ أبو عمرو انشقت یقف علی التاء کأنه یشمها شیئاً من الجر۔ وکذلک فی أخواتها۔ قال ابو حاتم سمعت اعرابیاً فصیحاً فی بلاد قیس یکسر هذه التاءات وهی لغة انتهی۔ وذلک ان الفواصل قد تجری مجری القوافی فکما ان هذه التاء تکسر فی القوافی کذلک تکسر فی الفواصل انتهی وهذا کثیر فی الاشعار۔ ومنه قول کثیر فی عزة۔

وَمَا أَنَا بِالدَّاعِي لِعَزَّةَ بِالرَّدَى ۔۔۔ وَلَا شَامِتٍ إِنْ نَعْلُ عِزَّةَ زَلَّتِ

وقال معد یکرب

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا ۔۔۔ جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ

فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۔۔۔ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

واختلف فی جواب اذا فقال الفراء هو قوله تعالی اذنت والواو مزیدة وکذا القت۔ والیه ذهب الاخفش والکوفیون الا انه قال السماء مبتدأ وانشقت خبره کما هو رأی الکوفیین خلافاً للبصریین لانهم ذهبوا الی ان السماء فاعل تقدیراً للکلام اذا السماء انشقت السماء لان اسماء الشرطیة تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقاً قال ابن الانباری الواو لا تکون مزیدة الا مع اذا کقوله تعالی۔ حتی اذا جاؤها وفتحت ابوابها۔ اقول وفیه نظر لانها قد تزاد بدون اذا قال العلامة المغنی والزیادة ظاهرة فی قول الشاعر۔

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ ۔۔۔ حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

وفی قوله

وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ كُلِّهَا ۔۔۔ فَإِذَا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

وقال صاحب الکشاف حذف الجزاء لذهاب الوهم الی کل شیء مخوف

به وحی یزداد التهویل وعندی ان قوله تعالٰی فاما من اوتی کتابه جزاء وما بینهما جملة معترضة - والله اعلم - وَاَذِنَتْ ای سمعت السماء والاذن هو السمع ومنه قول قعنب -

صُمٌّ اِذَا سَمِعُوْا خَیْرًا ذُکِرْتُ بِهٖ وَاِنْ ذُکِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ اَذِنُوْا

ای سمعوا

اِنْ یَاْذَنُوْا رِیْبَةً طَارُوْا بِهَا فَرَحًا وَمَا هُمْ اَذِنُوْا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوْا

ای ان یسمعوا شیئًا فیه ریبة - قال ابن عباس اذنت اطاعت - لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ - ای ثبتت لها الاطاعة والانقیاد لامر ربها والمراد بالامر الامر بانشقاقها - وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ - من مدّ ویمدّ والمراد بالمدّ ازدیاد سعتها یوم القیامة - وذلک لوقوف الخلائق المبعوثة فی الموقف للمحاسبة والمجازاة - وَاَلْقَتْ - الارض - مَا فِیْهَا - ای فی باطنها من المعادن والدفائن والموتی علی ظهرها - وَتَخَلَّتْ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ فلا یبقی فیها شیئ بطن فیها ومثله قوله تعالٰی - وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا - هذا ما ذهب الیه الزجاج - قال ابو حیان وهو ضعیف - وقال وهذا یکون وقت خروج الدجال وانما تلقی یوم القیامة الموتی - اقول وفیه نظر لان القاء الارض جمیع ما فی بطنها یوم القیامة امر ثبت من القران ولیس فی احادیث الدجال شیئ یدل علی ان الارض تخرج یومئذٍ جمیع ما کمن فیها وتدل علی ان الخزائن تخرج من الارض فی مدته والحاصل ان الارض بسطت لانه کان جبالها فتصیر الارض اذ ذاک قاعًا کما قال الله تعالٰی وتقدس - قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرٰی فِیْهَا عِوَجًا وَّلَا اَمْتًا - یٰۤاَیُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّکَ کَادِحٌ اِلٰی رَبِّکَ کَدْحًا - الکدح جهد النفس

في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومنه قول ابن مقبل

وَمَا الدَّهْرُ اِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا اَمُوْتُ وَاُخْرٰى اَبْتَغِي الْعَيْشَ اَكْدَحُ

اى تارة اسعى في طلب العيش وادأب وتارة اكدح في حصول النعم واموات - قيل والمراد بالانسان نوعه فانّ كل انسان يكدح في معاشه ويكدّ في حال صلاحه حتى يلاقي ربّه في حالة كان فيها - فيجب له ان ينقلب الى الله تعالى في اصلح حاله وهو طلب مرضاة الله - وقيل انّ المراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني انك يا محمد قد جهدت غاية الجهد في تبليغ احكام الله تعالى وكدّ في سعي هدايتهم فجهدك مقبول عندنا - فَمُلٰقِيْهِ - اى جزاء كدحك وتبليغك والضمير في ملاقيه عائد الى الكدح وقيل يعود على قولك ربّك - قال ابو حيان وهذا القول ابعد - انتهى والصحيح عندي ان يراد بالانسان نوعه والمعنى انك يا ايّها الانسان تلقى ربّك بعملك - وقيل فملاق كتاب عملك - فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ - اى صحيفة عمله بِيَمِيْنِهٖ - وهم المؤمنون - فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا - اراد بالحساب العرض وليس فيه السؤال والجواب والمناقشة والمعارضة - بل الله تعالى ينظر في كتاب العبد ويتجاوز عن سيئاته اويسترها برحمته الواسعة ثم يعطي ثواب حسناته ولو كانت يسيرة فيغفره - روى عن عائشة رضي الله عنها - قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك فقلت اليس يقول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا - قال ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض - ومن نوقش الحساب هلك - وَيَنْقَلِبُ اِلٰى اَهْلِهٖ - اى اهل العمل

الصالح و یراد بهم اہل الجنۃ او الی اهله الذین کانوا له فی الدنیا من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله فی الجنۃ قبله - مسرورًا فرحًا بما اتاه الله من رحمتهٖ وفضلهٖ - وَاَمَّا مَنْ اُوْتِیَ کِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ - وذلك لاستخفافه واهانته - وقال قوم من المفسرین نحول وجهه الی قفاه - وقال الکلبی وذلك لان یمینه مغلولة ویده الیسری خلفه - والله اعلم - فَسَوْفَ یَدْعُوْ ثُبُوْرًا - قال الزجاج ای هلاکًا وجاء بمعنی اللعنة قال ابن الاعرابی المثبور الملعون المطرود المعذب قال الکمیت هو بمعنی الهلاك - ومنه قوله -

وَرَاَتْ قُضَاعَةُ فِی الْاَیَا مِنْ رَاْیِ مَثْبُوْرٍ وَثَابِرٍ

قیل فیقال لهم لا تدعوا الی الانسان ثبورًا واحدًا وادعوا ثبورًا کثیرًا قال الفراء الثبور مصدر یوصف بالواحد والکثیر - وقال ابن عباس رض الثبور الویل - وَیَصْلٰی سَعِیْرًا - ای یدخلها ویقاسی حر نارها وشدتها - قرأ ابو عمرو وحمزة وعاصم یَصْلٰی بفتح الیاء وسکون الصاد وتخفیف اللام - وقرأ الباقون بضم الیاء وفتح اللام وتشدیدها - وقرئ بضم الیاء واسکان الصاد من اصلی یصلی - اِنَّهٗ کَانَ فِیْۤ اَهْلِهٖ - ای فی عشیرته فی الدنیا - مَسْرُوْرًا - سکرانًا بخمر الجهالة والضلالة اِنَّهٗ ظَنَّ - ای علم - اَنْ لَّنْ یَّحُوْرَ - یقال حار یحور ای رجع یرجع ومنه قول لبید بن ربیعة -

وَمَا الْمَرْءُ اِلَّا کَالشِّهَابِ وَضَوْئِهٖ یَحُوْرُ رَمَادًا بَعْدَ اِذْ هُوَ سَاطِعٌ

والمعنی انه کان فرحًا متنعمًا بماله بطرًا بثروته - ثم امن الله ومن الاخطار بماله اهوال وبالٰه ولا یتفکر بفواد لاعواقب افعاله ومآل اعماله

فَلَمّا نوقش في حسابه يرى إنّ نعمته كانت بلاء ومحنة وثبوته عن أباؤ نقمةً - وتيقّن انه كان في الخسران المبين - إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا - اى كان بصيرًا بانّه يكفر ويدخل نار جهنّم خالدًا فيها فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ - قال الامام الرازى انّ المتكلّمين زعموا إنّ القسم واقع بربّ الشفق - وهو ضعيف لانه يلزم منه انّه تعالى يقسم بربّ الشفق - وهذا القول كما ترى - ولا زائدة قال الخليل الشفق هو الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الأخرة قال الفرّاء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانّه الشفق وكان احمر والاوّل هو قول جمهور المفسرين - قال صاحب الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اوّل الليل الى قريب العتمة وهو قول ائمة اللغة - ذكر اصحاب الهيئة والنجوم الشفق هو الحمرة التى تبدو عقيب انحطاط الشمس بعد الغروب توضيحه انّه قد عُلِمَ بالتجربة انّ انحطاط الشمس من الارض عند طلوع الصبح واٰخر غروب الشفق يكون ثمانية عشر جزأ من اجزاء فلك البروج كما ذكر في موضعه والحمرة التى توجد في اوائل الشفق واخر الصبح انّما هي لتكاثف الابخرة في الافق وزيادة سمكها بالنسبة الى الباصرة لانّ تلك الزيادة في غلظ الابخرة بقدر ربع دور الارض وهو من النّاظر الى الافق الشرقي في الصبح ومن الناظر الى الافق الغربي في الشفق فيكون مجموعهما بقدر نصف دور الارض - وَالَّيْلِ - اى اقسم بالليل - وَمَا وَسَقَ - والوسوق ما دخل فيه الليل وما ضمّ قال الفرّاء وما وسق اى وما جمع وضمّ قال ابو عبيدة وما وسق اى

وَمَا جمع من الجبال والبحار والاشجار كانه جمعها بان طلع عليها كلها فاذا اجلل الليل الجبال والاشجار والبحار والارض فاجتمعت له فقد وسقها قال شمر واهل الغرب يسمون الوسق الوقر- ومنه قول ضابی ابن الحارث البرجمی-

فَاِنِّیْ وَاِیَّاکُمْ وَشَوْقًا اِلَیْکُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ اَنَامِلُهُ

والليل اذا كان جامعًا لخير وشرٍ فمجموعها وقر عليه كانه حمل ذلك الوقر- وَالْقَمَرِ- واقسم بالقمر- اِذَا اتَّسَقَ- اى اجتمع نوره وتم وانما يكون ذلك فى ليلة اربع عشرة وقال ابن عباس رض اتسق القمر اذا تكامل واستدار وتم- لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ- قيل الطبق هو الغطاء وقيل الحال- اى غطاءً بعد غطاءٍ وحالًا بعد حالٍ وقرئ بفتح الباء على انه خطابا للواحد وهو النبى صلى الله عليه وسلم- قال الشعبى ومجاهد لتركبن يا محمد سماءً بعد سماءٍ وقيل درجةً بعد درجةٍ ليلة المعراج او مرتبةً عاليةً بعد مرتبةٍ او حالًا بعد حالٍ لان حالته اما البشرية واما ملكيّة واما حقيّة كما يدل عليها قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى- وقرئ بضم الباء وعلى هذا يكون المراد بها احوال الانسان من كونه نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً ثم حيًّا وميتًا غنيًّا او صعلوكا- وبالكسر خطابًا للنفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق او حال من ضمير لتركبن اى مجاوزًا عن طبقٍ او مجاوزين- فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ- بيوم البعث والجزاء وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ- اى اذا قرئ عليهم القرآن يجب لهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا

اصحاب الفصاحة و البلاغة یعرفون بنالة الکلام وجزالته فیمیّزون بین المعجز وغیره فلابدّ لهم ان یعرفوا اعجازه و اذا عرفوا ذلک عرفوا صحة نبوّة محمد صلی الله علیه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله فی جمیع الاوامر والنواهی فبعید منهم ان یکونوا بعد ذلک کافرین واختلف فی معنی السجود فقال ابن عباس رض والحسن ان المراد به الصلوٰة و ذالک لان الکفار کما هم مکلّفون بالاصول کذلک مکلّفون بالفروع والیه ذهب الامام الاعظم ابو حنیفة رح کما بیّن فی الاصول - وقال ابو مسلم الاصفهانی المراد بالسجود الاستکانة والخشوع والخضوع - وهذا القول اولی من الاول - وقال آخرون بل المراد هو السجود عند آیات مخصوصة - کما روی عن النبی صلی الله علیه وسلم - قرأ اذا یوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنین وقریش تصفّق فوق روؤسهم وتصفّر فنزلت هذه الآیة - وبه احتج الامام ابو حنیفة رحمه الله علی وجوب السجدة

بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ - بالقرآن لاسیّما بما ذکر فیه من یوم القیامة - واهوالها ولا یخضعون عند تلاوته واعلم ان الکفار وان کانوا یعرفون الانبیاء والخلفاء بالدلائل الواضحة والبراهین اللائحة الا انهم یکذبون بهم بوجوه اما الاول فلتقلید الاسلاف واما الثانی فانهم لو اظهروا الایمان لفاتتهم مناصب الدنیا وزخارفها ومنافعها - اما الثالث فهو قد یکون للعادة اذ انه روی ان ابا طالب بن عبد المطلب انکر نبوّته صلی الله علیه وسلم لهذا الوجه والله اعلم بحال قلبه فهو عند الله موامن او لا - اما الرابع فهو للاستکبار والاختیار

کانکار ابی لهب و ابی جهل و اشباههما - وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ
ای بما یسرون فی قلوبهم من الکفر والنفاق والبغی والعناد
من رسول الله صلی الله علیه وسلم - وهذه الآیة تدل علی
انّ الله جل شانه یعلم الجزئیات - یقال اوعیت الشئ ای جعلته
فی وعاءٍ کما قال و جمع فاوعی - قرأ ابو رجاء من وعی یعی
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - والتبشیر بالعذاب استهزاءً لهم
وهو استعارة من التهدید والتخویف - اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ - قال صاحب الکشاف
الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه متصل و معناه
الّا من تاب منهم و عمل عملاً صالحًا فله اجرٌ
غیر ممنون - والمنّ القطع - ای غیر مقطوع
و قیل معناه غیر محسوب و قیل معناه ای
لا یمنّ الله علیهم فاخرًا او معظما کما
یفعل بخلاء المنعمین و الاکثرون یقولون انه بمعنی القطع و
منه قول لبید بن ربیعة

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله رب العالمین - والصلوة علی نبیه
افضل الانبیاء والمرسلین وعلی اٰله و
اصحابه الکاملین المکرمین

سورة البروج عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ - اختلفوا فی تفسیر البروج الاول هی البروج الاثنا عشر من دائرة فلک البروج - و هی ثلث مائة و ستون درجة فکل برج منها یکون ثلثین درجةً علی ما ذکروا - و الثانی هی منازل القمر و هی ثمانیة و العشرون و الثالث هی عظام الکواکب و هو قول مجاهد و الزجاج و انما سمیت بروجاً لان البرج معنا الظهور و الارتفاع - و القول الاول ذهب الیه اکثر المفسرین - و هی الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الاسد و السنبلة و المیزان و العقرب و القوس و الجدی و الدلو و الحوت - و سمیت بابواب السماء لان الحوادث تخرج منها - وَالْیَوْمِ الْمَوْعُوْدِ - و المراد به یوم القیامة لانه میعاد فناء العالم و اعادته وَشَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ - و فی الشاهد اقوال الاول هو الجمع الذین یحضرون یوم القیامة و هو قول ابن عباس رض و الثانی ان یکون الشاهد هو الله تعالی اذ قال تعالی شانه قُلْ اَیُّ شَیْءٍ اَکْبَرُ شَهَادَةً - قُلِ اللهُ و المشهود هو التوحید - و الثالث الشاهد هو محمد صلی الله علیه وسلم - کما قال الله تعالی - فَکَیْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ کُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِیْدٍ وَّ جِئْنَا بِکَ عَلٰی هٰٓؤُلَآءِ شَهِیْدًا - و کما قال تعالی اِنَّآ اَرْسَلْنٰکَ شَاهِدًا - و الرابع قیل الشاهد الانبیاء علیهم السلام بقوله تعالی اِذَا جِئْنَا مِنْ کُلِّ اُمَّةٍ شَهِیْدًا - و الخامس هو الموجودات و المشهود

هو الله تعالى- و السادس الشاهد هو الملك بقوله تعالى- وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ- و المشهود عليه هم المكلفون هذا ما ذكره الامام الرازى و السابع الشاهد هو المومن الصالح و المشهود هو العمل الصالح- و الثامن قال اهل الحقائق المراد بالشاهد من يرى الله تعالى و المشهود هو الله تعالى- التاسع المراد بالشاهد يوم العرفة و بالمشهود يوم النحر- و العاشر الشاهد هو يوم الجمعة و المشهود يوم العرفة- الحادى عشر الشاهد هو الله تعالى و المشهود هو يوم القيامة- و الثانى عشر هو عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى- وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا- و الثالث عشر الشاهد هو المهدى الموعود عليه الصلوة و السلام- كقوله تعالى ويتلوه شاهد- و المشهود هو الله تعالى- قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ النَّارِ- قيل هو جواب القسم تقديره و الله لقد قتل قال الاخفش و قد تحذف اللام مثل- قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا- اصله لقد افلح قال الكوفيون فى قوله تعالى- بَلْ عَجِبُوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ تقديره لقد عجبوا وكذا فى قول عامر بن الطفيل-

وَقَتِيْلِ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ فِرْغٌ وَإِنَّ أَخَاكُمُ لَمْ يُثْأَرِ

تقديره لاثأرن- و الفرغ الهدر- قال الزجاج ان جواب القسم قوله تعالى- إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ- و هو قول المبرد وقال بعض النحويين ان جواب القسم- إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ- و قوله قتل اصحاب الاخدود- الخ- جملة معترضة- وقيل جوابه محذوف و هو لتبعثن- قال ابو حيان ان جوابه قتل و انا اختاره و حذفت

قصة اصحاب الاخدود

اللام ای لقتل - والقتل هو اللعن - كما قال الله تعالى - قاتلهم الله انى يؤفكون - ويكون الجواب دليلا على لعنة الله على من فعل ذلك وطرده من رحمة الله تنبيها لكفار قريش - الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم على انهم ملعونون بجامع ما اشتركا فيه من تعذيب المؤمنين - ثم الاخدود من الخدة وهى الحفرة قال الفرزدق

وَ بِهِنَّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلِّ مُثَوَّبٍ وَ تَرَى لَهَا خُدَدًا بِكُلِّ مَجَالِ

المثوب الذى يدعو مستغيثا مرة بعد مرة والاخدود الحفرة المستطيلة وجمعه اخاديد ومنه قول الشاعر -

رَكِبْنَ مِنْ فَلَجٍ طَرِيْقًا ذَا قَحَمٍ ضَاحِى الاَخَادِيْدِ اِذَا اللَّيْلُ ادْلَهَمّ

وقصة اصحاب الاخدود اختلفوا فيها فقال اكثر المفسرين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر والكهانة وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه - فرأى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس قيل كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فالغلام بعد ذلك يصدر منه خوارق حتى انه ابصر جليس الملك بعد كونه اعمى فسأله من ابصرك فقال ربى فغضب الملك فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع عن دينه فقد بالمنشار - وابى الغلام ان يرجع فذهب به الى جبل ليطرح منه فدعا على القوم فهلكوا جميعا ونجا فذهب الى قرقور فطارو اليه وارادوا ان يغرقوه فانكفأت بهم

السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتلي حتى اخذت سهمًا من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر منه فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت - قال الامام الرازي قال القفال ذكروا في قصة اصحاب الاخدود روايات مختلفة وليس في شيء منها ما يصح الا انها متفقة في انهم قوم من المؤمنين خالفوا قومهم او ملكًا كافرًا كان حاكمًا عليهم فالقاهم في اخدود وحفر - ثم قال واظن ان تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش فذكر الله ذلك لاصحاب رسوله تنبيهًا لهم على ما يلزمهم من الصبر على دينهم واحتمال المكاره فيه لقد كان مشركوا قريش يؤذون المؤمنين على ما هو المشهور - انتهى - والنار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها - واللام في الوقود للجنس - والوقود الحطب ومعناه التوقد اذا كان مصدرًا قال الازهري اعتبار المصدر احسن من ان يكون الوقود الحطب - وقرأ يعقوب ذات الوقود قال الليث الوقود ما ترى من لهبها لانه اسم والوقود بضم الواو مصدر - اذ هم عليها - اي على حافة النار - قعود - اي قاعدون - جمع قاعد كوقوف جمع واقف وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود - اي يشهد بعضهم لبعض بانهم فعلوا معهم كما امرهم ولم يقصر واقيه او هم يشهدون

یوم القیامۃ حیث یشھد علیھم ایدیھم والسنتھم- وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ- قال ابن الاعرابی النَّقْمَةُ والنَّقِمَةُ بالفتح والکسر العقوبة ومنہ قول علی ابن ابی طالب رضی اللہ عنہ وکرم اللہ وجہہ-

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّيْ بَازِلُ عَامَيْنِ فَتِيٌّ سِنِّيْ

وقیل النقمۃ الکراھۃ عن الشیٔ مبالغۃً ومنہ قول ابن قیس الرُّقیّات

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِيْ اُمَيَّةَ اِلَّا اَنَّهُمْ يَحْلُمُوْنَ اِنْ غَضِبُوْا

ای وما کرھوا منھم- اِلَّآ اَنْ يُّؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ- قال ابن حیّان ای ما عابوا ولا انکروا الایمان کقولہ ھل تنقمون منّا الّا ان اٰمنّا باللہ- کمثل قول الشاعر-

وَلَا عَيْبَ فِيْهَا غَيْرُ شُكْلَةِ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلًا عُيُوْنُهَا

انتہی ومثل قول النابغۃ-

وَلَا عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ اَنَّ سُيُوْفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوْلٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

قیل وانّما اِلّا ان یؤمنوا لانّ التعذیب انّما کان واقعاً علی الایمان فی المستقبل- ولو کفروا فی المستقبل لم یعذبوا فکانّہ قال الّا ید یموا علی ایمانھم انتہی ثم العزیز ھو الغالب الذی لا یقھرہ احدٌ- قال الغزالی ھو الخطیر الذی یقل وجود مثلہ فتشتدّ الحاجۃ الیہ ویصعب الوصول الیہ فما لم یجتمع علیہ ھذہ المعانی الثلاثۃ لم یطلق علیہ اسم العزیز- اقول لو وجد مثلہ قلیلاً لکان مثل الباری تعالیٰ موجوداً وھو باطلٌ لقولہ تعالیٰ- لیس کمثلہ شیٌٔ- الحمید ھو المحمودُ المثنیَّ علیہ واللہ تعالیٰ ھو الحمید بحمدہ لنفسہ ازلاً وبحمد عبادہ لہ ابداً ویرجع ھذا الی صفات الجلال

والعلوّ والکمال منسوبًا الی ذکر الذاکرین له فانّ الحمد هو ذکر
اوصاف الکمال من حیث هو کمال - الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضِ - وانّما اخّر کونه مالکًا لانّ المالک لا یکون الا من هو متصف
بصفات کاملة فذکروا اوّلا الصفتین الکاملتین الجامعتین لجمیع
الصفات الکاملة فبعد ذکرهما ناسب ذکر کونه مالکًا فلذا اخّرها
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ - یعنی الله تعالٰی عالم لکل شیءٍ فعل تلک
الجبابرة القاهرون فی حق المؤمنین الذین قتلوا بظلمهم فاستشهدوا
فی سبیل الله فیجازیهم بادخالهم النار - اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ
وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ
ای ذلک لکفرهم واحراقهم فی النار او هو حکم عام متناول لمن کان
موصوفا بهذه الصفات الذمیمة - والحریق فعیل وهو للمبالغة فی الاحراق
فیکون المعنی هو العذاب فی الاحراق وقیل المراد بالذین فتنوا اصحاب
الاخدود وبعذاب الحریق ماروی انّ النار انقلبت فاحرقتهم کذا
ذکره البیضاوی - اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ
تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ - الفوز هو الظفر بالخیر
فالذی فاز بالخیر یصغر فی عینه نعم الدنیا ورغائبها لانّه یکشف علیه
بعد فوزه انّ متاع الدنیا وحطامها قلیل لا یکفی لصاحبها ولا یفی
لمقاصده فکانّها فی عینه اوهام مخائل لیس لها وجود فی نفس الامر
اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ - البطش هو الاخذ بالعنف لشدید - ای مضاعف لان البطش
اذا یوصف بالشدة یتضاعف اخذه - اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ - بالخلق - وَيُعِيْدُ
کما بدأه اولا لان الاعادة اسهل من الابتداء - وَهُوَ الْغَفُوْرُ الْوَدُوْدُ

لمن اطاعه - واعلم ان الغفر هو الستر والمراد به ستر القبائح والذنوب فالغافر هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح لان من العباد من هو نظافة فى ظاهره وقذارة فى باطنه وذلك بسبب الذنوب والآثام فالله باعتبار كونه غافرا يستر قذارة باطنه فيتجاوز عن ذنوبه فى الآخرة - والغفار مبالغة فى الغفران - اى يفعل المغفرة متكررة والغفور ينبئ عن جودته وكماله واحاطته بالغفران فهو عام من الغفار باعتبار الشمول والتناول - واذا كان من شانه ان يفعل المغفرة باعتبار جوده ورحمته لا يتوقف غفرانه على توبة العبد وانابته مطلقا كما قال الله تعالى - إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ - سواء كان تائبا ام لا - وقالت المعتزلة هو غفور للتائبين وانت تعلم ان عموم الغفران المفهوم من الآية يرد مذهبهم - والودود هو من يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ولا يستدعى اضطرار المحسن اليه واحتياجه الى الاحسان بل يحسن لكمال جوده ولطفه - ذُو الْعَرْشِ - اى مالك العرش وقال بعضهم ذو الملك والسلطنة - والعرش لا يحد حقيقته ولا يعلمه الا الله

الْمَجِيْدُ - قرأ الجمهور برفعه على انه صفة لذو - واليه ذهب ابو عبيد وابو حاتم - لان المجد هو النهاية فى الكرم فلا يليق هذه الصفة الا بذاته عز اسمه - وقرئ بالكسر على انه صفة للعرش - فَعَّالٌ

لِّمَا يُرِيْدُ - اى يفعل فى غاية الكثرة - هَلْ اَتٰكَ حَدِيْثُ الْجُنُوْدِ

فِرْعَوْنَ وَ ثَمُوْدَ - وكل واحد منهما بدل من الجنود اى حديث فرعون وثمود - والمراد بفرعون قومه وانما قدم فرعون لكونه فى نهاية

لطغيان من تماذكر فرعون و ثمود لان قصتهما مشهورة في العرب قال
ابو حيان الا ترى الى زهير ابن ابى سلمى في قوله -

اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا ۞ وَاَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا
وَاَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرٰى ۞ وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغٰى وَالنَّجَاشِيَا

قول قال بعض الشارحين لديوان زهير - ان القصيدة التى فيها هذان
البيتان ليست من زهير بن ابى سلمى كما ذكر الاعلم النحوى في شرحه قال الاصمعى
هى ليست لزهير - ويقال هى لصرمة الانصارى ولا تشبه كلام زهير - والمعنى
قد اتاك حديث قوم فرعون و ثمود وكان طغاتهم في الكفر وعناتهم في الجحود وتمادى
في الظلم والضيم - فلما هلكوا لم ينفعهم مالهم واولادهم - فحال الذين
كذبوك مثل احوال المكذبين الاولين فلا يليق بك ان تحزن بتكذيبهم اياك
بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ تَكْذِيْبٍ - اى انهم يكذبون - وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ
اى الله تعالى - قد احاط بهم فهم محصورون لا يستطيعون ان يدفعوا ما ينزل
عليهم من القهر والعذاب - بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ - رد و
ابطال لتكذيبهم واثبات لما هو حق عند الله - اى ليس الامر كما زعموا بل هو كتاب
مكرم بين الكتب الالهية ومجيد باعجازه في نظمه واخباره بالمغيبات وغير ذلك من
محاسنه القدسية قرأ الجمهور ان قوله قرآن موصوف ومجيد صفته وقرأ ابن السميقع
بالاضافة - قال ابن خالويه سمعت ابن الانبارى يقول معناه بل هو قرآن رب مجيد كما
قال الشاعر ؛ وَلٰكِنَّ الْغِنٰى رَبٌّ غَفُوْرٌ ؛ اى غنى رب غفور - هذا ما ذكره ابو حيان
واللوح شئ لا يدرك حقيقته احد الا الله وقالت الصوفية هى النفس الكلية ومعنى المحفوظ
محفوظ عن التحريف والتصحيف - ثم تفسير هذه السورة بتوفيق الله الملك العلام المنان الرحمن الرؤف والصلوة على
نبيه خاتم الانبياء صاحب المقام المحمود وعلى آله واصحابه الذين هو ائمة اصحاب الكرم والجود

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقاً اذا جاء ليلاً ثم استعمل في كل ما بدا في الليل قال الفرّاء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلاً فهو طارق - وكذا قال المبرّد والزجّاج اختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - فقيل هو زحل - وقيل ثريا وذكر صاحب الصحاح هو كوكب الصبح - اقول ومنه قول هند بنت عتبة

نحن بنات طارق ❊ لا ننثني لوامق

نمشي على النمارق ❊ المسك في المفارق

والله في المخانق ❊ ان تقبلوا نعانق

او تدبروا نفارق ❊ فراق غير وامق

اي ان ابانا في الشرف والعلوّ كالنجم المضئ - وَمَآ اَدْرٰكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - المضئ كانه يضيئ الظلام بضوئه - وهذا قول الفرّاء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم واختار بعضهم القول الاوّل وقال عبّر عنه اوّلاً بوصف عامّ ثم فسّره بما يخصّه تفخيماً لشانه وهذا ترجيح بلا مرجح - اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ - قرأ حفص في رواية عن عاصم اِنْ مخففة ولمّا مشدّدة وكذا قرأ حمزة والنخعي وقتادة وابن عامر وابو عمرو ونافع في رواية قال ابو علي الفارسي وعلى هذه القراءة لا تكون ان نافية ولمّا بمعنى الّا وذكر

فسّر الفرّاء والكوفيين [illegible] ان كل نفس لما عليها حافظ

ابن هشام فی المغنی ان لمّا تکون حرف استثناء فتدخل علی الجملة الاسمیة نحو قوله تعالیٰ ان کل نفسٍ الخ - و علی الماضی لفظا لا معنی نحو انشدک الله لما فعلت ای ما اسألک الا فعلک - قال الشاعر -

قَالَتْ لَهُ يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ   لَمَّا غَنَثْتَ نَفَسًا اَوِ اثْنَيْنِ

الغنث التنفس و قیل هی کنایة عن الجماع - قال الامام الرازی و روی عن الاخفش و الکسائی و ابی عبیدة انّهم قالوا لم نوجد لمّا بمعنی الا فی کلام العرب - قال ابن عون قرأتُ عند ابن سیرین لما بالتشدید فانکره و قال سُبحان الله سبحان الله - انتهی و ذکر الصحاح انّها لا تجیئ - بمعنی الا - اقول و قد ذکر صاحب اللسان و تکون بمعنی الا فی قولک سالتک لما فعلت بمعنی الّا فعلت و کذا قوله تعالیٰ - وَاِنْ کل نفسٍ لما جمیع لدینا محضرون شدّدها عاصمٌ و المعنی ما کل نفسٍ الّا جمیع لدینا - و قال الفرّاء لمّا اذا وضعت فی معنی الّا فکانّها لم ضمّت الیها ما فصارا جمیعًا ان التی تکون جحدًا فصارا جمیعًا حرفًا وخرجا من حد الجحد و کذلک لما قال ابو منصور و ممّا یدلّک علی انّ لمّا تکون بمعنی الّا مع اِن التی تکون جحدًا قول الله عزوجلّ اِنْ کلٌّ لمّا کذّب الرُسُلَ وهی قراءة قراء الامصار و قال الفرّاء و قراءة عبدالله ان کلهم لکذّب الرّسل - قال و المعنی واحدٌ - قال الکسائی و تکون بمعنی الّا فی مکانٍ تقول یا الله لمّا قمت عنّا بمعنی الّا عنّا و هو مذهب الکوفیین و هو لغة هذیل کما قال صاحب اللسان و العتبی و غیره کما اشار الیه ابو حیّان و کذا قال الزّجاج - انتهی ملخصا قال العلامة المغنی و فیه ردٌّ لقول الجوهری انّ لمّا بمعنی الّا غیر معروف فی اللغة - وقرأ جمهور

ان مخففة وكلّ مرفوع ولمّا خفيفة فهي عند البصريين مخففة من
الثقيلة وكلّ مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وإن
المخففة وما زائدة وحافظ خبر المبتدأ - وعليها متعلق به قال ابو حيان
وحكى هارون انه قرئ ان بالتشديد وكلّ منصوب فاللام هي الداخلة
في خبر ان وما زائدة وحافظ خبر انّ وجواب القسم هو ما دخلت عليه
ان سواء كانت المخففة او المشددة او النافية لان كلا منها يتلقى
به القسم فتلقيه بالمشددة مشهور وبالمخففة تالله ان كدت لتردين
وبالنافية ولئن زالتا ان امسكهما - والمعنى ما من نفس الا عليها
حافظ يحفظها من الآفات او يحفظ عملها ورزقها واجلها والمراد
بالحافظ هو الملك المسلّط على الانسان وقيل هو الله تعالى حقيقة لان
الملك لا يحفظ الانسان الا بحكمه فهو الحافظ الحقيقي على جميع اموره
وهذا هو الاصح - فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ - والمراد به الانسان الذي
مِمَّ خُلِقَ - اي من اي شيء خلق - خُلِقَ مِنْ مَّآءٍ دَافِقٍ - قال الزجاج معناه
ذو اندفاق مثل دارع بمعنى ذو درع ونابل معناه ذو نبل وهذا قول
سيبويه والخليل وقال الفراء دافق بمعنى مدفوق - لان اهل الحجاز
جعلوا الفاعل بمعنى المفعول وهو قول الاخفش - قال الازهري الدفق
في كلام العرب صبّ الماء وهو متعدّ يقال دفقت الكوز فاندفق
وهو مدفوق اي مصبوب والمراد بالماء ماء الرجل والمرأة - والانسان
متولد منهما على الاكثر - هذا تنبيه على ان الانسان يجب عليه ان
ينظر في بدء خلقه فان الله تعالى كيف يحفظه من المعاطب والمهالك
ولا يصيبه شيء من المصائب الا ما قدر الله عليه - قال الاطباء ان

في بيان الماء الدافق والبحث في النطفة العاقدة والمنعقدة واختلاف الحكماء والاطباء في هذه المسئلة

النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وهي تنفصل عن الاعضاء ولذلك يشابه اعضاء الولد باعضاء الوالدين - قال جالينوس وسائر الاطباء ان لكل واحد من الذكر والانثى منيا والدليل عليه انه لو لم يكن كذلك لكان خلقة الخصية والمجارى لها عبثا - ولما خلقت لها هذه الاعضاء لا بد لها ان يفعل فعلا مناسبا كما هو حال سائر الاعضاء والقوى وافعالها - فكذلك تفعل اعضائها المذكورة فعلا يتولد منها المنى الا ان منيها ضعف لانها ارق واشبه بدم الطمث ثم الحكماء والاطباء اتفقوا على ان القوة العاقدة في منى الذكر والمنعقدة في منى الانثى ثم اختلفوا في ان المنعقدة بل توجد في منى الذكر ام لا والعاقدة هل توجد في منى الانثى ام لا فالحكماء انكروا ذلك والاطباء اثبتوا وقالوا ان العاقدة في الذكر اقوى - واشد من عاقدة الانثى وكذا المنعقدة في الانثى اقوى واشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت القوتان في منى كان الشيء الواحد فاعلا ومنفعلا - وهو ليس بشيء لان المراد من الشيء الواحد هو البسيط والمنى ليس ببسيط لانه خارج من اعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ للاشياء الكثيرة كالقوى المتنوعة والاخلاط المختلفة فبهذا الاعتبار يجوز ان يكون فاعلا ومنفعلا وذلك بجهتين مختلفتين - فلا استحالة فيه على اصولهم ايضا - ثم استدل الحكماء على مذهبهم انه لو كان في منى واحد قوتان لزم ان يكون احد المنيين كافيا في التوليد والتالي باطل فالمقدم مثله - اما بيان بطلان تالى الشرطية بانه لا معنى للقوة الفاعلة الا كونها موجد التغير في آخر من حيث آخر فاذا تلاقت

القوة الفاعلة المنفعلة من شخص واحد وجب أن يوجد فيهما التغير لكنه لم يوجد فيهما فلم يكن المني الواحد مبدأ للفعل والانفعال وهذا خلف وبطلان التالي يلزم بطلان المقدم - أقول وهذا الاستدلال ضعيف لأن أحد المنيين كما لا يكفي في التوليد كذلك التقاء القوتين من ذكر وانثى واجتماع منييهما لا يكفي لانعقاد الولد - لأن كثيرا ما يرى التقاءهما منهما من غير أن ينعقد الولد في الرحم وهذا أمر لا امتراء فيه عند من له قوة مفرطة وشهوة شديدة على الجماع بل من كان له ملكة في هذا الأمر إذا أراد التقاء المائين فعل ولا استصحاب له فيه أصلا وهذا أمر لا يعرفه أكثر الناس - ولذلك قال بعض الحكماء أن التقاءهما ليست علة تامة له بل هو شرط الانعقاد فيكون المعنى أن الله سبحانه متى أراد تكوين الولد يريده لا بعد التقاء المائين - أقول وكل ذلك إذا كان الباري تعالى فاعلا موجبا أما إذا كان فاعلا مختارا يجوز له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق خرق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام وإذا ثبت ذلك يجوز لنا أن نقول أن في كل منهما قوتين فاعلتين ومنفعلتين والتوالد الذي يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء مائين من ذكر وانثى لكن التوالد الذي لا يكون على طريق العادة يكفي فيه قوتان من أحدهما - وإليه مال جالينوس في بعض أقواله - يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ - جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر قال امرؤ القيس -

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

هذا هو الذي ذهب اليه جمهور اهل اللغة - و قيل هي عظام الصدر وقيل ما بين الثديين و الترقوتين قال الاغلب العجلي -

اشرف ثدياها على التريب لم يعدوا التفليك في النتوب

التفليك ادارة الثدي كالفلكة - و النتوب النهود و الارتفاع - وقيل الترائب اليدان و الرجلان و العينان - وقيل الترائب اربع اضلاع من يمنة الصدر و اربع من يسرته - قال سفيان و قتادة معناه من بين صلب الرجل و ترائب المرأة - قال الاطباء ان المني يتولد من جميع الاعضاء فلم خص الله سبحانه من بينها الصلب و الترائب - قال الامام الرازي و جوابه لا شك ان لاعظم الاعضاء معونة في تولد المني و هو الدماغ و للدماغ خليفة وهي النخاع و هو في الصلب و له شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن و هو التريبة فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامكم في كيفية تولد المني و كيفية تولد الاعضاء من المني محض الوهم و الظن الضعيف و كلام الله اولى بالقبول - انتهى - و هذه الاية تدل على تولد الانسان من النطفة و هي من اعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و كمال قدرته و كذلك على اثبات الحشر و النشر لان اجزاء النطفة قبل تركيبها كانت بسائط متحللة فلما وقع التركيب فيها من الصانع المختار و تعاقب عليها تقلبات كثيرة حدث بها صورة الانسان فكذلك اذا بلغ عمره الى نقطة النهاية يجوز ان يتحلل اجزاءه و يتشتت ترتيبه حتى تصير اجزاؤه كما كانت في البداية فيجوز ان يعيدها الله بعد ان يرجعها الى هذه الاجزاء المتشتتة فيعيد تركيبها و تنظيمها و يخلق بها

نساناً سوياً كما كان قبل ذلك لأنّ الإعادة ليست مستصعبة
من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصحّحة لثبوت المعاد
في الحشر- والله اعلم- ولذلك قال الله سبحانه- إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ- الرجع من رجعت الشيء إذا رددته الى الحالة الاولى- قال مجاهد
والمراد بالرجع ان يردّ الماء في الاحليل- وقال عكرمة والضحاك
على ان يردّ الماء في الصّلب وروى عن الضحاك انّه قادرٌ على ردّ الانسان
ماءً وقال مقاتل قادرٌ على ان يردّ الانسان من الكبر الى الشباب
ومن الشباب الى الصبا- اقول وهذه الاقوال كلها ظنونٌ واوهام
لا طائل تحتها فالصحيح ان المراد بالرجع هو الاعادة- قال ابو حيّان
وروى عن ابن عباس وقتادة الضمير يرجع الى الانسان اى على ردّه
حيًّا بعد موته اى من انشأه اوّلا قادرٌ على بعثه يوم القيامة انتهى
ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى- يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ- الابتلاءُ
الاختبار اى تختبر السّرائر- والسّريرة كالسرّ يقال على عمل السرّ
من خير وشرٍ- ومنه بيت الاحوص-

سَيَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا   سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

والمراد بها هٰهنا الاعمال القبيحة- ومعنى الاختبار ان الاعمال
التي يعمل عليها ويعتقد بانّها وسيلة لنجاته وفلاحه ويغفل انّه
يستحق الثواب بها فينظر يومئذٍ في تلك الاعمال لانّه ربما يكون
ظاهرها حسنًا وباطنها قبيحًا كما يكون اعمال المرائين على هذه
الصفة فيكشف الله عليه حقيقتها فاذا رآها خلاف ما يتوهم يحزن
ويأسف على نفسه وهذا معنى الابتلاء والاختبار- ولهذا معناه [illegible]

تكشف لان الشئ وقت اختباره يكشف حاله فالاختبار يكون سببا لكشف احوال الاعمال - فاستعمل السبب مقام المسبب على طريق المجاز - فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ - اى ليس له قوة فى نفسه على دفع ماحل به من العذاب ولا ناصر ينصره فى الدفع عنه - وهذه الاية من متمسكات منكرى الشفاعة - وجوابه ان شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا لاهل الكبائر من الامة المحمدية فى اسقاط العذاب عنهم كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى - وقال الله تعالى وتقدس تعليما لنبيه صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمومنات ولا نتبعها فى جميع الاوقات وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ - قال ابن عباس الرجع السحاب فيه المطر - وقال بعض اهل اللغة الرجع المطر ومنه قول الهذلى -

اَبْيَضَ كَالرَّجْعِ رُسُوبٌ اِذَا مَاثَاخَ فِى مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِى

يصف سيفا هو كماء المطر فى بياضه وصفائه والرسوب الذى يرسب فى اللحم والمحتفل الاعظم موضع فى الجسد ويختلى يقطع وثاخ غاب وانما سمى به لانه يرجع مرة بعد مرة - وقال ثعلب لان السماء ترجع بالمطر سنة بعد سنة - وكذا قال اللحيانى - وقال الفراء نبتدى بالمطر ثم ترجع به كل عام - قال ابو عبيدة الرجع فى كلام العرب الماء وقال ابو الهيثم حاكيا عن الاسدى الرجع الرعد - وقيل الملائكة لانهم رجعوا الى السماء باعمال العباد - وقيل دورانه من الموضع الذى يتحرك منه فترجع الاحوال التى تتعلق بدورانها وتنتظم امور الليل والنهار ومسير الشمس والقمر والكواكب السيارة من برج الى برج

و ترتيب الفصول و تنظيمها - و قال ابو حيان و قول الجمهور ان الرجع هو المطر - انتهى و هذا المعنى انسب لقوله - وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ای ذات الانشقاق ومثله قوله تعالى فشققنا الارض شقا - قال ثعلب ای تتصدع الارض بالنبات و المعنى اقسم بالسماء التى هى ذات مطر و جيد فتتصدع منه الارض و تخرج منها النبات و الاشجار و الخضراوات فتنبع منها العيون و الانهار و تنبت به زروع و ارزاق للحيوان و الانسان - اِنَّهٗ - ای القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ - ای قول مفصل للشرائع و الاحكام او قول يفصل الحق عن الباطل - و الفصل هو الحكم - وَّمَا هُوَ ای القرآن - بِالْهَزْلِ - ای ليس فى باطنه هزل و لا فى ظاهره لهو - لان كلام الله كله فهو جد مملوّ بالحكمة و الموعظة يورث لقاريه عزا و وقارا و لسامعه خشية و انكسارا - اِنَّهُمْ - ای كفار مكة - يَكِيْدُوْنَ ای يحتالون - كَيْدًا - احتيالا حين احتشدوا فى دار الندوة وتشاوروا فيما بينهم لاضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال الزجاج يخاتلون النبى صلى الله عليه وسلم و يظهرون خلاف ما يسرونه - وقيل معناه يمكرون بالناس فى دعوتهم الى خلاف القرآن و يصدونهم عن سبيل الله - وَّاَكِيْدُ كَيْدًا - قال الزجاج كيد الله لهم استدراجهم من حيث لا يعلمون - قال ابو بكر و كاد جاء بمعنى اراد ومنه قول الاموى

فَاِنْ تَجْمَعْ اَوْتَادٌ وَّ اَعْمِدَةٌ   وَسَاكِنٌ بَلَغُوْا الْاَمْرَ الَّذِیْ كَادُوْا

ای ارادوا - و قال فى معناه -

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ اِرَادَةٍ   لَوْكَانَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضٰى

قال معناه ارادت و اردت فيكون المعنى انهم يريدون اضراره

والی ارید اضرارهم وهو عذاب الاخرة - وقیل معناه اجازی جزاء کیدهم فانتقم منهم فی الدنیا بالخزی والخسران وفی الاخرة بالنکال والنیران - فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ - ای لا تستعجل فی دعاء تعذیبهم وتنکیلهم - اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا - ومثله قوله تعالی واملی لهم ان کیدی متین - قیل وکبیر رُوید رودٌ لضم الراء یقال فلان یمشی علی رُود ای علی مهل قال الجموح الظفری -

تکاد لا تثلم البطحاء وطأتها کانها ثمل تمشی علی رُود

وقال ابو عبیدة تکبیره رودٌ بفتح الراء ومنه الارواد ومعناه الامهال ولذلک قالوا رویدًا بدل من قولهم ارودا الذی بمعنی ارود ای امهل فکانه تصغیر الترخیم بطرح جمیع الزوائد - قال ابن سیدة وهذا مذهب سیبویه فی رُوید وفی هذه الکلمة ثلاثة اقوال - احدها ان تکون اسما للفعل وهو قول سیبویه قال وقالوا رویدًا ای امهله ولذلک لم ینوَّن ولم یجمع ولم یؤنث وثانیها قال سیبویه وقد یکون رُوید صفة فیقولون ساروا سیرًا رُویدًا ویحذفون السیر فیقولون ساروا رویدًا یجعلونه حالا له - - قال الازهری ومن ذلک قول العرب ضعه رویدًا ای وضعا رویدًا وثالثها انها تجیئ مضافة الی ما بعدها باصلها سائر المصادر بمنزلة ضرب الرقاب ومنه قول الشاعر -

رُوید بنی شیبان بعض وعیدکم تلاقوا غدًا خیلی علی سفوان

قال ابن عباس رضی الله عنهما معناه امهلهم امهالا رویدًا ای قریبا وقال قتادة قلیلا وعلی هذا تکون رُوید وصفا لمصدر محذوف ای امهالا رویدا

في القول الثاني - وقال صاحب الكشاف - اى امهلهم امهالا يسيرا بسيرا - وكرر وبغير اللفظ الاول للتسكين والتصبير - وقال ابو حيان الاول مطلق والثاني مقيد - وقرئ ومهلهم رويدا - والله اعلم وعلمه اكمل واتم - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد رسول الله خاتم النبيين وعلى آله الطيبين واصحابه الطاهرين

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى - اى نزهه عن النقائص والعيوب قال ابن عباس صل باسم ربك العظيم - كما تقول ابدا باسم ربك العظيم - وانما قال ذلك لان التسبيح قد يكون بمعنى الصلوة والذكر كما روى ان عمر رضى الله عنه جلد رجلين سبحا بعد العصر اى صليا - ومنه قول الاعشى -

وَسَبِّحْ عَلَى حِيْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحٰى ۝ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللّٰهَ فَاعْبُدَا

يعنى الصلوة بالصباح والمسا وعليه فسر فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ - اى يأمرهم الصلوة في هذين الوقتين - والمشهور في التسبيح هو التنزيه امر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزهه تعالى عما لا يليق بشانه فلا يجوز ان تدعوه الا بالاسماء

التى وردالتوقيف بها فيجوز ان يقال انه كليم ولا يجوز ان يقال انّه ناطق فقس على هذا ثم التنزيه على اقسام الاوّل تنزيه ذاته تعالى عمّا لا يليق بها - فهو لا يحصل الا فى مرتبة الاحدية لانّ الذات فى هذه المرتبة منزّهة عن كل شانٍ واعتبارٍ واسمٍ وصفةٍ فلا يطلق فى هذه المرتبة انها باطنة اوظاهرة وسمّيت هذه المرتبة عند الصوفية مرتبة اللاتعين والثانى التنزيه باعتبار وحدانته عن اعتبار الكثرة وهى عبارة عن اتصافها بجميع الاسماء والصفات وهو التعيّن الاول عند اهل الحقائق - والثالث هو التنزيه باعتبار الوهية تعالى وفى هذه المرتبة تنزّه ذاته تعالى عن الصفات الاضافية كالخلق والتكوين مثلا وسميت هذه المرتبة بالواحدية والرابع هو التنزيه عن الصفات الامكانية كالجوهريّة والعرضية والجسميّة وعن كون ذاته مكانيةً وزمانيةً وغيرها ومعناه ان يعتقد بانّ صفاته الحقيقية كلها ازلية ليست بحادثة ولا بمتناهية ولما جمع اجمالى فى المرتبة الالوهية والخامس هو التنزيه باعتبار الاسماء اى لا يطلق عليه تعالى اسم لم يرد فى الشرع - بل يجب ان يتوقف على اسمائه التى نطق بها الشرع واختلفوا فى انّ الاسم هل هو عين المسمّى والتسمية ام لا - قال بعضهم انّ الاسم هو المسمى ولاكنّه غير التسمية وقال بعضهم هو غيره ولاكنّه هو التسمية وقال بعضهم قد يكون عين المسمى كقولنا الله تعالى انه ذات وموجود وقد يكون غير المسمّى كقولنا انه خالق ورازق فانّهما يدلان على الخلق والرزق وكل واحد منهما غير ذاته وقد يكون لا هو

ولا غيره كقولنا انّه قادرٌ وعالمٌ فانهما يدلان على قدرة وعلمٍ
ومنشأ كل واحدٍ منهما هو ذاته تعالى - فالامر بالتسبيح يتعلق بالاسم
فالمسمّى عند من ذهب الى عينيتهما ويتعلق بالمسمّى عند من ذهب
الى غيريتهما - ويتعلق بهما من جهتين مختلفتين عند من ذهب [illegible]
لا هو عينه ولا هو غيره وتفصيل هذه المسئلة [illegible]
واما قوله الاعلى فمعناه انّه الاعلى باعتبار [illegible]
من كل شيء لا باعتبار المكان كما ذهب اليه المجسمة [illegible] كونه
اعلى باعتبار الذات والصفات [illegible]
وكل ممكن فطرفاه [illegible]
[illegible]
لابد ان تكون واجبًا لترجح جانب وجوده [illegible]
محتاجا اليه باعتبار [illegible] ذاته ولا [illegible]
من المحتاج - وكذلك [illegible]
الواجب تعالى [illegible]
قيام الحوادث بذاته تعالى [illegible]
وهو باطل قطعًا [illegible]
المجسمة انّه تعالى اعلى باعتبار [illegible] وهو باطل [illegible] لانّه
لو كان الله تعالى [illegible] المكان [illegible]
في موضعه وهو باطل [illegible] وهو بانه اما ان يكون خلاء محضًا اى
بعدًا مجردًا [illegible] وسطحًا باطنًا من الجسم الحاوى المماس
للسطح الظاهر من الجسم المحوى وكل واحد منهما باطل اما الاول فلانّه

لو وجد المعدّ مجرّداً عن المادّة لكان له غناء من كل وجهٍ فلا يجوز ان يكون محلاً لشئ اذ لو كان محلاً لبطل غناءه وبينا في تجرّده فبطل ان يكون المكان بعداً مجرّداً - واما الثاني فهو ظاهر البطلان بالنسبة الله تعالى - لانه يلزم به جسميّته وكونه في جهة وزمان - قال الامام الرازيؒ انّ المكان بهذا المعنى اما ان يكون متناهيًا واما ان يكون غير متناهٍ فعلى الاوّل ان يكون فوقه متعاليًا من الباري تعالى - فلا يكون الاعلى من كل شئ من المكان - وعلى الثاني فالقول ببعدٍ غير متناهٍ محال - اما الثالث فانّ معنى قولهم انه تعالى - اعلى باعتبار المكان هو انّ مكانه اعلى من جميع الاماكن وهذا القول يستلزم ان يكون له مكانٌ فيلزم كونه مكانيًا وهو باطل لانّه لو كان مكانيًا لكان محتاجًا الى المكان لانّ المتمكّن يستحيل ان يوجد بدونه فيلزم ان يكون الباري ممكنًا وهو باطل - والرابع لو كان مكانيًا فهو اما ان يتمكّن في بعض احياز المكان او يتمكّن في جميعه وكلاهما باطل اما الاوّل فلتساوي الاحياز في انفسها فلو حصل في بعضها دون بعضٍ لزم الترجيح بلا مرجح - وهو باطلٌ ولو حصل في جميع الاحياز يلزم تداخل المتحيزات لانّ بعضها مشغول بالاجسام سوى الواجب تعالى وتداخل المتحيزات باطلٌ وايضًا يلزم مخالطة الواجب تعالى بالقاذورات تعالى الله عنه فثبت ان الواجب تعالى ليس له مكانٌ روى انه لما نزل فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى - قال اجعلوها في سجودكم - وكانوا يقولون في الركوع اللهمّ لك ركعت وفي

السجود اللهم لك سجدت ثم الاعلیٰ یجوز ان یکون صفة لربك وان یکون صفة لاسم فیکون منصوبا - الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى - صفة اخریٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدٰى - ای خلق الموجودات فسوّاها والمراد بالتسویة ان الله تعالیٰ اوجدها علیٰ حسب ما یقتضیه علمه وارادته ولم یترك شیئا من نظامها واتقانها فسوّاها علیٰ شان منتظم ونهج بدیع وقدّر احوالها فهدیٰ الیها - قال الفرّاء ای قدّر فهدیٰ واضلّ - ای قدّر منافع کل مخلوق ومضارّه ثم هداه الی اکتساب تلك المنافع والاجتناب عن تلك المضرات - قرأ الجمهور قدّر مشدّدة والکسائی مخفّفة - فعلی الاول یکون المعنی انه تعالیٰ قدّر کل شئ علیٰ مقدار معلوم فهداه الیه - وعلی الثانی یکون معنی قدر ملك والملك یلزمه التصرف فیکون المعنی تصرف فیه علیٰ ما شاء فهداه الی منافعه ومصالحه وهذا المعنی یتناول کلّ مخلوق - وقال الزجاج خلق الانسان مستویا ای معتدلا فی کلّ خلق وقوة - کما قال الله تعالیٰ اَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّٰكَ فَعَدَلَكَ - فالمراد بالتسویة انه جعل قامته مستویة معتدلة واعطاه حسنا وجمالا صورة ومعنی فحسن الصورة تناسب اعضائه وتناسق اجزائه واحسن المعنوی تزیینه بالعقل والشعور والقدرة والارادة فبهذه الفضائل الجلیلة والاوصاف الجمیلة حصل له الکرامة والفضیلة علیٰ کثیر من المخلوقات ولذلك قال کرّمنا بنی آدم علیٰ کثیر ممن خلقنا واعلم انّ هذه الآیة - مع الایجاز تتناول کثیرا من الفوائد - قال الامام الرازیّ وتفصیل هذه الآیة مما لا یفی بشرحه المجلدات - وَالَّذِي اَخْرَجَ الْمَرْعٰى فَجَعَلَهُ

غثاءً أحوى - قال الفراء اذا صار النبت يبسًا فهو غثاء والاصل
فيه ان الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القمش وكذلك الغثاء
وهو ايضا الزبد والقذر وحده ... اشباح وقال ... الهالك البالي
من ورق الشجر الذي اذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده - ومنه
قول امرئ القيس

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوةً   من السيل والغثاء فلكة مغزل

وأحوى من الحوّة ومعناها سواد الى الخضرة - وقيل حمرة الى السواد
وهذا قول الاصمعي - ومنه قول ذي الرمة -

لمياء في شفتيها حوّة لعس   وفي اللثات وفي انيابها شنب

وقال زهير بن ابي سلمى -

فقال ... زانها بقفرة   تستأنس ... بان حوّ مسائله

اشباه ... - والمستأسد ما طال من النبات والقريان مجاري الماء
الى الرياض - والمعنى انه تعالى اخرج المرعى في النضارة والخضرة
ثم جعله غثاء ... اسود من العتق والقدم - ثم يقلبه ثم
يخرجه ... وهذا دليل واضح على اعادة
... ابن عباس والمعنى اي اسود لان الغثاء -
... اسود ... احوى - ...
... الامن المرعى ... الثاني صفة
... سنقرئك - قال المفسرون ان الامر
بالنسبة ... لا ... الا بالقراءة فنسرع
... ان القراءة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

في نفسه حين ينزّل عليه القرآن من نسيانه وكان يعجّل
في القراءة كما يلوح ذلك من قوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل
به - وانزل الله سبحانه هذه الآية تبشير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى انك يا محمد لا تعجل بالقراءة فانا سنقرئك ما نوحي اليك
بعد قراءة جبريل عليك ونجعلك قادرًا بالهام فلا تنسى قط ولما
كان النسيان صفة ردية نفاها الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال - فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - قال الامام الرازي - قال الكلبي
انه عليه السلام لم ينس بعد نزول هذه الآية قط - وقال ان هذا
الاستثناء غير حاصل وذكر انه قال الفراء انه تعالى ما شاء ان
ينسى محمدًا صلى الله عليه وسلم شيئًا الا ان المقصود من ذكر
هذا الاستثناء بيان انه تعالى لو اراد ان يجعله ناسيًا لقدر على
ذلك كما قال وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثم انا
نقطع بانه تعالى ما شاء ذلك - وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك
البتة - وبالجملة ففائدة هذا الاستثناء ان الله تعالى عرفه قدرته
حتى يعلم ان عدم النسيان من فضله واحسانه لا من قوته - وثانيها ان المعنى
[illegible] الا ما شاء الله تعالى - وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ - فاذا كان [illegible]
[illegible] لا يجوز ان ينساه رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] بعض الاسلاف - وقال واخرون معناه [illegible] الذي
[illegible] كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املكت الا ما شاء
الله [illegible] سنقرئك فلا تنسى وهو من استعمال [illegible]

انتهى وهذا قول جماعة من النحويين - وقال بعضهم ان لا ننس للنهي
والالف فيه للفاصلة - قال ابو حيان وهذا القول ضعيف - اقول
ومثل هذا موجود في القرآن - كما قال الله تعالى - فاضلونا السبيلا
وهذه قراءة عاصم وحفص - فما قال ابو حيان باطل - قال البيضاوي
وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلوة والسلام
اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابيّ انها نسخت فسأله
فقال نسيتها - انتهى قال الزجاج الا ما شاء الله ان ينسى فانه ينسى
ثم يتذكر بعد ذلك فلا ينسى نسيانا كليا دائما - اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ
وَمَا يَخْفٰى - اى ما ظهر من احوالكم وما بطن - او المراد انه يعلم ما تجهر
بالقراءة مع جبريل خوف التفلت وما تقرأ في نفسك ويعلم الذي
يعدك انه مخافة ان ينسى الذي انزله الله اليك - فمن هو موصوف
بهذه الصفة قادر على حفظه في نفسك - وهذه الاية تدل دلالة
باهرة على انه تعالى عالم بالجزئيات سواء كانت متشخصة في الخارج او في
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالى - وان كانت معلوليتها بالوسط
كما ذهب اليه الفلاسفة - وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى حكى عن سيبويه
يسره اى وفّقه عليه وسهّل والتيسير يكون في الخير والشر فتيسرك
لليسرى - فهو في الخير - وقيل التيسير التوفيق اى وفقه للخير - وقال
الفراء التيسير العود الى العمل الصالح - وقال وان قال قائل كيف
كان تيسّر للعسرى - وهل في العسرى تيسير - اقول هذا كقوله تعالى
وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ فالبشارة في الاصل الفرح فاذا جمعت
في كلامين احدهما خير والاخر شر جاز التيسير فيهما والمبشر عام يسّر

قال ابن سيده هذا قول اهل اللغة - قال سيبويه اليسرى من المصادر
التي جاءت على لفظ مفعول و نظيره المعسور - و قيل معناه نوفقك
للطريقة التي هي اليسر و اسهل في حفظ الوحي - و قيل للشريعة الحنيفية
السهلة - و هو عطف على قوله - سنقرئك و قوله انه يعلم الجهر فجملة
معترضة - فذكر - بعد ما استتب لك الامر - ان نفعت الذكرى
هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير و حصول الياس عن
البعض لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم كقوله تعالى - و ما انت
عليهم بجبار - و لذا م للناصحين - و استبعاد تاثير الذكرى فيهم
او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه و لذلك امر
بالاعراض عمن تولى - و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شانه اراءة الطريق و المراد به تبليغ ما انزل الله عليه فلما
بلغهم الاحكام المنزلة و اهداهم الى الجادة السوية زاد فيهم
العتو و الاستكبار فحينئذ لا ينفعهم هدايتك و لا يفيدهم رشادتك
و مع ذلك ان ترج هدايتك فيهم - فذكر ان نفعت الذكرى وقال
قطرب و هو من تلاميذ سيبويه ان ان بمعنى قد اى فذكر قد نفعت
الذكرى اذ به يحصل ايمان كثير من الخلائق فلا يجوز لك ان
تقتصر على ايمان من امن اذ النبي مامور بالتذكير مطلقا و على
هذا الرأى يكون المعنى عظ يا محمد نفعت ذكراك او لم تنفع
سيذكر من يخشى - من عذاب الله في اليوم الاخر فانه يطيعك
بذكراك - و يتجنبها - اى الذكرى - الاشقى الذي يصلى
النار الكبرى - اى في الطبقة الهائلة من النار - قال عليه

الصلوٰۃ والسلام هذه جزاءٌ من سبعين جزأ من نار جهنّم۔ ثم لا یموت فیها۔ فیستریح۔ ولا یحیٰی۔ حیاۃ تنفعه۔ قد افلح من تزکّٰی۔ ای من تطهّر من الکفر وانکبّ من التقویٰ۔ فنال الفوز والفلاح۔ وقیل المراد بالتزکّی صدقة الفطر والزکٰوۃ وقیل المراد بالتزکّی هو التطهّر عن الشرک۔ وذکر اسم ربه فصلّی۔ قیل ای صلّٰی صلاۃ عید الفطر۔ هذه الآیة تدلّ علی وجوب صلوٰۃ عید الفطر وصدقة لان الفلاح معلّق علی ادائهما۔ والمراد بالذکر تکبیرات صلوٰۃ العید۔ ویحتمل ان یقال ان الفلاح موقوف علی حصول طهارة القلب عن الشرک وذکر الله والصلوٰۃ ومتی اجتمع هذه الاشیاء حصل الفلاح بل تؤثرون۔ یا ایها الکفرۃ۔ الحیٰوۃ الدنیا علی الاخرۃ مع ان الدنیا فانیة۔ وحبها راس کل خطیئة۔ قال رسول الله صلی الله علیه وسلم۔ الدنیا جیفة وطالبها کلاب۔ فالذین یتمتّعون ویستانزون فهم فی سکر الکلاب لیس لهم حظ من العقل والشعور فهم محرومون من نعیم الآخرة۔ ولذلک امر الامام المهدی الموعود بالصلوٰۃ بان لا یرفض الدنیا ومتاعها فمن ترکها وودّعها او ما اثر فی العقبٰی الرحمٰن فقد اجتلب النعمة الابدیة وبقی فی رضوان الله ورحمة الرحمٰن۔ والاخرۃ خیر وابقٰی۔ فان نعیمها ملذّات الذات خالص عن الغوائل۔ فلا انقطاع له۔ ان هذا لفی الصحف الاولٰی۔ ای ذکر البعث والنشور او قیل قوله تعالٰی۔ قد افلح من تزکّٰی الخ۔ صحف ابراهیم وموسٰی۔ بدل من الصحف الاولٰی۔ تم تفسیر هذه السورة بحمد الله رب العلمین۔ والصلوٰۃ علی رسوله سید المرسلین وعلی اٰله واصحابه الکاملین

سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى - هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ - قال بعضهم الغاشية يوم القيامة لأنه يغشى الجن والإنس بالأهوال والشدائد - وإنما ابتدأ خبرها بالاستفهام - لأن القيامة وإن أعلمها الله رسوله عليه الصلوة والسلام لكن أحوالها التفصيلية وأهوالها المخوفة كانت مخفية عليه فذكرها في هذه السورة وفي مواضع شتى من القرآن لاطلاع رسوله وأمته و قيل هل بمعنى قد وقد ذكر بحثه سابقا - وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ - أي يوم القيامة - خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ شرح في أوصاف الأشقياء بأن لهم ثلاث صفات الأولى الخشوع والمراد به الذلة والصغار - والثانية العمل والمراد به العمل الجسماني كجر السلاسل والأغلال الثقيلة - والخوض معها في النار والصعود في تلالها وعقباتها - والثالثة نصبهم في غاية التعب وقيل معنى الآية أنهم يخشعون بهول العذاب ويعملون في النار ما يعذبهم وقيل إن المراد بهؤلاء هم العباد من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان والمجوس والمعنى أنها خشعت لله تعالى وعملت الأعمال الصالحة ونصبت فيها الصوم الدائم والتهجد الواصب إلا أنهم لم يوحدوا الله تعالى بل أشركوا فيه ولم يعبدوا الله تعالى بل عبدوا ما وسوست إليه أهواؤهم الزائغة فجعلوا له أندادا فلا جرم أن لا ينفعهم تلك

العبادات الشاقة تَصْلٰی نَارًا حَامِیَةً - قرأ ابو عمرو ویعقوب وابوبکر
تُصْلٰی من اصلاہ اللہ - وقرأ بالتشدید مبالغۃ ای تدخل نارًا
متوقدۃ متناهیۃ فی الحرّ والاحراق یقال حَمِیَتِ النار حَمْیًا اذا اشتدّ
حرّها - تُسْقٰی مِنْ عَیْنٍ اٰنِیَةٍ - یقال انی الماءُ اذا سخن وبلغ فی الحرارۃ
ونقال انی الحمیم ای انتهی حرّہ فیکون معنی عین آنیۃ متناهیۃ
فی شدۃ الحرّ ای یسقون من عین لها فی الحرّ نهایۃ - لَیْسَ لَهُمْ
طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِیْعٍ - الضّریع نبات اخضر منتن خفیف یرمی به
البحر وله جوف وقیل هو یبیس العرفج وقیل ما دام رطبًا فهو ضریع
واذا یبس فهو الشبرق وهو مرعی سوء لا تعقد علیه السائمۃ
شحمًا ولا یزید فیها شحمًا ولا لحمًا قال الفرّاء الضّریع نبت یقال له الشبرق
واهل الحجاز یسمّونه الضّریع اذا یبس - وقال ابن الاعرابی الضریع
العوسج الرطب فاذا جفّ فهو عوسج فاذا زاد جموفًا فهو الخزیز وذهب
بعض اهل اللغۃ الی انّه النبت الخبیث قال قیس بن عیزارۃ الهذلی
یذکر ابلًا وسوء مرعاها -

وحبسن فی هزم الضریع فکلّها حدباء دامیۃ الیدین حرود

وتخبر دلّا انہ لا یکاد تلد بشدۃ الهزال - وقال بعض المفسرین الضّریع
طعام اهل النار وهذا لا تعرفه العرب - لَا یُسْمِنُ - ای لا یولّد
ذلک الضریع السمن بل یولّد الهزال فی الابدان - وَلَا یُغْنِیْ مِنْ جُوْعٍ
ای لا یسدّ اکله الجوع وقال اهل التفسیر انّ الکفار قالوا انّ الضّریع
لتسمن علیه ابلنا فقال اللہ تعالی لا یسمن ولا یغنی من جوع وقیل
المراد بالجوع اضطرارهم عند اضطرام النار فی اکبادهم واحتشائهم

في يحتاجون بل يضطرون الى شئ يطفى هذه النار والصحيح ان الحمل على الحقيقة اولى- واعلم ان الله تعالى شرع بعد احوال الاشرار احوال الاخيار فقال وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ - اى يوم تغشى الناس هوال القيامة- نَّاعِمَةٌ - اى ذات بهجة وبهاء من نضارة النعيم كما قال الله سبحانه تعالى- تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ لفضل الله تعالى ولطفه- ومنه قول زُهَير-

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوْبَانِ يَعْلُوْنَ مَتْنَه عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

لِّسَعْيِهَا- اى لسعيهم فى الدنيا وهو تزكية انفسهم و تصفيتها بالمجاهدات النفسانية والرياضات المتعبة في الاعمال الصالحة- رَاضِيَةٌ في الاخرة لتوفير ثواب اعمالهم وحسن جزائهم- فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ باعتبار الشرف اى باعتبار المكان لان فى الجنة درجات بعضها فوق بعض لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً - قرأ الجمهور بفتح الفوقانية- ونصب لاغية وقرأ نافع لا تُسْمَعُ على البناء للمفعول و رفع لاغية واللغو [illegible] الساقط قال الفراء والاخفش لا تسمع فيها كلمة لغو- وقال مجاهد هو الشتم- وقال الفراء ايضا واراد باللغو الكذب اى لا تسمع فيها حالفا يحلف بكذب- قال المفسرون ان كلام اهل الجنة ذكر و ثناء على الله تعالى على ما رزقهم بالنعيم الابدى ولا يتكلمون بكلام ليس فيها حكمة و مصلحة- قال ابن عباس رض لا تسمع فيها اذى ولا باطلا- فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ - اى فيها عيون كثيرة لان تنكير العين يدل على الكثرة- واطلاقها للذهاب الوهم الى كل شئ من المياه وا اللبن والشراب- فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ - اي عالية

مرتفعة السمك حتى يبلغ الجالس بها في اى مكان يشاء - وَأَكْوَابٌ جمع كوب وهو الكوز قال الفراء الكوب الكوز المستدير الراس لا اذن له قال عدى بن زيد -

مُتَّكِئًا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وقال اٰخر

يَصُبُّ أَكُوَابًا عَلَى أَكْوَابٍ تَدَفَّقَتْ مِنْ مَاَئِهَا الْجَوَابِيْ

مَوْضُوعَةٌ - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة ولا صغيرة بل هي متوسطة بينهما - وَنَمَارِقُ - النمرق والنمرقة والنمرقة بالضم والكسر الوسادة وقيل وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التى هي فوق الرحل والجمع نمارق قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي

إِذَا بِسَاطُ اللَّهْوِ مُدَّ وَقُرِّبَتْ لِلَذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهْ

وقال الفراء هى الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وكسرها ومنه قول زهير

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَنَمَارِقُ

وفي حديث هند زوج ابي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِيْ عَلَى النَّمَارِقِ

مَصْفُوفَةٌ - بعضها مع بعض - اينما يريد الجالس يجلس مع مسندة ويستند الى الاخرى - وَزَرَابِيُّ - وهي جمع زربية ويراد بها كل ما بسط واتكئ عليه - وقيل هي الطنافس - وقال الزجاج الزرابي البسط - وقال الفراء هي الطنافس لها خمل رقيق وروي عن المؤرج ان زرابي النبت اذا اصفر واحمر وفيه خضرة - وقالوا ادرت فلما

راؤا الالوان في البسط الفرش شبّهوها بزرابي النبت وكذلك
العبقري من الثياب والفروش مبثوثة - اي مبسوطة كل منزلٍ
ومكانٍ في غاية الحسن والبهاء - واعلم انّ هذه الآيات تمثيلٌ
وتشبيهٌ للاشياء التي وجدت في الدنيا وطبائع المخاطبين مستانسة
بها لانّ التحريص لاحد لايكون الا في شئ يراه ويميل اليه ولايمكن له
ان يحصّله وكذلك المخاطبون كانوا يرون هذه الاشياء في قصور
السلاطين والامراء ويتمنّونها ولايحصّلونها فبقوا في لواعج اشتياقها
مضطربين - وكذلك الاحاديث الصحيحة التي ثبت بها نعم الجنة ونضرتها
من هذا القبيل - والحقّ انّ النعيم الابدي الذي اعدّه الله للمؤمنين
شئ فوق المخائل والخطرات بل لايعقله العقول - افلا ينظرون
الاستفهام للتفريع والتوبيخ والمراد به المنكرون لقدرته التامّة في ايجاد
المخلوقات التي تنطوي بعجائب الحالات وغرائب الصّفات والنظر
هو التامّل في الشئ لادراك مافيه من خواصه - من المنافع والمضارّ
فمن تامّل في مخلوقه وتفكّر في ملكه وملكوته رأى عجائب قدرته
وبدائع حكمته على حسب فهمه وادراك عقله - الى الابل كيف خلقت
الجملة في محل الجرّ لانّها بدل الاشتمال من قوله الى الابل - واختلف
في معنى الابل - قال المبرّد الابل في هذه الآية هي القطع العظيمة
من السحاب لانّ العرب قد تسمّيها بذلك اذ تاتي ارسالاً كالابل
وتزجي كما تزجي الابل وهي في هيئتها احيانا تشبه الابل وروى عن ابي عمرو
وابي جعفر والكسائي وقالوا انّها السحاب رووا ذلك عن قوم من اهل
اللغة - قال صاحب الكشاف وانّما رأى المبرّد السحاب مشبّها بالابل

لانه كان كثيرًا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريقة التشبيه والمجاز انتهى - اقول والذي ذهب اليه ابو العباس المبرّد بان المراد بالابل السّحاب مناسب لقوله تعالى الّذي بعده وهو الى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ - لانّ بينهما ارتباطًا وتناسبًا باعتبار كونهما في جهة العلو وليس ذلك التناسب اذا اريد بها الجمال - والغرابة الكائنة في تكوّن السحاب وفوائد خلقه ظاهرة لاخفاء فيها اذ لولا خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالغذاء لا بل كالروح كالنبات والنجم والشجر والزرع والحرث وفي عالم النبات في عالم الحيوان والانسان - وقال اكثر المفسرين المراد بالابل الحيوان المخصوص الذي يحبّه العرب انا ثهم وذكرانهم شبابهم وكهولهم - وفوائده غير خفيّة - قال الامام الرازيّ الاولى منها ان الابل من الحيوانات التي يوكل لحمها - والثانية انّ لبنها قابلة للشرب والثالثة انّها طائعة للركوب في الحروب والاسفار والرّابعة انها موضوعة لحمل الاثقال والاوقار والخامسة انّها تصبر على العطش على خلاف اكثر الحيوانات والسادسة انّها تاكل من العلوفات التي لا تاكلها كثير منها - والسابعة انّها تهدي الضالّين الى الطريق والثامنة انّها منقادة للراكب واذا كان اضعف كالصّبي فانّه يقدر على ان يجرّها بخطامها من حيث يشاء - روي عن بعض الحكماء انّه حدّث عن البعير وقد نشأ في بلاد لا ابل فيها فتامّل وقال لابدّ ان تكون طوال الاعناق فهذه الصفات الكثيرة النّافعة لا توجد في كثير من الحيوانات - ثم الابل امّا ان تكون حلوبة او ركوبة

او تو اضحٍ او حمولة ۔ و هذه الخلال الاربع توجد فیها ولا توجد فی غیرها فهی انفع الحیوانات بهذه الوجوه وهی اسم جمع لا واحد لها وحکی سیبویه ابلان قال لان ابلا اسم لم یکسر علیه وانما یرید قال قطیعین ۔ قال ابو الحسن انما ذهب سیبویه الی الایناس بتثنیة الاسماء الدالة علی الجمع فهو یوجهها الی لفظ الاحاد ولذلک قال انما یریدون قطیعین ۔ واقل ما یقع علیه اسم الابل الصرمة وهی التی جاوزت الذود الی الثلاثین ثم الهجمة اولها الاربعون الی ما زادت ثم هنیدة وهی مائة من الابل ۔ وَاِلَی السَّمَآءِ کَیۡفَ رُفِعَتۡ ۔ ای رفعا بعیدا بلا امساک وعمد وما فیها من عجائب الملک والملکوت التی یتحیر بها ناظرها ۔ ولا یدرک ما فیها من بدائع صنعه وحکمته ومناظر غرائب خلقه وقدرته سوی ان یعترف بجلال کماله وعظمته وهکذا فی کل سماء من السموات من العجائب والفوائد التی لا یحصرها عقول العقلاء کفوائد الشمس مثلا فانها ینبوع الحرارة والضیاء ومبدأ حیاة النباتات والحیوانات وبها یظهر النهار حین ما تقع اشعتها علی نصف کرة العالم ۔ ویرخی اللیل سدوله حین ما تغیب تلک الاشعة والاضواء عنها ۔ ویحصل من سیرها فی المنطقة المعتدلة الفصول الاربعة اعنی الربیع والصیف والخریف والشتاء وغیرها من الفوائد الشاملة والمنافع العامة التی لا نعلم اکثرها وکذلک کل کوکب من الکواکب له فعل خاص ینتفع به اهل الارض کما بین فی الطبعی والنجوم ۔ ولا نرید بهذا البیان ان هذه الاجرام العلویة تفعل افعالا مستقلة بانفسها لان هذا القول شرک محض وکفر

بحث بل نريد بها انها الات تصدر منها صنائع قدرة الله وحكمته
على ما يشاء مشيئته وارادته لان جميع الممكنات مستندة اليه
باعتبار مدبراته الذين هم الملائكة وهذه الاشياء الات بها
تصدر الافعال باعتبار الظاهر - واليه اشار الله سبحانه فالمدبرات
امرا - وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ - اى نصبا ثابتا فهى راسخة لا تميد
ولا تزول - ثم الجبال وهى ارتفاعات وهى سطوح الاجزاء الصلبة
من الارض المختلفة - ترى عالية من سطوح الارض المنخفضة
ولا يوجد الاستواء فيها لوجود التلال والربوات المرتفعة - ويوجد
فى بعضها سهول عظيمة وغابات جبلية - وسطوح هذه السهول
ربما تكون محددة باودية كثيرة محدودة بتلال مهابطها تنبت فيها
نباتات مختلفة وخمائل متنوعة وهذه التلال تاخذ فى الارتفاع
تدريجا حتى تقرب لان تكون عقبة عظيمة تختفى فى اقطار السحاب
من الجو - ثم ان الجبال اما ان تكون على سطح الارض مجتمعة او متسلسلة
او منعزلة - فالمجتمعة تظهر على هيئة ارتفاعات عظيمة مطبقة فى
محل واحد وينبعث من تلك العقبات اطراف حادة مرتفعة جدا
ومن قاعدتها سلاسل جبال تمتد الى مسافات مختلفة - والجبال
المتسلسلة هى التى لا تنقطع سلاسل عقباتها الواقعة على اراضى بعيدة
والمنعزلة هى اطول ممتدا عدة بعضها من بعض وهى سلاسل متوازية
او متقاطعة تقاطعا صليبيا وتفصيل الكلام فى هذا الباب لا يليق
بهذا المقام وفوائدها جمة منها جرى الانهار المتنوعة بمياه حارة
وباردة - على اقسام مختلفة - ومنها حدوث نباتات كثيرة فى سطوحها

بيان احوال الجبال

واطرافہا - ومنہا حدوث الاحکام والبراری ومنہا اشجار عظیمۃ تصلح من اصول اقنانہا اھویۃ مفسدۃ لانہا تجذب الی انفسہا موادّ فاسدۃ ومنہا حدوث العقاقیر النافعۃ والنّباتات الصالحۃ التی استعملہا الاطبّاء فی معالجاتہم - ومنہا سطوح الثلوج التی تجری فی فصل الصیف کالاودیۃ - ومنہا العیون والینابیع النابعۃ فی اصولہا وفروعہا ومنہا تکون المعادن تحتہا وغیرہا من الفوائد التی ذکرہا اھل طبقات الاراضی والمعادن - وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ - بعد ما دحاھا اللہ تعالی علی صورۃ السطح الکریّ - قال اھل الھیأۃ والنجوم انّ التضاریس الثّابتۃ فی سطوحہا لاتخرجہا عن کرویّتہا لعدم اعتدادہا بالنسبۃ الی ھذہ الکرۃ العظیمۃ - وھی لیست علی طبیعۃ واحدۃ بل ھی مرکبۃ بطبائع کثیرۃ یوجد اختلافہا بعد التجربۃ والمشاھدۃ والیہ اشار النبی صلی اللہ علیہ وسلم حیث قال انہ تعالی قبض من جمیع الارض سہلہا وحزنہا فخلق منہا فلذلک یاتی بنوہ اخیافاً - ای مختلفین فی الھیئات والاشکال والالوان والاحوال ولذلک تری فیہم قوًی متبائنۃً مستعدۃ لادراک انواع المدرکات من المعقولات والمحسوسات والمتخیّلات والموھومات - وقد وقعت فیہا تقلّبات کثیرۃ وتغیّرات مرّۃ بعد اولی وکرّۃ بعد اخری وربّما تعدّ تلک التغیّرات بکونہا غیر مسطحۃ باعتبار الحقیقۃ وباحوال الکھوف والمغارات - قال اصحاب الطبقات انّ الارض کلّہا فی الابتداء سائلۃً ثم جمدت باسباب خارجیۃ کتموّج الاھویۃ مثلاً ذکر الشیخ الرئیس ابن سینا فی الشفاء انّ للارض ثلاث طبقاتٍ - منہا طبقۃ تمیل الی محوضۃ الارض وھی

فی بیان احوال الارض

الارضية الاصلية - ومنها طبقة مختلطة من الاراضي الاصلية ومن
الاجزاء النباتية والحيوانية والمائية وتسمى طبقة طينية - ومنها
طبقة منكشفة عن الماء مجاورة من الهواء وهي ممتزجة اشد امتزاجا
من المواليد الثلاثة وهي منبت النبات ومقر الحيوانات - هذا ملخص
ما ذكره الشيخ وليس هذا مقام التفصيل - وكل هذه الاشياء تدل على
ان صانعها هو العليم الحكيم القادر على ابداع مثل هذه المخلوقات
فمن تفكر فيها وتامل في عجائبها وحادثت نفسه في احوال ابداعها
اهتدى الى ان يعترف ان للعالم صانعا حكيما عليما خلق الاشياء على ما اراده
وكونها على ما شاءه - فَذَكِّرْ - ابداع هذه الاشياء لانها دلائل
على صنعته - إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ - فانك لست هاديا بل بعثت ناصحا
ومذكرا - فذكرهم من المواعظ والشرائع واحوال المعاد واهواله
لَسْتَ عَلَيْهِم - اي على الناس بِمُصَيْطِرٍ - والمصيطر بالصاد والمسيطر
بالسين المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله
واصله من السطر - لان الكتاب مسطر - وقد تقلب السين صادا
لاجل الطاء وقال الفراء في قوله تعالى أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ
الْمُسَيْطِرُونَ كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين - وقال الزجاج هم الارباب
المسلطون - وقال الليث هو الرقيب الحافظ على الشيء - وقرأ هشام
بالسين على الاصل - وحمزة بالاشمام - والمعنى لست عليهم بمسلط
بان توصلهم الى الهداية والارشاد اكراها وقسرا لانك لست
منصوبا على هذا المنصب بل بعثت لاراءة منهاج الهداية وتبليغ
مَا أُوحِيَ اليك من الشرائع والاحكام ومثله قوله تعالى - [illegible] أَنتَ

تكره الناس حتى يكونوا مومنين - قال اكثر المفسرين انها منسوخة
باية القتال وهو ليس بصواب لان القتال لم يشرع للاكراه على الايمان
بل للدفاع عن حوزة الاسلام وقت الضرورة وانعم ما قال زهير ابن سلمى في هذا المعنى

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ÷ يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

الا من تولى وكفر - الاستثناء منقطع - اى لكن من تولى عن الحق وكفر
بالله ورسوله - وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط عليهم
وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة - فيعذبه
الله العذاب الاكبر - هو عذاب الاخرة قيل والمراد به هو العذاب في
الدرك الاسفل من النار - وقرئ الا من تولى بحرف التنبيه قيل وهو
ابن عباس رضى الله عنه وزيد ابن على - ان الينا ايابهم - قدم الجار
والمجرور لافادة الحصر - قرأ الجمهور ايابهم بتخفيف الياء مصدر اب
يؤوب - وقرأ ابو جعفر بتشديد الياء مصدر فيعل على وزن فيعال وهو
قول الزجاج واصله ايواب فانقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في
الياء - وقال الفراء هو بتخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال
الازهرى لا ادرى من قرأ ايابهم بالتشديد والقراء على ايابهم
ثم ان علينا حسابهم - اى يوم الحساب - وتقديم الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد - وثم للتراخي وليس تراخيا زمانيا بل هو
تراخ في الرتبة والله اعلم وعلمه اتم - تم تفسير هذه السورة
فالحمد لله ذى الفضل والاحسان - واصلى واسلم على النبى الذى
هو سيد الانس والجان - وعلى اله واصحابه الذين هم ائمة
اهل الدين والايمان

سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ - اى اقسم الله بالصبح وانفلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصبح اذا تنفس - او بصلوٰة الفجر - والصبح قسمان - صادق وكاذب - اما الصادق فهو يطلع فوق الارض اذا لقى من سير الشمس الى دائرة الافق اثنا عشر درجة من دائرة منطقة البروج - ونوره يبدو عريضا فى الافق ثم فى تزايد ساعة فساعة حتى ينجلى دائرة الغبار - وقال بعضهم ان المراد به صلاة الفجر - وانما اقسم بها لان وقتها مبارك يجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار واليه اشار الله سبحانه ان قران الفجر كان مشهودا - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل فجر ذى الحجة وقيل فجر المحرم - وقيل اراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل فجر عشر الاواخر من رمضان ذكر ابو حيان قيل والاظهر قول ابن عباس رض للحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل فى اواخر رمضان شد مئزره واحيا ليله - وايقظ اهله - قال التبريزى اتفقوا على انه العشر الاواخر من رمضان لم يخالف فيه احد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم - وَلَيَالٍ عَشْرٍ - قال صاحب الكشاف والمراد بها عشر ذى الحجة انتهى لانها اوقات القربات والكرامات وانما نكرها لانها مخصوصة بفضيلة وهى تحصل بالتنكير - وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ - ذكروا فيها اقوالا - الاول هو

الذی روی عن ابی ایوب رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم الشفع یوم عرفة والاضحی والوتر لیلة النحر والثانی ما روی عن جابر رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم - الشفع صلوة الفجر والوتر صلوة المغرب والرابع ان المراد بالشفع هو المخلوق وبالوتر هو الخالق - قرأ حمزة والکسائی الوتر بکسر الواو والباقون بفتحها

وَالَّیۡلِ اِذَا یَسۡرِ - قسم بجنس اللیل ویسری معناه یذهب ومثله قوله تعالی وَالَّیۡلِ اِذۡ اَدۡبَرَ - قال الاخفش وابن قتیبة - ان قوله یسری مثل قولنا لیله نائم ونهاره صائم - قیل ویراد به لیلة القدر قرأ الجمهور بحذف الیاء فی الوقف والوصل - وقرأ نافع وابو عمرو البصری بحذفها وقفا واثباتها وصلا - وقرأ ابن کثیر ویعقوب وابن محیصن باثباتها فیهما - وذهب الخلیل الی اسقاطها موافقة لرؤس الآیات - وقال الزجاج اسقاط الیاء احب الیّ من اثباتها لانها فاصلة - قال الفراء العرب ربما تحذف الیاء اکتفاء بکسر ما قبلها

هَلۡ فِیۡ ذٰلِکَ قَسَمٌ لِّذِیۡ حِجۡرٍ - الاستفهام لتقریر تعظیم القسم وفیه نهایة تعظیم لمن یقسم بهذه الاشیاء - قال الامام الرازیؒ والمراد به التاکید - کمن ذکر حجة باهرة ثم قال هل فیما ذکرته حجة - والمعنی ان من کان ذا لب علم ان ما اقسم الله تعالی به من هذه الاشیاء ففیه عجائب ودلائل علی التوحید والربوبیة فهو حقیق بان یقسم به لدلالته علی خالقه انتهی - قال مقاتل هل هنا فی موضع جواب القسم تقدیره ان فی ذلک قسما لذی حجر - انتهی قال ابو حیانؒ وهو قول لم یصدر عن تامل لانه علی هذا التقدیر یبقی قسم بلا مقسم علیه

عليه لانّ هذا القول المقدّر لا يصح ان يكون مقسمًا عليه انتهى
والصحيح هو الذي ذكره الامام الرازيؒ وهو الذي ذهب اليه ابو حيّان
وهو قول صاحب الكشاف - قال الجمهور الحجر هو العقل وهو قول الفرّاء
ومنه قول الشاعر

وَاَخْفَيْتُ مَا بِيْ مِنْ صَدِيْقِيْ وَاِنَّهُ ... لَذُوْ نَسَبٍ دَانٍ اِلَيَّ وَذُوْ حِجْرٍ

اي ذو عقلٍ - والحاصل انّ من كان ذو لبٍّ وخبرةٍ اذا تأمّل في هذه
الآيات ومعانيها ازدجر واعتبر بها وعلم انّ الاشياء التي قسم بها الله
سبحانه وان كانت من تكويناته لكنّ فيهما فوائد دينية ودنياوية
تحضّض البصير الحازم الخبير على شكره فيقرّ بربوبيته ووحدانيته
وينجي من وبال فسقه وكفره - اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ - الاستفهام
للتقرير والرؤية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن ابي سلمى -

اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا ... وَاَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا

قال الاصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو لصرمة الانصاري
وقد تكون بمعنى الرُّؤية بالعين - فعلى المعنى الاوّل تتعدّى الى
المفعولين وعلى المعنى الثاني تتعدّى الى مفعول واحدٍ - والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلّم - وقيل عامٌ يتناول كل واحدٍ من الناس وهو ضعيف
لانّ دليل الخطاب يأبى عن ذلك وهو اضافة الربّ الى الكاف بِعَادٍ
اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِيْ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ - وفي ارم اقوال
الاوّل ارم جد عاد الاولى - والثاني قال مجاهد وقتادة ارم قبيلة
قبائل عاد ومنهم عاد - والثالث ان ارم اسم ابي عاد والرابع هو اسم
مدينة عظيمة لعادٍ كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

وبيان ان ارم ذات العماد والبحث في وجودها

فقال محمد بن كعب هي الاسكندرية - و قال سعيد بن المسيب هي
دمشق - و اختلف القراء في عاد فقرأ جمهور القراء على الانصراف
و ارم بكسر الهمزة و فتح الراء غير منصرف لسببين التانيث و العلمية
و ذلك لانه اسم القبيلة - و عاد و ان كان اسم القبيلة الا انهم
جعلوها بمعنى الحي فمن قرأ منصرفا جعله عطف بيان او بدلا والحسن
منع صرفه مضافا الى ارم و على هذا يكون جد القبيلة او مدينة
و قرأ ابن الزبير بعاد ارم بالاضافة بفتح الهمزة و كسر الراء و هي لغة
في معنى المدينة و قرأ الضحاك منصرفا و غير منصرف و روي عن
عباس رضي الله عنه ان قوله ارم فعلا ماضيا معناه بلى يقال رم العظم
و ارم - و حكى عن مجاهد ارم بارم اى هلك يهلك - هذا ما ذكره
المفسرون و الصحيح ان ارم اسم قبيلة كما مر و اختلف في ذات العماد
على اقوال الاول ما روى عن ابن عباس رض هي كناية عن طول ابدانهم
ن منه رفيع العماد - بمعنى ان قدودهم مشبهة بالاعمدة يقال
رجل عمد و عمدان اى طويل القامة و على هذا القول تكون ذات العماد
صفة لعاد و هو قول المبرد - و ابي عبيدة و الثاني معناه ذات
البناء الرفيع المعمد و منه قول عمرو بن كلثوم

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ ... عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

و الثالث قال الفراء انهم كانوا اهل عمد ينتقلون الى الكلا حيث
كان ثم يرجعون الى منازلهم و الرابع قال ابن زيد اعمدة بنيانهم
اى ابنيتهم ذوات اعمدة - و اذا كانت صفة لمدينة يراد بها
اعمدة الحجارة التي بنيت بها - و ذكر المفسرون انها مدينة بناها

شدّاد بن عاد لمّا سمع ذكر الجنّة و وصفها وكانت مُزيّنة غاية التزيّين - و اليه اشار الله سبحانه التى لم يُخلق مثلها فى البلاد وكانت عاد فى قوّةٍ و شكيمةٍ لم يخلق مثلهم فى البلاد - و المعنى انّ قوم عادٍ لم يكن مثلهم فى البلاد فى القوّة و الجلادة واسباب المعيشة ورووا انّه كان لعاد ابنان شدّاد وشديد فلمّا مات شديد خلص امر الحكومة لشدّاد فعلى امره فى الدنيا و استولى حكمه على ملوكها فطغى و استكبر فخضعت الجبابرة لسطوته و دانت العمالقة كلهم لشوكته وعظمته - فسمع ذكر الجنّةِ و قال ابني جنّة فى الدنيا التى لا يوجد فيها مثلها فبنى بستان إرمَ فى صحراء فسيحة من صحارى عدن وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضّة و عُمدها من الزبرجد و الياقوت وحصباءها اللآلى وجواهر وترابها بنادق المسك وغرس فيها اشجاراً مثمرةً ثمارها اطيب اجرى الانهار التى كان ماءها احلى و اصفى و اعذب فلمّا تم تعميرها سار اليها باهل ملكه فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحةً من السماء فهلكوا اجمعاً هذا هو الذى ذكره اعاظم المفسرين كالطبرى وصاحب الكشاف والامام الرازىؒ و من تبعهم وخالفهم آخرون كما ذكرابن كثير فى تفسيره لانّ هذه المدينة تنتقل فتارة تكون بارض الشّام - وتارةً باليمن وتارة بالعراق وتارةً بغير ذلك من البلاد - فانّ هذا كله خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبر وا بذلك عقول الجهلة من النّاس ان صدّقوهم فى جميع ذلك وقال و ذكر الثعلبى وغيره ان رجلاً من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة فى زمان

معاوية ذهب في طلب ابا عز له شردت فبينما هو يتيه في ابتغائها
اذ اطلع على مدينة عظيمة لها سور وابواب فدخلها فوجد فيها مما ذكرناه
من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وانه رجع فاخبر
الناس فذهبوا معه الى المكان الذي قال فلم يروا شيئا قال وليس
بصحيح اسناد هذه الرواية ولو صح فيمكن ان نقول ان ذلك الاعرابي
فقد يكون اختلق ذلك او انه اصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد
ان ذلك له حقيقة في الخارج - وذكر ابن خلدون في تاريخه وابعد
من ذلك في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله
اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ فيجعلون لفظة ارم اسما للمدينة وصفت بانها
ذات عماد اي اساطين وهكذا وكذا ذكر ذلك الطبري والثعالبي
والزمخشري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله بن قلابة رض من
الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الى اخره وهذه المدينة
لم يسمع لها خبر من يومئذ في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التي
زعموا انها بنيت فيها هي في وسط اليمن ومازال عمرانه متعاقبا والادلاء
تقص طرقه - ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد من
الاخباريين ولا من امم - ولو قالوا انها درست فيما درس من الاثار
لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول انها دمشق
بناء على ان عادا ملكوها وقد ينتهي الهذيان ببعضهم الى انها غائبة
وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر هي مزاعم كلها اشبه بالخرافات -
اقول ان الحديث الذي روي عن ابي قلابة رض موقوف غريب جدا ان
ثبت اسناده اليه فلا يفيد الا الظن بعد كون رواته عدولا وثقة

ومثل هذا الحدیث یجب ان لایکون مخالفا للدرایة ان کان من باب المعاملات والاخبار والقصص وکذا لایکون مخالفا لما ثبت من الدلائل العقلیة القاطعة - فاذا کان الخبر الواحد علی هذا الاوصفة یحتج به والا فلا - والاعتذار بانتقال هذا البلد من موضع الی موضع یخرجه من الضعف الی الوضع والاختراع - واخفائه لکونه غریبا فی الصنعة باطل - لان کل شیئ ذلک لبلد وتمتعه هو الذی خلقه الله تعالی وکل شیئ من هذه الاشیاء ظاهر غیر خفی عن اعین الناس فلا معنی لخفائه بهذا الوجه ثم الذی ظهر لنا من هذه الایة ان المدینة التی سمیت بارم کانت ابهی واحسن من جمیع مدائن الدنیا ولذلك قال الله تعالی - لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ - ولکن کونها موجودة الی هذا الان لم یثبت بالکتاب والسنة لحوا زخرابها واندارسها بعد مرو من الزمان - والله اعلم - وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ - هم قوم صالح علیه السلام - وکان جدهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح علیه وعلی نبینا الصلوة والسلام - فسمّوا باسم جدهم - وکانوا یسکنون بین الحجاز وتبوك ویعبدون الاصنام مثل عاد - وکانوا اصحاب القوة عظیمة یستأنسون بالغابات والعقبات والجبال والمضیات - قرأ الجمهور ثمود بمنع الصرف علی انه اسم للقبیلة ففیه المعرفة والتانیث - وقرأ یحیی بن وثاب بالصرف علی انه اسم لجدهم والجوب القطع - والخرق - یقال جبت المدینة والارض ای قطعتها ومنه قول الشاعر -

وَلَا رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ　　سِتِّينَ وَسْقًا وَلَا جَابَتْ بِهَا بَلَدًا

والمعنى خرقوا الصخور والاحجار واتخذوا منها بيوتا كما قال الله تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتا - وقيل هم اول من نحت الجبال والصخور
والرخام - وروى انهم بنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الاحجار
وهذا القول كما ترى وبالواد متعلق بجابوا اى جابوا الصخر - ان كونها
بالواد فهو حال بقوله الصخر والمراد بالواد وادى القرى وقد يحذف
المضاف اليه كما في قول الاعشى -

منعت قياس الماسخية رأسه بسهام يثرب او سهام الوادي

والمراد به وادى القرى - وهو موضع بقرب المدينة والوادى مفرج
بين الجبال والتلال والاكام سمي بذلك لسيلانه فيكون مسلكا
للسابلة ومنفذا له لان معنى الودي هو السيلان - قرأ الجمهور بالواو
بحذف الياء وصلا ووقفا - وابن كثير باثباتها فيهما - وقرأ بعضهم
باثباتها في الوصل دون الوقف - وفرعون ذى الاوتاد الذين
طغوا في البلاد - وهذا هو فرعون موسى عليه السلام الوتد بالكسر
والفتح وهو ما رز في الحائط او الارض من الخشب وغيره والمراد
بالاوتاد اوتاد خيام الجنود وقيل اراد بالاوتاد جنوده ويؤيده
ما روي عن ابن عباس رض الاوتاد الجنود الذين يشدون امره - وقال
كثير من المفسرين وانما سمي بذى الاوتاد لانه كان يعذب الجانين
او من غضب عليهم بين الاوتاد يشد اليها ايديهم وارجلهم ثم
يعذبهم او يقتلهم وقيل لانه عذب امراته وكانت مؤمنة
بين الاوتاد للاربع حتى هلكت وماتت وقيل كذا عذب زوجة
حزقيل عليه السلام وكانت ممن امن موسى عليه السلام - قيل وكانت

ماشطة بنت هذا الطاغي ففي ذات يوم كانت تمشط رأسها - اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله - فقالت بنت فرعون وهل لك اله غير ابي - قالت الهي والهك واله ابيك واله السموات والارض هو الله وحده لا شريك له - فقامت ودخلت على ابيها باكية - فقال فرعون من يبكيك فقالت ماجرى بينها وبين الماشطة فارسل اليها وسألها - فاجابته كما ذكر - فحثها وحرصها على ان تؤمن به فقالت معاذ الله فانكرت - فشدها بين الاوتاد وذبح بنتها الكبيرة على صدرها ثم قال ارجعي بالوهيتي - فابت وكرهت - فوضع بنتها الصغيرة على صدرها وكانت ترضعها - وقال توبي وارجعي - فاصرت على ما كانت عليه - فلما اراد ان يذبحها جزعت المرأة فانطق الله الصغيرة فقالت يا أمّاه لاتجزعي لان الله تعالى بنى لك قصرا في الجنة فاصبري فذبح الصغيرة - فارتدت المرأة وماتت - الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ - صفة لعاد وثمود وفرعون اطغت هؤلاء كلهم حين بعث الله تعالى اليهم رسله فتمردوا وكفروا - ويجوز ان يكون الموصول خبرا لمبتدأ محذوف اي هم الذين او منصوب على الذم فَأَكْثَرُوا فِيهَا - اي في ديارهم الْفَسَادَ - بالكفر والمعاصي - فَصَبَّ اي فافرغ - عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - السوط خلط الشيء بعضه ببعض ومنه قول كعب بن زهير -

لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع واخلاف وتبديل

اي كأن هذه الاخلاق قد خلطت بدمها - وسمي السوط سوطا لانه اذا سيط به انسان او دابة خلط الدم باللحم - وقولهم ضربت

زيداً اسواطاً اى ضربته ضربةً بسوطٍ - اى صبّ الله عليهم عذا
بًا يؤلمهم مثل ضرب السوطِ وقد يُرادُ بالسوط الشدّة - فيكون
المعنى اشدّ عذاب - قال الفرّاء هذه الكلمة تقولها العربُ لكل
نوعٍ من العذاب يدخل فيه السّوطُ جرى به الكلام والمثل -
ويُروي انّ السّوط من عذابهم الذى يعذبون فجرى لكل عذاب
اذ كان فيه عندهم غاية العذاب - ويجوز ان يقال انّ السوط
هو العذاب بمعنى ان السّوط كما يضمّر من السيوف كذلك هذا السّوط
ضمّر من اجزاء العذاب فصار السوط هو العذاب ففيه تشبيه
بليغ يدلّ على غاية العذاب - واليه ذهب الزجّاج - حيث قال
جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب - إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ -
قال ابو منصور معناه على كل طريق فيكون المعنى اى بالطريق
الّذى ممرّك عليه ومنه قول عدي -

وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ

وقال الزّجّاجُ اى يرصد من كفر به وصدّ عنه بالعذاب - وقال
ابن عرفة اى يرصدُ كلّ انسانٍ حتى يجازيه بفعله - قال ابن
الانباري المرصاد الموضع الذى ترصد الناس فيه كالمضمار الذي
تضمّر فيه الخيل من ميدان السّباق - وقال الاعمش في تفسير
هذا القول ان المرصاد ثلاثة جسور خلف الصراط جسرٌ عليه
الامانة - وجسرٌ عليه الرحم وجسرٌ عليه الربّ والحاصل انّ الله
يرصد اعمال العباد خيراً اوشرّاً ثم يجازي على حسبها وهذه الاية
تدل على كونه تعالى عالماً بالجزئيات سواء كانت مادّيةً اوغيرمادّيةً

بحيث لا يفوت منها شئ - واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه السورة
ثلاث قصص الاولى قصة عاد - والثانية قصة ثمود والثالثة قصة
فرعون وظاهر ان هؤلاء كانوا في غاية العتو والطغيان وبداية
الاشراك والكفران فبعث الله عليهم القهر والعذاب فيها كانوا
جميعًا حلوا في عذاب الله فيا ايها المشركون ويا ايها الكافرون
اعتبروا بهذه القصص وما فيها من التهديد والانذار فلا تكونوا
كالذين دمرهم الله ودخلوا في جهنم داخرين - فَاَمَّا الْاِنْسَانُ
متصل بقوله تعالى - اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ - اى انه تعالى يرصد اعمال
الناس فلا يريد الا سعى الانسان في العمل الصالح - لا كنه
لا يرومه - بل يحاول الدنيا وزينتها - فقال الله فاما الانسان
اِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ - اى اختبر بالمال والثرى - فَاَكْرَمَهٗ - عند
الناس باسباب الدنيا وزخارفها وامتعتها - وَنَعَّمَهٗ - بالجاه
والمرتبة العالية - والنعمة الدنياوية - فَيَقُوْلُ رَبِّیْۤ اَكْرَمَنِ
اى فضلنى بما اعطانى من النعم الجزيلة بين اكفائى ومجدنى بين
امثالى واقرانى فهو راض عنى - والامر ليس كما يزعمه لان الله
تعالى لا يرضى عن كدهم وجهدهم في الدنيا الا سعيهم فى الامور
الاخروية ومكابدتهم في ترك امور الدنيا وزبرجاتها لانها
سبب خسران الانسان واقتحامه في النيران - والفاء في قوله
فيقول للجواب لان أَمَّا تتضمن معنى الشرط - وَاَمَّاۤ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ - اى ضيقه - فَيَقُوْلُ رَبِّیْۤ اَهَانَنِ - قرأ
الجمهور بحذف الياء في اكرمنى واهاننى وصلًا ووقفًا

والاصل هو الاثبات لکونها اسمًا - وقری باثباتها وصلاً وحذفها
وقفًا قرأ الجمهور فَقَدَرَ بالتخفیف وقری بالتشدید وهما لغتان
وقرأ ربی بسکون الیاء وقری بفتح الیاء واما معنی اَهَانَنِ
فاذلنی وتقدیر الرزق قد یکون موجبًا لکرامة الدارین وقد
یکون سببًا للشقاوة فی الکونین فان الانسان اذا استحب الدنیا
وکدّ فی تحصیلها وسعی فی الامور العاجلة فقد لا یکون فائزًا
اذا کان مخالفًا لما اراده الله فیصیر فی الخیبة والحسران فیقول
فی نفسه اِنَّ ربی خذلنی وافقرنی - وهذا القول لقصور نظره فی الامور
الاخرویة والحیاة الابدیة ولولا ذلک لا توجه الی ثروة الدنیا
ونعمها ولم یلتفت الی کثرة الاموال والامتعة واعلم ان العاقل
یعقل انه لا استلزام بین سعة الرزق والکرامة لان الاولی قد
توجد بدون الثانیة کالکافر المتمول وکذا الثانیة قد توجد
بدون الاولی کالولی المفتقر وقد توجدان معًا کالمومن المتمول وکذا
لا استلزام بین ضیق الرزق والهوان - کما بینا فلیس قوله ربی
اهانن الّا بالنظر الی حب الدنیا - کَلَّا - هی کلمة ردع وزجر - قال
الفرّاء ان کلّا فی هذا الموضع - بمعنی انه لم یکن ینبغی للعبد
اَن یکون هکذا - والمعنی انّ توسعة الرزق وتقدیره لیس سببًا للاکرام
والاهانة - قرأ ابن عامر الشامی وعاصم وحمزة والکسائی اکرمن
واهانن بغیر الیاء فی الوصل والوقف وکذا قرأ ابو عمرو وقرأ
نافع فی الوقف مثل الکوفیین - وقرأ ابن عامر فقدّر بالتشدید
بَلْ لَّا تُکْرِمُوْنَ الْیَتِیْمَ - بالنفقة والمبرّة ولا تحسنون الیه

ترحماً وشفقة على حاله - وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ اى لا تحثون اهلهم على ان يطعموه - والمسكين هو المفتقر الذى يخفى حال فقره - مرضاة لله تعالى وهوا على ممن ليس على هذه الصفة قرأها عاصم والاعمش بالالف وفتح التاء وقرأ نافع وغيره من اهل المدينة ولا يحضون بالياء وبغير الالف وقرأ الحسن ولا تحضون بالتاء وبغير الالف وقرأ بعضهم ولا تُحاضون برفع التاء والالف قال الفراء وكل ذلك صواب - فمن قرأ تُحاضون فمعناه يحافظون ومن قرأ تحاضون بفتح التاء فمعناه يحض بعضكم بعضاً اى يحث - ومن قرأ تحضون فمعناه تامرون باطعامه وكذا لك يحضون بالياء - وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ - اى الميراث والتراث تاؤه بدل من واو كالتكلة من توكلت والتخمة من تخمت ومنه قول سعد بن ناشب الحماسى -

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا

وقال عمرو بن كلثوم

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

وَعَنْ عَتَّابٍ وَكُلْثُومٍ جَمِيعاً بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الْأَكْرَمِينَا

والورث للمال والارث للحسب كما قال الشاعر -

فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ لَهُمْ إِرْثُ مَجْدٍ لَمْ تَخُنْهُ زَوَافِرُهْ

قيل كانوا ياكلون ما جمعه الميت وهم عالمون بذلك فيجمعون بين الحلال والحرام ويسرفون فى الانفاق - وكانوا لا يورثون النساء والاصغار الاولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون لا يأخذ الميراث الا من يقاتل ويحمى الحوزة - أَكْلًا لَمًّا - قال الفراء اللم الجمع ومعنا

اكلاً شديداً - وقال الزجاج تأكلون تراث اليتامى لمًّا اى بجميعه
وفي الصحاح اكلاً لمًّا اى نصيبه ونصيب صاحبه قال ابو عبيدة يقال
لممته اى جمعته - حتى اتيت على آخره - وفي حديث المغيرة تأكل لمًّا
وتوسع ذمًّا اى تأكل كثيرا مجتمعًا - قال الفرّاء اصله لمًّا فلما كثرت في
الميمات حذفت منها - وَتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - قال ابو عبيدة اى
كثيرًا و منه قول ابى خراش الهذلى -

إِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ⁂ وَاَيُّ عَبْدٍ لَّكَ لَا أَلَمَّا

وحاصل معنى هذه الاية انّ ما زعمه الانسان ان نعيم الدنيا وسعة
الرزق اكرام من الله تعالى لعبده وافناره فيهما اهانته وصغاره باطل
بل الاكرام لا يحصّل للعبد الّا بفضل الله عليه ويجمعه مع الاقتدار
او بنعيم الدنيا - كما قدّمنا والمعتبر في الهوان هوان الاخرة - وكذا
القول في نعيم الدّنيا لانّهما تقبلان الفناء والزوال فلا اعتبار لهما وفي
الاية امور الاوّل عدم اكرام اليتيم والثانى الحثّ بالارادة على
غصب طعام المسكين والثالث حُبُّ المال - وعلّة حدوث هذه
الامور استحباب الدنيا و مؤاثرتها على الدّين فمن اتصف بها لم يفرق
الحلال من الحرام ولا يبالى ان يكتسب الحلال التى بيّن الشارع حرمتها
بالدلائل القاطعة والبراهين اللامعة فلا مرية في كفره - قال مقاتل
نزلت في اُمية ابن خلف فانّه كان يدفع حق اليتيم الذى كان في حجره ويرغب

الى طعام المسكين وتأكل ميراث الغير - كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ
دَكًّا دَكًّا - دكّت الارض والجبال زلزلتهما - ومثله قوله تعالى
وَحُمِلَتِ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً - والمعنى سوّى

صعودها وهبوطها - وقيل صادت بالزلازل كانها رمل وقيل كانت
هَبَاءً مَنثُورًا - والمعنى ان الارض اذا تزلزلت اندكّت فتفسد كل شئ
كان على ظهرها بالقلع والقطع والكسر والبتر - وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا - اى وجاء امر ربك والملائكة مصطفون صفًّا صفًّا يحيطون بالجن
والانس من كل جانب ويحتمل ان يكون معناه وجاء وعد ربك بالحشر
والنشر - وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ - روي عن عبد الله بن مسعود انه قال
تقاد جهنم يومئذ بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير
وتغيظ تنصب عن يسار العرش فيخاف من يكون من اهل العرض من
سطوة اشتعالها وشدتها - اقول ويمكن ان يقال ان المراد من مجيئها
بروزها وانكشافها بحيث يراها من كان من اهل العرض ومثله قوله تعالى
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ والله اعلم - يَوْمَئِذٍ - وهو بدل من قوله اذا دكت
الارض - اى يوم القيامة - يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ - اى الكافر يتذكر
قبائح معاصيه وخبائث سرائره فيخاف بها ويندم على ما فات منه
وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ - اى اين ينفعه الذكرى اى اتعاظ - واستدل
به من عدم قبول التوبة وقت مشاهدة العذاب ومن قال مطلقا
فقد لغا - قالت المعتزلة ان قبول التوبة واجب عليه تعالى وهو باطل
لان قبولها تفضل منه - وهو ليس بواجب عليه تعالى - يَقُولُ - اي
الكافر - يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي - اى اعمالا صالحة في الدنيا -
فهذا التمني محال بالنسبة الى المتمني وان كان ممكنا في نفسه فيندم
حين لا ينفعه الندم لان دار الاخرة دار النتيجة - ودار العمل - انما
هي الدنيا فاذا المريتوجه فيها الى طاعة الله واستيضائه لا بد له

ان یبقی خاسرًا فی دار النعیم لان الدنیا مزرعۃ الاخرۃ استدلت المعتزلۃ بھذہ الآیۃ علی ان العبد قادر علی ایتان افعالہ وصدورھا معلق بارادتہ والا لا یستقیم معنی قولہ تعالی - یٰلَیْتَنِیْ قَدَّمْتُ لِحَیَاتِیْ واجیب ان قولہ تعالی - یلیتنی قدمت لیس قول اللہ تعالی حقیقۃً بل ھو قول الکافر ینقلہ اللہ تعالی عبرۃً للمؤمنین - فاستدلالھم باطلٌ والعجب من صاحب الکشاف بانہ کیف یخفی علیہ ھذا المعنی مع کونہ غواصًا فی بحر المعانی - فَیَوْمَئِذٍ - ای فی یوم المجازاۃ - لَّا یُعَذِّبُ - قرأ الجمھور مبنیا للفاعل - عَذَابَہٗ - ای عذاب اللہ تعالی اَحَدٌ - من الملائکۃ المؤکلین علیہ والمراد بھم الزبانیۃ والمعنی انہ لا یملک احدٌ من الزبانیۃ مثل عذاب اللہ - وقیل الضمیر فی عذابہ یعود علی الکافر ای لا یعذب احد من الزبانیۃ مثل ما یعذبون الکافر لانہ یدخل نار جھنم فعذابہ اکبر واعظم من عذاب غیرہ وھو الذی لا یدخل النار کالمؤمن الفاسق الذی مات بغیر التوبۃ فانہ یمکن ان یعذبہ اللہ فی القبر وفی موقف من مواقف الحشر لان الایمان باللہ ورسولہ وبما جاء بہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم من ضروریات الدین ینجیہ من عذاب النار - فمثل ھذا الایمان ھو الشیء العظیم والخیر الکثیر فاذا کان الخیر القلیل ینفع صاحبہ کما قال اللہ فمن یعمل مثقال ذرۃ خیرًا یرہ - فکیف لا یکون الخیر الکثیر الذی ھو الایمان ینجی صاحبہ من النار - فلا یدخل المؤمن الفاسق النار - وقد قال اللہ جل ذکرہ - لا یصلاھا الا الاشقی الذی کذب وتولی والاظھر

ان المؤمن الفاسق لیس ممن کذب وتولی - وَلَا یُوْثِقُ وَثَاقَہٗ اَحَدٌ

ای ولا یوثق بالسلاسل والاغلال احد مثل وثاقه - ویجوز فیه الاحتمالان المذکوران - وقرأ الکسائی ویعقوب وابن سیرین لا یعذب ولا یوثق مبنیًا للمفعول - قرأ ابوجعفر ونافع وثاقه بکسر الواو والجمهور بفتحها - روی ان هذه الآیة نزلت فی أبی ابن خلف وقیل فی امیة ابن خلف والجمهور علی ان المعذب هو الکافر فیدخل تحته هو ومثلها کل کافر وهو الاصح - ولما ذکر الله سبحانه تعالٰی بأس احوال الکافرین شرع فی احوال المؤمنین فقال - یٰٓاَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ویحتمل ان یکون المنادی هو ملک بامر الله ان یقول للانسان یا ایتها النفس المطمئنة الخ - والظاهر ان المنادی هو الله تعالٰی کما یدل علیه قوله - فَادْخُلِیْ فِیْ عِبَادِیْ وَادْخُلِیْ جَنَّتِیْ - وهذا هو الصحیح - قرأ الجمهور - ایتها بتاء التانیث وقرأ زید بن علی بدونها یعنی یا ایها النفس قال ابوحیان ولا اعلم احدًا - ذکرانها تذکر وان کان المنادی مؤنثا الا صاحب البدیع وهذه القراءة شاهد لذلک ولذلک وجه من القیاس - وذلک انه لم یثن ولم یجمع فی نداء المثنی والمجموع فلذلک لم یؤنث فی نداء المؤنث انتہی - ثم النفس هی جوهر لطیف یتعلق بالبدن تعلق التدبیر والاصلاح وهی ماهیة نوعیة عند الحکماء الالٰہیین خلافًا للامام الرازی فانه ذهب الی ان نفس زید مباینة لنفس عمرو فی الحقیقة وعندهم حقیقتهما واحدة لاکنهما افترقان عندهم بالعوارض التی تلحقها بواسطة البدن - اما القرآن فهو یدل علی ان النفس جسم لطیف من عالم القدس یتصف بالصفات الجسمانیة کالدخول فی الجسم بالنفخ - کما قال الله تعالٰی - ونفخت فیه

وبیان تعریف النفس واقسامها

مِن رُّوحِي - و كما قال وَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا - و لخروجها من البدن بحكم الله الى العالم العلوى و لرجوعها الى ربها - كما قال الله تعالى ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً - و لدخولها في الجنة - كما قال الله تعالى - وَادْخُلِي جَنَّتِي - و لارسالها الى البدن و امساكها الى مدة معينة - كما قال تعالى الله - يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى - و غيرها من الآيات فالنفس عند اهل الشرع هي التي يتصف بهذه الصفات لا كما ذهبت اليه الفلاسفة الالهيون و قد فصلنا هذا البحث في بعض رسائلنا كرسالة علم النفس و رسالة الشهادة و هي على اقسام الاول هي التي لا تصدر منها الا الشرور و القبائح و هي تسمى الامارة كما اخبر الله سبحانه بحالها وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ - و الثاني هي التي يصدر منها الخير و الشر الا انها تندم بعد ارتكاب الشر و تلوم و تسمى النفس اللوامة - كما قال الله تقدس - لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - و هي نفس عامة المؤمنين - و الثالث هي المؤمنة الموقنة المصدقة بما قال الله تعالى - الخاضعة لامر الله و طاعته الخاشعة بوعيده و نقمته - الراضية بقضائه المبتغية لرضائه فهي النفس المطمئنة التي قال الله في شانها - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - و الرابع هي التي الهم الله اليها من الامور الواقعية الثابتة في علم الله لافادة الناس و هدايتهم الى طريق الفلاح و تزكيتهم بالاعمال الروحانية ترشدهم الى مرضاة

الله و تسمى النفس الملهمة وهى نفس النبى ان كانت ماذونة
للتزكية نفوس الناس ونفس الصديق والولى ان لم يكن ماذونة بها -
اِرْجِعِيْ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً - اى الى موعد ربك او الى مرضاة ربك
مَّرْضِيَّةً - قال المبرد والاصل مرضوة لانه من الرضوان - والمعنى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى موعد ربك راضية بما اعطيت من
الثواب ومرضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى كلمة ارجعى
تشير ان الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابدان وكانت تجاور الملائكة
عند حظيرة القدس ثم نفخت فى الابدان ولما خرجت منها نادى الله
لكل منها ارجعى الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا توفى المؤمن
الصالح الذى اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه
ملكين بتحفة من الجنة يهدي اليه الله تعالى - قائلين بان
ربك راض عنك واعمالك مرضية عنده فارجعى يا ايتها النفس
الى ربك راضية مرضية - فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ - الصالحين
المقربين وكونى منهم لانك صالحة زكية - وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ
معهم - قيل يقال لها ارجعى الى ربك راضية
مرضية - اذا خرجت من الدنيا و يقال لها
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى
يوم القيمة - تم تفسير هذه السورة بعون الله وكرمه
فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على سيد المرسلين
وآله الطاهرين واصحابه
الكاملين

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل - لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ - لا زائدة وزيادته مطردة في القسم وقد تزيد في غير القسم كقول الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة ... وكاد ضمير القلب لا يتصدع

اى يتصدع - ومن ذلك - قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد اى أن تسجد وقال مجاهد ان لا رد على من انكر البعث ثم ابتدأ وقال اقسم ليس الامر كما زعمتم من انكار البعث وقرئ لأقسم - قال الراغب البلد كل موضع مستحيز من الارض عامرا وغير عامر خاليا او مسكونا والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد مكة وفضائل مكة معروفة - اولها ان الله تعالى جعلها حرما امنا فقال ومن دخله كان امنا - وثانيها انه تعالى جعل ذلك المسجد قبلة لاهل المشرق والمغرب فقال وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ - وثالثها انه تعالى شرف مقام ابراهيم كما قال وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ورابعها انه تعالى امر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ - وقال تعالى في البيت إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا - وخامسها انه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما ذكره الامام الرازي - وقيل ان السورة مدنية والمراد بالمدينة مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب اليه

اکثر العلماء وهو یذکر ویؤنث وجمعه بلدان وبلاد - ثم ذکر
فی مزیة فضلها وقال - وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ - الحِلّ والحلال
والمحل واحد ای انت حالٌ فیه - ذهب الجمهور الی ان المراد بالحل
فیه هو الحل بعد الفتح قال البیضاوی - وقید لا بحلول الرسول صلی
الله علیه وسلم فیه اظهار المزید فضله واشعارًا بان شرف المکان
بشرف اهله انتهی فیکون المعنی ان مکة وان کانت فی غایة الفضیلة
والکرامة إلا ان البلدة التی انت فیها صارت افضل البلاد واشرفها
لحلك فیها - وقال بعضهم ان المراد بالحل حِلّ القتال ای حلال لك
ان تفعل ساعة من النهار ما ترید - قال بعض المفسرین وفیه
تهدید للمشرکین وذلك لانهم کانوا یکرمون هذا البلد ویعظمون
البیت الحرام ویحرمونه ویحترمونه بالاتفاق ثم انهم یزمعون
علی ایذائك ویجمعون علی اضرارك ویحرصون الناس علی ضربك
وقتلك لاکنهم لا یقدروا علی هذا لان الله یحرسك ویصونك
عن اعدائك وویل لهم انهم کانوا یاتفون عن قتل الصید ویحرمونه
علی انفسهم [illegible] عضد الشوك من ارضه ویستحلون
قتل النبی صلی الله علیه وسلم - وَوَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ - قیل والمراد
بالوالد آدم علیه السلام وبما ولد ذریته من الصالحین لان الطالحین
لا حرمة لهم - وقیل المراد بالاول ابراهیم علیه الصلوة والسلام وبالولد
سیدنا النبی صلی الله علیه وسلم - والتنکیر للتعظیم وانما قال ما
ولم یقل من لانشاء التعجب کما فی قوله تعالی - وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وقال ابو حیان وقال الفراء وصلح ما للناس کقول الله تعالی ما طاب لکم

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى - قال الامام الرازيؒ - قال بعض المفسرين اقسم الله بهم لانهم اعجب ما خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحون والدعاة الى الله والانصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق فهو لاجلهم وامر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وعلّمه الاسماء كلها فيكون قد اقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم انتهى - وكذا ذهب ابن جرير الى انه عام في كل والد وولده - وخص بعضهم الصالحين من ولده ومن كان له نفس لوامة - لانه تعالى - قال ولا اقسم بالنفس اللوامة - والمراد بها مومن فاسق - قد تاب الى الله فهو داخل في عموم مفهوم القسم اما غيرهم من الكافرين فليس لهم حرمة ولا شرف فلا يدخلون في عموم مفهوم الولد - ويؤيده ما قال الله تعالى - في قصة نوح عليه الصلوٰة والسلام مخاطبا له في شان كنعان ولده فانه ليس من اهلك - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ - هذه الجملة جواب القسم والمراد بالانسان نوعه - قال الزجاج والمعنى اقسم بهذه الاشياء - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ يكابد امر الدنيا والآخرة - والكبد الشدة والمشقة - قال الفراء ومعناه خلقناه منتصبا ومعتدلا ويقال في كبد اي انه خلق يعالج ويكابد امر الدنيا والآخرة وقيل في كبد اي خلق في بطن امه ورأسه قبل رأسها فاذا ارادت ولادته انقلب الولد الى اسفل واصل هذا التاويل هو الذي قال المنذري سمعت ابا طالب يقول الكبد الاستقامة والاستواء - وجاء في الحديث قال بلال رضي الله عنه اذنت في ليلة باردة فلم يأت احد - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أكبد هم البرد أي شق عليهم وضيق من كبد بالفتح وهي الشدة الضيق منه قول لبيد -

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة وعناء والمعنى أن الإنسان يكابد المحن والمشقات ويتضرر في الأحزان والمضرات ويقاسي أقسام الشدائد ويتحمل أنواع الكرائب والجنادع فإذا كان بالسعادات العاجلة والنعم الهالكة يختال على أخيه ويهينه ولا يشعر أنها زائلة بائدة لا يليق لصاحبها الافتخار بها - وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يكابد من أولي قرابته ومن قريش - أيحسب - والضمير يرجع إلى الإنسان الشديد المختال والاستفهام للإنكار - أن لن يقدر عليه أحد أن مخففة من الثقيلة واسمه ضمير وهو محذوف أي أنه لن يقدر عليه أحد - أي هو لشدة شكيمته وجلادته يتخيل في نفسه أنه قوي عزيز - لا يقاومه أحد - ولا ينازع من يده شيء لكونه مستعصما بقوته وعدته قيل أن هذه الآية نزلت في أسيد بن كلدة فإنه كان جلدا قويا - كان يبسط له أديم عكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني فله كذا - فيجذبه عشرة فلا ينزع منه إلا قطعة مقطوعة منه ولا يزل قدماه - وقيل نزلت رجل من بني جمح وقيل في الحارث بن نوفل وقيل في الوليد بن المغيرة - يقول - على سبيل الافتخار - أهلكت مالا لبدا - أي مجتمعا بعضه على بعض - قال الفراء اللبد الكثير وقال بعضهم واحدته لبدة ولبد جمع وقيل هو على زنة قثم وحطم واحد وعلى الوجهين معناه الكثير - وقرأ أبو جعفر مالا لبدا -

بالتشدید فکانه اراد مالا لابداً و مالا ن لابدان و اموال لُبَدٌ - والاموال والمال قد یکونان بمعنی واحدٍ - وقرأ زید بن علی لبداً بسکون الباء ومجاهدٌ وابن ابی الزناد بضمهما - وکان اهل الجاهلیة اذا انفقوا مالاً کثیراً فی عداوة احد او فی میسر او خمر یتباهون بها ویسمونه مکارم - قیل ان الحارث بن نوفل اذ اجنی جنایة - اتی النبی صلی الله علیه وسلم - و یقول جنیت فقل لی کفارة فیامره بالکفارة فقال لقد اهلکت مالاً لبداً فی الکفارات والتبعات منذ تبعت محمداً صلی الله علیه وسلم - هذا ما ذکره ابو حیان ولم یذکره ثقات المفسرین علی انه خلاف درایة - اَیَحْسَبُ - ایظن ذلک الانسان اَنْ لَّمْ یَرَهٗۤ اَحَدٌ - ای لم یره الله من این کسب ذلک المال وفی ای موضع انفقه او لم ینفقه اهو صادق فی هذا القول ام کاذب الاستفهام للانکار بلی یری الله سبحانه انه انفق ما انفق فی عداوة بنیه ایذاءً له - اَلَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ عَیْنَیْنِ - یبصر بهما ما حوله من الاشیاء وَلِسَانًا - ینطق به - وَّشَفَتَیْنِ - یستر بهما اسنانه اذا طبقهما علی فیه ویستعین علی تکلم بعض الحروف و جعلناهما زینة لوجهه قال الزجاج الم نفعل به ما یدل علی ان الله تعالی قادرٌ علی ان یبعثه - والشفة محذوفة اللام و اصلها شفهة بدلیل شُفَیْهَةٍ والجمع شِفاه بالهاء قال ابو منصور العرب تقول هذه شفةٌ فی الوصل وشفةٌ فمن قال شفة قال کانت فی الاصل شفهةٌ - فحذفت الهاء الاصلیة وبقیت هاء العلامة للتانیث ومن قال شفهٌ بالهاء ابقی الهاء الاصلیة - وَهَدَیْنٰهُ النَّجْدَیْنِ - النجد الارض المرتفعة ومنه شعر امرئ القیس

غداة غدوا فسالك بطن نخلة ... وآخر منهم جازع نجد كبكب

قال ابن مسعود وابن عباس رضی الله عنهما النجدان الخیر والشر
وکذا روی عن علی وابن عباس رضی الله عنهم ومجاهد وعکرمة
ابی وائل وابی صالح ومحمد بن کعب والضحاک وعطاء الخراسانی
قال ابن ابی حاتم روی عن ابن عباس رضی الله عنهما - ان النجدین هما
الثدیان - لانهما کالطریقین لحیاة الولد ورزقه - قال صاحب
اللسان قیل النجدین الطریقین الواضحین - [illegible] النجد اذا ارید به
الشیء المرتفع وفسر النجدان بالخیر والشر بامر ان یکون الشر مرتفعا
وهو غیر ملائم - واما اذا ارید به الثدی فان [illegible] یناسب المعنی
ویناسبه لانه تعالی ذکر نعمه علی الانسان ولسانه وشفتیه الا
ان الانتفاع بهذه الثدی لا یحصل الا بعد ان یکون مرزوقا
من رزق الله فقال وهدیناه [illegible] الی [illegible] برزق مهما
ما رزقه الله من فضله فیمنی ویقوی [illegible] الله [illegible]
علی ذلک وقال بعضهم ان القول الاول هو الانسب وهو ان یراد
بالنجدین الخیر والشر لان الله تعالی - قال [illegible]
وهو قوله تعالی - انا هدیناه السبیل اما شاکرا واما کفورا - ویمکن
ان یراد [illegible]
ابن عباس [illegible]
هو [illegible]
وجمعه [illegible]
[illegible]

العجب فی لا فی قوله فلا اقتحم العقبة وما ادراک ما العقبة

و قال إنّ للخصومة قحمًا - و منه قول ساعدة بن جؤيّة

وَالشَّيْبُ دَاءٌ نَجِيسٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ... لِلْمَرْءِ كَانَ صَحِيحًا صَائِبَ الْقُحَمِ

فيكون معنى الاقتحام هو الدخول في الامور العظام - اَلْعَقَبَةُ واحد عقبات وهو الجبل الطويل - يعرض للطريق فيأخذ فيه - وهو طويل صعب شديد وإن عُرِّضت بعد ان تسند وتطول في السماء في صعود و هبوط اطول من النقب واصعب مرتقى - و قيل هو طريق وعر في الجبل - وَمَا اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ - استفهام لعظم بان الذي ياتي بعد وهذه الجملة معترضة - فَكُّ رَقَبَةٍ - هذا هو تفسير العقبة و المعنى فلا هو اقتحم العقبة والعرب اذا نفت بلا فعلًا كررتها كما قال الله تعالى فلا صدق و لا صلّى - و لم يكرر هاهنا لانّه اضمرها فعلًا دلّ عليه سياق الكلام كانّه قال فلا امن ولا اقتحم العقبة والدليل عليه قوله ثمّ كان من الذين امنوا - هذا ما ذهب اليه الفرّاء و الزجّاج - وقال صاحب الكشاف هي بمعنى لا متكررة في المعنى لان المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فكّ رقبة و لا اطعم مسكينًا الا ترى انّه فسّر اقتحام العقبة بذلك انتهى واعترض عليه ابو حيّان وقال و لا يتم له هذا الّا على قراءة من قرأ فكّ فعلًا ماضيًا - و قرأ ابن كثير و النحويّان فكّ فعلًا ماضيًا و رقبةً منصوبة او اطعم فعلًا ماضيًا و باقي السبعة فكُّ مرفوعًا و رقبةٍ مجرورًا و اطعامٌ مصدر منوّن معطوف على فكُّ انتهى فيكون على قراءة ابن كثير و ابي عمرو البصري و الكسائي فكّ و اطعم بدلًا من قوله فلا اقتحم و على قراءة باقي السبعة و هي فكُّ بالرّفع و كذا الاطعام يكون بدلًا او تفسيرًا

الاقتحام العقبة في التقادير وما ادراك ما اقتحام العقبة فهو فك رقبة او اطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشاف لا يتم على مراعاة تلك السبعة - هذا اذا اعتبر لا بمعناها حقيقة - اما اذا جعلت بمعنى لم كما ذهب اليه المبرد - وابو على الفارسي لم يحتج الى تكرار النفي لان ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

اِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَاَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا اَلَمَّا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع الى هذا التاويل قول ابى عبيدة وهذا الشعر لابى خراش الهذلى - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى لم يلمم - اقول والقول هو الذى قاله الفراء واليه ذهب ابن هشام في المغنى - قيل لا دعائية دعاء عليه ان لا يفعل خيرا وقيل انها للتحضيض والاصل فالا اقتحم - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال ابو حيان ولا يعرف ان لا وحدها تكون للتحضيض وليس معها الهمزة واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينجي منها الا هذه الاعمال - وقال ابن عباس رض ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال قتادة هي قحمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس رض العقبة النار وايضا روي عن كعب وقتادة هي نار دون الجسرة - وايضا قال الحسن هي مجاهدة النفس وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلبي هي الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو المرضي عندنا الفك تخليص الشيء من الشيء - ومنه قول الحارث ابن حلزة اليشكري -

وَ فَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَ الْعَنَاءُ

و فك الاسير فكاكة فصله من الاسر وجاء في الحديث عودوا المريض وفكوا العانی ای اطلقوا الاسير ويجوز ان يراد به العتق فيكون معنى فك رقبة اطلاق ربقة العبودية من الرقبة ای عتقها - اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَّتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قال ابن عباس رض مسغبة مجاعة على مفعلة وهو قول الفراء و قال النخعي في يوم ذی مسغبة ای عزيز فيه الطعام - يقال اسغب الرجل اذا دخل في الجوع و قيل لا يكون السغب الا مع التعب و ذی مسغبة صفة يوم ای في يوم ذی مجاعة و يَتِيْمًا مفعول لاطعام - قال ابن عباس رض يقال ذو قرابة و ذو مقربة واليتيم الفرد و يقال اليتم و اليتيم لفقدان الاب قال ابن السكيت اليتم في الناس من قبل الاب و في البهائم من قبل الام و لا يقال لمن فقد الام من الناس يتيم و لكن منقطع قال ابن بری اليتيم الذي يموت ابوه والعجي الذي تموت امه و اللطيم هو الذي يموت ابواه - قال الليث الذي مات ابوه فهو يتيم حتى يبلغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم و يقال للمرأة يتيمة - قال ابو سعيد يقال للمرأة يتيمة لا يزول عنها اسم اليتم ابدا - و قال ابو طالب بن عبد المطلب في قصيدة انشدها في صفة رسول الله صلى الله عليه و سلم -

وَ اَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهٖ ثِمَالُ الْيَتَامٰى عِصْمَةٌ لِّلْاَرَامِلِ

و قال ابو عبيدة تدعى يتيمة ما لم تتزوج فاذا تزوجت زال عنها اسم اليتم و يؤيد ما ذهب اليه ابو سعيد المفضل -

اَفَاطِمَ اِنِّيْ هَالِكٌ فَتَبَيَّنِيْ وَ لَا تَجْزَعِيْ كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيْمٌ

الاقتحام العقبة والتقدير وما ادراك ما اقتحام العقبة فهو فكُّ رقبةٍ او اطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشاف لا يتم على قراءة تلك السبعة - هذا اذا اعتبر معناها حقيقةً - امّا اذا جُعلت بمعنى لم كما ذهب اليه المبرد - وابو على الفارسى لم يحتج الى تكرار النفي لانّ ذلك من نحو اصلا وهو قول مجاهد - قال صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

اِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَاَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا اَلَمَّا

انتهى وهو قول الزّجّاج ويرجع الى هذا التاويل قول ابي عبيدة وهذا الشعر لابي خراش الهذلى - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى لم يلمم - اقول والقول هو الذى قاله الفرّاء واليه ذهب ابن هشام في المغنى - قيل لا دعائيةٌ دعاء عليه ان لا يفعل خيرًا وقيل انها للتحضيض والاصل فالّا اقتحم - قال ابن هشام وهذا ضعيفٌ - وقال ابو حيّان ولا يعرف انّ لا وحدها تكون للتحضيض وليس معها الهمزة واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنّم لا ينجي منها الا هذه الاعمال - وقال ابن عباس رض ومجاهد وكعب هى جبل في جهنّم - قال قتادة هى قحمة شديدة في جهنّم - وقال ابن عباس رض العقبة النار وايضا روي عن كعب وقتادة هى نار دون الجسرة - وايضا قال الحسن هى مجاهدة النفسه وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلبى هى الصراط الذي يضرب على جهنّم كحد السيف والقول الاخر للحسن هو المرضى عندنا الفكّ تخليص الشيء من الشيء - ومنه قول الحارث ابن حلزّة اليشكري -

وَفَكَّكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

وفك الاسير فكاكة فصله من الاسر وجاء في الحديث عودوا المريض وفكوا العاني اى اطلقوا الاسير ويجوز ان يراد به العتق فيكون معنى فك رقبة اطلاق ربقة العبودية من الرقبة اى عتقها - أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قال ابن عباس رض مسغبة مجاعة على مفعلة وهو قول الفراء وقال النخعي في يوم ذى مسغبة اى عزيز فيه الطعام - يقال اسغب الرجل اذا دخل في الجوع وقيل لا يكون السغب الا مع التعب وذى مسغبة صفة يوم اى في يوم ذى مجاعة وَيَتِيمًا مفعول لاطعام - قال ابن عباس رض يقال ذو قرابة وذو مقربة واليتيمُ الفرد ويقال اليُتْمُ واليتيم لفقدان الاب قال ابن السكيت اليتم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام ولا يقال لمن فقد الام من الناس يتيمٌ ولكن منقطع قال ابن برى اليتيم الذى يموت ابوه والعجيّ الذى تموت امه واللطيم هو الذى يموت ابواه - قال الليث الذى مات ابوه فهو يتيم حتى يبلغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم ويقال للمرأة يتيمة - قال ابو سعيد يقال للمرأة يتيمةٌ لا يزول عنها اسم اليتم ابدًا - وقال ابو طالب بن عبد المطلب في قصيدة انشدها في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامٰى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وقال ابو عبيدة تدعى يتيمة ما لم تتزوج فاذا تزوجت زال عنها اسم اليتم ويؤيد ما ذهب اليه ابو سعيد المفضل -

أَفَاطِمَ إِنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِي وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمُ

وقد يقال اليتيم هو الذي مات ابوه كما قال قيس بن الملوح العامري

الى الله اشكو فقد ليلى كما شكا الى الله فقد الوالدين يتيم

أو مسكينا ذا متربة - يقال ترب تربا اذا لزق في التراب وهو
المصدر على مفعلة وكذا المغربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر -
وفي حديث فاطمة بنت قيس - واما معاوية فرجل ترب لا مال له
اي فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المعنى او مسكينا ذا مسكنة
وفاقة لاصق بالتراب - وقال مجاهد هو الذي لا يقيه من التراب لباس
ولا غيره - وقال عكرمة هو المديون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
الذي ليس له بيت - ثم كان من الذين آمنوا - عطف عن المنفي بلا
وجاء ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام لانه اصل لجميع الطاعات
ولا تصح بدونه - وتواصوا بالصبر - اي وصى بعضهم بعضا بالصبر
على المكاره او على طاعة الله او على مخالفة اهل البغي والعناد - وتواصوا
بالمرحمة - اي بالرحمة بين المؤمنين لانهم اخوان في الدين
وهو مصدر على مفعلة - أولئك أصحاب الميمنة - اي الموصوفون بالايمان
والتواصي بالصبر والمرحمة اصحاب اليمين اي يعطى صحائفهم في ايمانهم - او من
اليمن اي هم اصحاب البركة - والذين كفروا بآياتنا - من كتاب الله ودلائله [illegible]
قاطعة - هم اصحاب المشأمة - اي اصحاب الشؤم وهم الذين يعطى صحائفهم في شمائلهم
والذين لا [illegible] الخيبة لحلول [illegible] فيهم - عليهم نار مؤصدة - من اوصدت الباب
اذا اغلقته واطبقته - قال ابو عبيدة يقال آصدت واوصدت اذا اطبقت فالهمزة
موصدة بالواو وقرئ بالهمزة - قال ابن عباس معناها مغلقة الابواب - تم تفسير هذه السورة
فالحمد لله العظيم والصلوة على نبيه الكريم وعلى آله واصحابه الذين رشدوا الناس الى الصراط المستقيم

سورة الشمس هي خمس عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا - قال ابو حيان قد تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة وانسم هنا بشيء من العالم العلوي والسفلي وبما هو آلة التفكر في ذلك وهو النفس انتهى والمعنى اقسم الله تعالى بالشمس وضحاها - وهو قول الزجاج فيان تقدير الكلام - ورب الشمس وكذا في الباقي وهو ليس بشيء لان المعنى على هذا التقدير يكون ان الله تعالى اقسم برب الشمس وكذا في الباقي وهو لغو محض وكفر صريح - والشمس كوكب سيار مضيء على الفلك الرابع ينفع تربية الموجودات التي تكون تحت فلك القمر - وضحاها ضوءها وقال مجاهد هو ارتفاع الضوء وكماله وقال مقاتل حرها - وقال قتادة هو النهار - قال ابو حيان وهذا ليس بجيد لانه قد اقسم بالنهار - وقيل والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها - والضحاء بالفتح والمد اذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس - اما الضحوة فهو ارتفاع اول النهار - والضحى بالضم والقصر فوقه وبه سميت صلوة الضحى - وقد يقال ضحي لغة في الضحى قال الشاعر -

طربت وهاجتك الحمام السواجع ... تميل بها ضحى غصون يوانع

قال الجوهري الضحى مقصور ويؤنث ويذكر - قال ابو حيان وما نقل عن المبرد من ان الضحى مشتق من الضح وهو نور الشمس والالف مقلوبة

من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضحوة مقلوبة عن الحاء الثانية
لعله مختلق عليه لأن المبرد اجل من ان يذهب الى هذا وهما مادتان مختلفتان لا تشتق احداهما من الاخرى - اقول ذكره
صاحب اللسان - قال ابو الهيثم الضح نقيض الظل وهو نور الشمس
قال واصله الضحى فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضح قال
ومثله القن اصله قنى من القينة ثم ذكر وقال الازهرى والصواب
ان اصله الضحى من ضحيت الشمس - وقال الازهرى في كتابه وكذلك
القحة اصلها الوقحة فاسقطت الواو وابدلت الحاء مكانها فصارت
قحة بحاءين - انتهى فما اعترض ابو حيان على المبرد وهو امام الادب
والنحو باطل - وهذا الرجل ليس من اهل اللغة والادب ثم اقول و
الظاهر ان النور ليس ضياء كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياء و
القمر نورا - لأن الضياء هو الاشراق الذي فيه احراق وحرارة و
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيئان متغائران - والقمر
اذا تلاها - وهو كوكب يطلع في فلك الدنيا ونوره ينفع ما كان
تحت فلكه - قال الزجاج يقال تلى القمر اذا استدار وكمل نورها
وقال الفراء تلاها اخذ منها يعنى ان القمر ياخذ من ضوء الشمس
وكان لها تابعا المنزل والضياء والقدر لأنه ليس في الكواكب شئ يتلوا
الشمس في هذا المعنى غير القمر - وقال قتادة انما ذلك البدر تغيب
هي فيطلع هو - والمعنى ان القمر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما
مقامها في افادة النور والمنافع الاخر - والنهار اذا جلها - قال
الزجاج اي اضاءها لأن الشمس عند انبساط النهار تجلى تمام الانجلاء

فكأنّه جلّاها - وعلى هذا التقدير يرجع ضمير المؤنث الى الشمس وقيل انّه يرجع الى الظّلمة او الى الارض او الى الدنيا وعلى هذه التقادير الضمير في جلّى يعود على النّهار - قال الفرّاء معناه إذا جلّى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في اوّله لانّ معناها معروف الا ترى انك تقول أصبحت باردة وامست عرية وهبّت شمالا فكنّى عن مؤنثات لم يجر لهنّ ذكر لانّ معناها معروف - والنّهار هو مدّة كون المخروط الّذي هو ظل الارض تحت الارض - والتجلّية هي الاظهار - وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا - اى يغشى الشمس فيذهب ضوئها ويظلم الآفاق وقيل والضمير عائد على الارض والانسب ان يعاد جميع الضمائر على الشمس - ويؤيده ما ذكره القفال وقال ان القسم بالشمس باعتبار اوصاف اربعة - ضوءها عند ارتفاع النّهار - وتلو القمر لها باخذه الضوء - وتكامل اضوائها في النّهار وغيابها بمجئ الليل هذا ملخص ما ذكره ابو حيّان - وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا - وقال ابو حيان وما في قوله وما بناها وما طحيها وما سوّاها - بمعنى الّذى قاله الحسن ومجاهد وابو عبيدة واختاره الطبري - قالوا لانّ ما تقع على اولى العلم وغيرهم - وقال المبرّد والزّجاج وغيرهما انها مصدرية وقالوا انها لا تقع على اولى العلم - اقول وتفصيل الكلام في هذا الباب انّه اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سوّاها - فقال بعض المفسرين انّها مصدرية وهو قول القاضى والمبرد والزجّاج وذلك لانّ قوله وما بناها - لا يجوز ان يكون المراد منه هو الله تعالى لانّ ما لا تستعمل في خالق السّماء الّا على ضرب من المجاز ولانّه لا يجوز منه تعالى

اَنْ یقدم قسمَہ بغیرہ علے قسمِہٖ بنفسِہٖ ولانّہ لا یکاد یذکرُ معَ غیرہ علے ھذا الوجہ فاذن لا بُدّ من التاویل وھو مع ابعدہ فی حکم المصدر فیکون التقدیر والسّماء وما بنائھا - واعترض علیہ صاحب الکشاف وقال لو کان الامر کذٰلک لزِم من عطف قولہ فالھمَھا علیہ فسادُ النظم - قال الامام الرازیؒ ھذا الاعتراض حقٌّ - فذھب علیہ صاحب الکشاف والامام الرازیؒ الی انّھا موصولۃٌ - واجابہ ابوحیّان وقال ولا یلزم ذلک لانّا اذا جعلناھا مصدریۃ عاد الضمیر علی ما یفھم من سیاق الکلام ففی بناھا ضمیرٌ عائد علے اللّٰہ تعالی ای بناھا ھو اللّٰہ تعالی اتی ل انّھا اذا کانت مصدریۃ کان المعنی والسّما وبنائھا فلا یکون فیہ الضمیر لعائد علے اللّٰہ تعالی - واما ما قال ابوحیّان انّ ما ومن لیس فیھما معنی الوصفیۃ فھو مخالفٌ لِما ذھبَ الیہ ائمۃ النّحاۃ فانّھم ذھبُوا الی انّ الوصفیّۃ لیست فے معنیٰ من بخلاف ما فانّہ یوجد فیھا معنی الوصفیۃ والتفصیل فی کتب النحو وھو مذھب صاحب الکشاف - واَمَّا ما یلزم من تقدیم القسم بغیرہ علے قسمِہٖ بنفسہٖ تعالٰی فلتوجیھہ علے ما ذکرہ الامام الرازیؒ - وھو الّذی یخطر ببالی فی الجواب عنہ انّ اعظم المحسوسات ھو الشمس فذکر سبحانہ معہا وصافھا الاربعۃ الدالۃ علے عظمِھا ثم ذکر ذاتہ المقدّسۃ بعد ذلک ووصفھا بصفات ثلٰثۃ وھی تدبیرہ سبحانہ للسّمآء والارض والمرکّبات ونبّہ علے ذلک بذکر اشرف فیھا وھے النفس والغرضُ من ھذا الترتیب ھو ان یتوافق العقل والحِسّ علے عِظم جرم الشمس ثم یحتج العقل المنّاذجُ بالشمس بل بجمیع السّماویات والارضیات والمرکبات

على اثباتِ مبدئٍ لها فى لا يخطئ العقلُ ههنا بادراك جلال الله وعظمته
على ما يليق به والحِسّ لا ينازعه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب
العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية وبيداء كبرياء
الصمدية فسبحان من عظمتْ حكمتُه وكملتْ كلمتُه - والارض وما
طحٰها - يقال طحى الشئ يطحاه طحيًا اى بسطه - قال الازهرى الطحو
كالدحو وهو البسط وفيه لغتان طحا يطحو وطحى يطحى - قال الفراء طحاها
ودحاها واحدٌ - قال شمر ومعناه ومن دحاها فابدل الطاء من الدال
قال ومعناه وسعها - قال ابن سيده واما قراءة الكسائى طحها بالامالة
وكذا فى قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فانما جاز
ذلك لانها جاءت مع ما يجوز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انهم
قد قالوا مظلة مطحية فلولا ان الكسائى امال تلاها - من قوله والقمر
اذا تلاها - لقلنا انه حمله على قولهم مظلةٌ مطحية - ونفسٍ وما سوّاها
قال صاحب الكشاف فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما
ان يريد نفسًا خاصةً من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كانّها
قال واحدة من النفوس والثانى ان يريد كل نفس وينكر للتكثير
على الطريقة المذكورة فى قوله علمت نفس اعترض ابو حيان على التقدير
الاول وقال وهذا فيه بعدٌ للاوصاف المذكورة بعدها فلا تكون
الا للجنس الا ترى الى قوله قد افلح من زكاها - وقد خاب من دساها -
كيف يقتضى التغاير فى المزكّى والمدسّى - اقول قال الامام الرازى
قدس سره فى توجيه ما قاله صاحب الكشاف وبيانه انه يجوز ان يريد
نفسًا خاصةً من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك

لان کل کثرۃ فلا بد فیہ من واحد یکون ہو الرئیس فالمرکبات جنس تحتہ انواع و رئیسہا الحیوان والحیوان جنس تحتہ انواع و رئیسہا الانسان والانسان اصناف و رئیسہا النبی والانبیاء کانوا کثیرین فلا بد ان یکون ہناک واحد یکون ہو الرئیس المطلق فقولہ و نفس ہو اشارۃ الی تلک النفس التی ہی رئیسۃ لعالم المرکبات رئاسۃ بالذات انتہی - واقول ان النوع لا یدل الا علی حقیقۃ واحدۃ فلا کثرۃ فیہ باعتبار ہذا المعنی فہذہ الحقیقۃ اما ان تصدق علی فرد واحد کشمس او تصدق علی افراد شتی - مثل انسان مثلا فان لہ افرادا کثیرۃ یقال علی کل واحد منہا انہ انسان الا انہ لا یصدق علی جمیع الافراد فی حالۃ واحدۃ لانہ لا عموم فیہ فلا یراد بقولنا جاء انسان جاء کل واحد من الانسان او جاء جماعۃ منہ - ولا یتاتی ذلک الا بعد ان یدخل علیہ ال او یقدر قبلہ کل فتحقق بہذا ان الاصل فیہ ہو الوحدۃ ولذلک قال صاحب الکشاف قلت فیہ وجہان احدہما ان یرید بہا نفسا خاصۃ الخ وبہذا اندفع ما قال ابو حیان فالہمہا ای الہمہا اللہ - فجورہا و تقوٰہا - والمراد بالالہام ہو الافہام بان احد الشیئین حسن والآخر قبیح ومنشا ہذا الافہام - ہو العقل فاللہ تعالی و تقدس لما اعطاہا العقل فقد اعطاہا الافہام فالواجب علی الانسان ان یتفکر فی التقوی والفجور ویختار منہما ما شاء ہذا ما ذہب الیہ المعتزلۃ - ہذا اذا ارید بالالہام الافہام والاعقال کما ذہب الیہ صاحب الکشاف - قال ابو حیان وفیہ دسیسۃ الاعتزال ولم یقل غیر ہذا فی جوابہ اقول لا نسلم ان الالہام ہو الافہام لان

الهم فی الاصل هو الابتلاع - قال صاحب اللسان وهذا قول اللیث ومنه الالهام وهو ما یلقی الله فی النفس امرا یبعثها علی الفعل او علی الترك وهو نوع من الوحی وهو غیر مختص بفرد من افراد الانسان بل یکون لکل فرد من افراده - وهذا الالقاء من جملة قضائه وقدره - فاذا کان ایمان المومن وکفر الکافر من قضائه وقدره کان الهام التقوی - فی نفس المؤمن والهام الفجور فی نفس الکافر ایضا من قضائه وقدره فیلقی توفیق الایمان فی نفس المؤمن والخذلان فی نفس الکافر - علی ان الله تعالی - لما قال خالق کل شیء فاعبدوه والهام التقوی شیء من الاشیاء فاذا کان کل شیء مخلوقا لله تعالی - کان الهام التقوی والفجور مخلوقا لله تعالی - ثم الافعال الاختیاریة وان کانت موقوفة علی اختیار - الا ان الاختیار اما ان یکون واجبا واما ان یکون ممکنا والاول محال فثبت الثانی وهو کونه ممکنا فاذا کان ممکنا وجب ان یکون محتاجا فی وجوده الی الله تعالی فیکون الاختیار ایضا مخلوقا لله تعالی - فانظر ما قال صاحب الکشاف - اما ابو حیان فلعله لا یعرف سوی النحو والقرأات فما وجدنا فی تفسیره سوی مقاصد هذین العلمین - قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا - ای قد فاز من زکی نفسه - واصل الزکوة - فی اللغة الطهارة والنماء والبرکة والمدح - والزکوة وزنها فعلة کالصدقة فلما تحرکت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا فیکون المعنی علی هذا التقدیر قد فاز من انماها وطهرها من ادناس الذنوب - قال الشیخ الاکبر فی تحفة السفرة الآیة تدل علی الوصول الی المقامات ولا تحصل الا بتزکیة النفس و

تصفية القلب وتجلية الرّوح والمقصود بالذات هي تجلية الرّوح ولا يحصل تجلية الرّوح الا بتصفية القلب وتصفية القلب لا تحصل الا بتزكية النفس فالتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية منبعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها ازداد سواد القلب حتى يسودّ بالكلّية فاذا اسودّ كله انسد عليه ابواب الفيوض الالٰهيّة - قال الشيخ الاكبر اما انجلاء سواده فلا يكون الّا بنور الايمان - روى عن علي رضى الله عنه انه قال الايمان يبدو لمظة كالنكتة البيضاء في القلب فمتى ازداد الايمان ازداد اللّمظة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا انّ كماله لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذهب اهل التحقيق - وافضلها معرفة قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا هو حق اليقين عند اهل المعرفة فمثل هذا العارف يعرف معنى قوله عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنّة واختلف في انّ قوله قد افلح من زكّٰها - هل هو جواب القسم ام لا قال الزجاج وغيره هذا جواب القسم وحذفت اللّام لطول الكلام والتقدير - لقد افلح وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعثنّ - وقال صاحب الكشاف تقديره ليدمدمنّ الله عليهم اى اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما دمدم على ثمود لانهم كذّبوا صالحًا عليه السلام اما قوله تعالى - قد افلح من زكّٰها - فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها - على سبيل الاستطراد - وليس من جواب القسم في شئ انتهى قال ابو حيّان والظاهر ان فاعل زكّى ودسّى ضمير يعود على من قاله

الحسن وغيره ويجوز أن يكون ضمير الله تعالى وعاد الضمير مؤنثا باعتبار
المعنى من مراعاة التانيث - وفي الحديث ما يشهد لهذا التاويل كان
عليه السلام اذا قرأ هذه الآية - قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها
انت خير من زكاها انت وليها ومولاها - وفي هذا الاستدلال بحث
وقال الزمخشري واما قول من زعم ان الضمير في زكّى ودسّى لله تعالى
وانّ الضمير المؤنث الراجع الى من لانّه في معنى النّفس فمن تعكيس
القدرية الذين يورّكون على الله قدرا هو برئ منه ومتعال عنه
ويحيون لياليهم في تمحّل فاحشة ينسبونها اليه تعالى انتهى - قال
ابن حيان فجرى على عادته في سبّ اهل السنة وقائل هذا هو بحر العلم
عبد الله بن عباس رض والرسول صلى الله عليه وسلم - وهو قوله وزكّها
انت خير من زكّاها - انتهى قيل وعلى تقدير كون ضمير زكّى ودسّى عائدا
على الله تعالى يكون تحقيقا لمذهب اهل الجبر وذلك لانّ العبد ليس
في اختياره شئ لانّ كل ما سوى الله تعالى - فهو واقع بقضائه وقدره
وداخل تحت ايجاده وتكوينه - اقول ان الهام التقوى والفجور في
قلب العبد لا يستلزم ايجادهما منه بل قذفهما في قلبه ليس الا امتحانا
وتكليفا كما قلنا فمن مال الى التقوى يكون مومنا ومن مال الى
الفجور يكون كافرا فالميلان هو الّذي كان مناط ثوابه وعقابه فلا جبر

وقد خاب من دسّاها - دسّاها اصله دسّسها ابدلت السين بالياء
فصار دسّيها والتدسيس الاخفاء - قال ثعلب سألت ابن الاعرابي
عن تفسير هذه الآية فقال معناها من دسّ نفسه مع الصالحين
وليس هو منهم قال وقال الفرّاء خابت نفس من دسّاها الله عزّ وجلّ

قال الازهري اراد الله عزّ وجلّ بهذا الموؤودة التي كانوا يدفنونها
وهي حيّة - اقول والقول ما قال الفرّاء - وفيه ردٌّ لما ذهب اليه
صاحب الكشاف وهو الذي ذكرناه آنفًا - فان قلت ان تزكية
النفس اذا أسندت الى النفس بلا واسطة ثبت مذهب المعتزلة
لانّهم ذهبوا الى انّ افعال العباد مخلوقة لهم وكذا القول في التدسيس
قلت ان ميل النفس هو شيء من الاشياء فهو داخل في عموم معنى قوله
تعالى - خالق كل شيء فاعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقًا لله تعالى
وكذا مشيئة العبد لا تخرج من القوّة الى الفعل الا بمشيئة الله كما
قال الله تعالى - وما تشاؤون الا ان يشاء الله - في تزكية النفس وتدسيسها
لا تصدر من العبد الا بمشيئة الله تعالى - امّا نفس الميل الى الشيء فهو
مسند الى العبد وانه [illegible] قد يكون من الله واعي وهي ايضا مخلوقة
لله تعالى - لكن الميلان هو الاصل في باب الثواب والعقاب وتمام هذا
القول بتفصيله وتوضيحه ذكرناه في محله - كذّبت ثمود بطغواها
قرأ الجمهور بطغواها بفتح الطاء وهو مصدر من الطغيان - وقرأ
الحسن بضم الطاء كالرجعى - قال الزجاج اصل طغواها طغياها لانّ
فعلى اذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واوًا ليفصل بين
الاسم والصفة تقول تقوى وانما هي من تقيت والبقوى وهي من
بقيت - وقال الواحدي [illegible] - [illegible] طغيا - قال
[illegible] البغي والكفر والسفه -

وان ركبت [illegible] ... فلبئس عذاب البغي [illegible]

قال الفرّاء معناه الطغيان الا ان الطغوى اشكل برؤوس الآيات

فاختير لذلك و المعنى أن ثمود كذبوا بالله و رسوله بطغيانهم في نعم الدنيا و نسوا الله فاهلكهم الله - إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰهَا - يقال انبعث فلان لشأنه اذا ثار و مضى ذاهبا لقضاء حاجته اى خرج لعقر الناقة - و الناصب لاذ كذبت - و المراد بالاشقى قدار بن سالف قال ابو حيان و قد يراد به الجماعة - لان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز افراده و ان عنى به جمع - انتهى - فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ - الضمير في لهم يرجع الى ثمود - و قيل يجوز ان يعود على اشقها - اذا اريد به معنى الجمع - و المراد برسول الله صالح عليه السلام - نَاقَةَ اللّٰهِ - قرأ الجمهور ناقة الله بالنصب وهو منصوب على التحذير اى اتقوا ناقة الله - وهو قول الفراء و قال الزجاج ذروا ناقة الله - وَ سُقْيٰهَا معطوف على قوله ناقة الله - اى ذروا سقيا يا و لا تحفروا عهدكم وهو ان لها شرب يوم و لهم شرب يوم - السقى مصدر و السقيا اسم - فَكَذَّبُوْهُ - تحذيره عليه السلام - فَعَقَرُوْهَا - اى قتلوها قال الفراء عقرها اثنان منهم - اقول و كذا روى احمد بن حنبل في مسنده - فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ - قرأ الجمهور فدمدم بميم - و ابن الزبير فدهدم بهاء بينها - يقال دهدم الشئ اذا قلب بعضه على بعض - و هذه قراءة شاذة قال ابن الانباري دمدم اى غضب و قال ابو زيد معناه دمر و منه قول الاعشى -

سَاقَ شِعْرِي لَهُمْ قَافِيَةً وَ عَلَيْهِمْ صَارَ شِعْرِي دَمْدَمَه

و قال بعض المفسرين معنى دمدم ارجف الارض بهم - و قال ابو اسحق معناه اطبق عليهم العذاب يقال دمدمت على الشئ اى اطبقت عليه

وكذلك دمدمت عليه القبر اي سوّيت عليه - قال صاحب الصحاح
معناه الزق عليهم يقال دمدمت الشيء اي الزقته بالارض - بذنبهم
اي بسبب عقر الناقة والاستكبار عن الله ورسوله - فسوّٰها الضمير
المؤنث يعود على ثمود وعشيرتهم اي فاهلكهم جميعا وطحطح صغيرهم
وكبيرهم وذكورهم ونساءهم وهذا قول الفراء - قال المفسرون
ولم يفلت منهم الا من كان مع صالح عليه السلام - ولا يخاف عقبٰها
قيل والضمير في يخاف يرجع الى الاشقى الذي عقر ناقة الله فهو لا يخاف
عقبى نفسه لانه لم يلتفت الى وعيد الله - بل كذب به - وقيل يعود
على الدمدمة - اي لا يخاف عاقبة الدمدمة - او عاقبة هلاك
ثمود فيبقي بعض الابقاء - وعلى هذا التقدير يرجع الضمير في قوله
لا يخاف الى الله فيكون الخوف بالنسبة الى الله تعالى من الصفات
السلبية - وقيل الضمير في لا يخاف يعود على صالح عليه السلام يعني
ان صالحا عليه السلام - لا يخاف عاقبة اهلاك قومه لانه قد
انذرهم قبل - والظاهر ان في قول الاول والثالث انتشار
الضمائر لان فاعل دمدم هو الله تعالى - وفاعل لا يخاف صالح
عليه السلام - فالقول الثاني هو الاولى - وهو قول اكثر المفسرين
وهذه الجملة حال من فاعل دمدم - قرأ الجمهور بالواو ونافع
وابن عامر بالفاء اي فلا يخاف عقبٰها - تم تفسير هذه السورة
فالحمد لله رب العالمين - والصلوٰة على محمد سيد المرسلين
وعلى اله الكاملين المكملين وعلى اصحابه
الفاضلين المتفضلين

سورة اللیل مکیة وآیاتها احدی وعشرون

بسم الله الرحمن الرحیم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ - اقسم الله سبحانه باللیل الذی فیه سبات ح ما
سکون ج لکل حیوان یتردد فی النهار لتحصیل ما یفتقر الیه ومفعول
یغشی محذوف وهو النهار او کل ما یواریه بظلامه واللیل عبارة
عن کون المخروط الذی هو الظل فوق الارض ولیه الشمس تحتها فیبرز
الظلمة علی وجه الارض فهذه الظلمة تعبر باللیل - وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ
بطلوع الشمس او بزوال الظلمة وتجلی النهار ای انکشف وقرأ الجمهور
تجلی فعلا ماضیا - فاعله ضمیر النهار - وقرئ تُجْلی بضم التاء وسکون
الجیم ای الشمس - وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ - اختلف فی ما فقیل
مصدریة وقیل بمعنی الذی - والظاهر عموم الذکر والانثی - و
قیل یراد بهما بنو آدم - وقال ابن عباس رضی الله عنهما والکلبی والحسن رض
هما آدم ع وحواء ع - والثابت فی مصاحف الامصار وهی القراءة المتواترة
وجاء بجر الذکر والانثی کما روی فی الصحیحین وهذه القراءة نقلت
من آحاد قال ابو حیان وذکر ثعلب ان من السلف من قرأ وما خلق
الذکر بجر الذکر - قال صاحب الکشاف وعن الکسائی وقد خرجه
علی البدل من ما علی تقدیر والذی خلق الله - وقد یخرج علی انه
المصدر ای وخلق الذکر والانثی کما قال الشاعر -

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ ... كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِبُ

يجرّ الراهب على توهّم النُّطق بالمصدر اى كطواف الراهب بالبيعة
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى - جمع شتيت - من شتّ الأمر يشتّ شتًّا وشتاتًا
تفرّق - والشتيت المنفرق - ومنه قول رؤبة يصف ابلًا -
جَاءَتْ مَعًا وَاطْرَقَتْ شَتِيتًا وَهِيَ تُثِيرُ السَّاطِعَ السَّخْتِيتَا
وقيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعض وسعيكم مصدر
مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنًى اى مساعيكم مختلفة فى الكتسات
جزائكم - اى ان سعى الانقاذ نفسه عن النّار فلعلّ الله بنقذه عنها
وان سعى فى اقتحام نفسه فى النّار - فيدخله الله فيها كما روى
ابو مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - انه قال
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها - اى مهلكها
والمراد بسعى الانسان فى الشئ ارادته فيه لانّ كل شئ مخلوق
لله تعالى كما قال الله تعالى - خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - اى خلقكم وخلق
اعمالكم لانّ الخالقية صفته تعالى على التحقيق فلا يتصرف بها غيره تعالى
قطعًا - فَأَمَّا مَنْ أَعْطٰى - اى انفق ماله فى سبيل الله بخلوص النية
اختلف فى شان نزول هذه الاية - فقال بعضهم انها نزلت فى ابى بكر
الصديق رضى الله عنه لانه كان يعتق العبيد الذين اسلموا وكانوا
فى ايدى الكفار وهم يعذبونهم بكونهم مسلمين - وهو قول
عبد الله بن ابى اوفى وقال السدى نزلت فى ابى الدحداح الانصارى
رضى الله - انّه كان يعلق بالمسجد صدقةً للفقراء والايتام وروى
انّ النخلة من الجنّة كانت اغصانها تشرف على بيتهم فيسقط منها
رطب فيأخذه الايتام فيمنعهم المنافق - فجاء ابو الدحداح وقال

یارسول الله انا اشتری النخلة التی فی تلك الجنة بهذه فاشتراه
واجاز الایتام من اکل رطبها - وحذف مفعول اعطی لان الثناء بنی
علی فعل العطاء ولا یحتاج فیه لبیان المعطی له والمختلف فی مقدار
العطاء فقیل المراد به انفاق جمیع المال کانفاق ابی بکر الصدیق
رضی الله عنه - وقیل المراد به بعضه کانفاق غیره من الصحابة
رضی الله عنهم - وَاتَّقٰی - محارم الله - وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰی - ای ایقن
بالحسنی قال المجاهد والمراد بالحسنی الجنة - وقال ابن عباس رضی الله
عنهما - والضحاك هی کلمة لا اله الا الله - فَسَنُیَسِّرُهٗ لِلْیُسْرٰی - قال
الفراء ای سنهیء قال العرب قد یسرت الغنم اذا ولدت وتهیأت
للولادة للخصلة التی هی حسنی والمراد بها طاعة الله ومرضاته
قال القسطلانی والسین فی کلا الموضعین للتلطیف - وَاَمَّا مَنْ
بَخِلَ - ولم ینفق ماله فی سبیل الله - وَاسْتَغْنٰی - عن الاخرة ورضی
عن شهوات الدنیا - وَکَذَّبَ بِالْحُسْنٰی - ای بالجنة او بکلمة
لا اله الا الله - فَسَنُیَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰی - فسنهیئه للخطة العسری
والمراد بها الشر الذی یوصل عامله الی عذاب الله - قال الفراء
لقائل ان یقول کیف قال ذلك وهل فی العسری تیسیر - قیل فی جوابه
انه اذا کان معنی التیسیر التهیئة وذلك یکون فی الیسری والعسری
ویؤیده ما قال النبی صلی الله علیه وسلم اعملوا فکل میسر
لما خلق له - فالایمان میسر للمومن والکفر للکافر - وَمَا یُغْنِیْ عَنْهُ
شَیْئًا - مَالُهٗ - الذی کان یبخل به - اِذَا تَرَدّٰی - یقال ردی فی
البئر وتردی اذا سقط - وقیل معناه مات وقال بعضهم اذا تردی

اى اذا سقط فى النار وهو قول قتادة وابى صالح - وقال قوم معناه تردى فى اكفانه - من الردى - ومنه قول مالك بن الريب

وخطّا باطراف الاسنّة مضجعى ... وردّا على عينىّ فضل ردائيا

انّ علينا للهدى - والمراد بالهداية هنا الايصال الى البغية - اى انا نرشدكم الى الهدى - قالت المعتزلة إنّ كلمة على للوجوب فدلّ على انّها واجبة على الله تعالى - اقول ان الوجوب بالمعنى المتعارف وهو الذى يستحق تاركه الذم او الذى يستحق تاركه العذاب فليس شئ على الله تعالى - واجب بهذين المعنيين لانّ البارى عزّ اسمه عندنا فاعل مختار فلا يجب عليه شئ من الاشياء - فالوجوب بمعنى اصلاح العبد ايضا لا يجب عليه قال الزجاج علينا ان نبيّن طريق الهدى من طريق الضلال - قال الفرّاء من سلك الهدى فعلى الله سبيله لقوله وعلى الله قصد السبيل - وقال الفرّاء ايضا انّ علينا الهدى والاضلال فحذف الاضلال - كقوله سرابيل تقيكم الحرّ اى الحرّ والبرد وانّ لنا للآخرة والاولى - اى نحن مالك الدين والدنيا فنتصرف فيهما كيف نشاء - فالهداية الى الدين والميل الى الدنيا ليس الا بقدرتنا وارادتنا والعبد ليس فى قدرته الا اكتساب ما قدرنا له فان اراد الخير والهدى ادركه قدرتنا فاهتدى واختار الصراط المستقيم الذى يوصله الى الجنة والنعيم وان مال الى الضلال والعمى ادركه قدرتنا فغوى - وانّ السبيل الذى يؤدّيه الى نار الجحيم - فانذرتكم على لسان الرسل - نارا تلظّى - الانذار التخويف بشئ يوجد فى الاستقبال - تلظّى اصله تتلظّى فحذفت احدى التائين تخفيفا وقرئ

على الاصل اللظى النار و قيل اللهب الخالص قال الاعشى -
في موقف ذرب الشبا وكانما فيه الرجال على الاطائم واللظى
وتلظى النار تلظيا تلهبها - و نارا تلظى اى تتلهب و تتوقد - لا يصلىها -
صلى يصلى اى دخل يدخل - الا الاشقى الذي كذب وتولى
قال الفراء معناه الا من كان شقيا في علم الله انتهى - ويدل هذه
الآية ان النار لا يصلاها احد من الناس الا من يوجد فيه هاتان
الصفتان احداهما التكذيب و ثانيتهما التولى فمن كان فيه هاتان
الصفتان فانه هو الاشقى - فليس مكانه الا النار - و من وجد فيه
احداهما فهو ايضا في النار لان كل واحدة منهما توجب دخول
النار - و من لم توجدا فيه لم يدخل النار لانتفاء علة موجبة له
و سيجنبها الاتقى - قال اكثر المفسرين ان المراد به ابو بكر الصديق
رضى الله عنه واليه ذهب الواحدى في تفسيره - قالت الشيعة انها
نزلت في شان على بن ابى طالب رضى الله عنه - والدليل عليه قوله
تعالى - ويؤتون الزكوة وهم راكعون - فقوله الاتقى الذى يؤتى
ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الآية من قوله يؤتون الزكوة
وهم راكعون - قال الامام الرازي في جوابه ان المراد من هذا
الاتقى افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم - فالاكرم هو الافضل والامة
مجتمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضى الله
عنه فيكون هو الاتقى انتهى - قلت و هذا ان كان [illegible] من هذين
القولين باطل - لانه لو كان كذلك لما جنب النار على رضى الله عنه

امّا الباقون من الصحابة رض واهل بیته صلی الله علیه وسلم فانّهم لایجنّبون النّار - بل یدخلونها هذا علی تقدیر ان یراد بالاتقی ابو بکر الصدیق رضی الله عنه لوجب ان لایجنّب النّار الاّ هو - واما ما عداه من الصحابة واهل البیت فانّهم لایجنّبون النّار - والعجب من الامام الرازی رض کیف قال مثل هذا القول مع تبحّره - واما ما قال الامام الرازی رض انّ افضل الخلق بعد النبیؐ هو ابو بکر الصدیق رض فهو ایضا باطل لانه قد تقرّر انّ عیسی علیه السلام ینزل فی هذه الامّة قرب قیام السّاعة ولا مریة فی کونه رسولا وخلیفة الله علی الامّة المحمّدیة وان کان لا یبعث بکونه رسولا بل یبعث بکونه تابعًا للنبی صلی الله علیه وسلم - الا انّه اکرم الامّة واشرفها بکونه خلیفة الله وظاهر انه بکونه خلیفة الله معصوما عن الخطاء فلابدّ ان یکون علیه السّلام - افضل من ابی بکر الصدیق رضی الله عنه - لکونه خلیفة رسول الله وعدم عصمته - قال الامام الرازی رض والدلیل علی کونه افضل الخلق قوله تعالیٰ اِنَّ اَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰکُمْ - اقول انّ المخاطبین اما ان یکونوا صحابة رسول الله صلی الله علیه وسلم - فیلزم ان یکون الدلیل اخصّ من الدعوی وهو باطل وامّا ان یکونوا هم المؤمنون الی یوم القیامة فیلزم ان یکون الاکرم وهو ابو بکر رضی الله عنه افضل من عیسی علیه السلام - و المهدی علیه السّلام - لانهما یبعثان فی هذه الامّة وهما بکونهما خلیفتین لله تعالیٰ افضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم - فلایجوز ان یکون ابو بکر رض افضل الخلق والحق انّ الانبیاء علیهم السّلام اکرمون ولیسوا افضل من رسول الله صلی الله علیه وسلم - لانّ افضل

الحق بالاجماع هو نبینا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم - فبطل أنْ یکون هذا الاتقی افضل الخلق - فما ذهبَ الیه الامام الرازیؒ وغیره باطل قطعا - والله اعلم - والصحیح انّ الاتقی عام یتناول کل من یؤتی الزکاۃ ویتزکی ماله والله اعلم - الَّذِیْ یُؤْتِیْ مَالَهٗ یَتَزَکّٰی - ای یعطی ماله فی وجوه الخیر والانسبُ أنْ یقال یعطی ماله یتزکی وَ یتزکّٰی فی محل الحال - قرأ الجمهور یَتَزَکّٰی من تزکّی یتزکّی - وقرأ علی ابن الحُسَین رضی الله عنهما - بادغام التاء فی الزّاء - وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ - ای لیس لاحد عنده نعمةٌ من شانها انْ تُجْزٰی - ای تجازی - اِلَّا ابْتِغَآءَ - ای طلب - وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰی استثناء منقطع ای لایجزی الّا من اتٰی ماله ابتغاء مرضاۃ الله تعالٰی بخلوص النیة وصدق الارادۃ لاعلی قصد الاجر والثواب قرأ الجمهور ابتغاء بالنصب والمدّ وقرئ بالقصر - وقالَ الفرّاءُ ویجوز الرفعُ فی ابتغاء علی انه بدل من محل قوله من نعمة - وَلَسَوْفَ یَرْضٰی بما نعطیه من الاجر الجزیل واللّام هی الموطئة للقسم ای بالله لسوف یرضی

تم تفسیر هذه السورۃ فالحمد لله الودود - والصّلٰوۃ علٰی من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبین فی یوم الموعود وعلٰی اٰله واصحابه الذین کانوا حوله فی المقام المحمود

۞

سورة الضحى احدى عشرة اية وهي مكية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة والضحى

وَالضُّحٰى - اى اقسم بالضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار وقيل الضحى من طلوع الشمس الى ان يرتفع النهار وتبيض الشمس جدًا ثم بعد ذلك الضحاء الى قريب من نصف النهار - قال الفراء وضحاها نهارها وكذلك قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى هو نهاره كله - قال الجوهري الضحى مقصورة تؤنث وتذكر فمن انث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل مثل صرد ونغر وهو ظرف غير متمكن - وبه سميت صلاة الضحى - قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضحوا بصلاة الضحى اى صلوها لوقتها ولا تؤخروها الى ارتفاع الشمس - وَالَّيْلِ اِذَا سَجٰى - قال الفراء معناه اذا اظلم وركد فى طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج اى اذا اظلم وركد ومعنى ركد سكن وهو قول ابن الاعرابى ومنه قول الاعشى

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

ومنه حديث على المرتضى رضى الله وكرم وجهه ولا ليل داج ولا بحر ساج اى ساكن - قال الزجاج سجا سكن - وانشد للحارثى

يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

قال الاصمعى سجو الليل تغطية للنهار - مثل ما يسجى الرجل بالثوب ... اذا كانت ساكنة الريح والبرد ...

ساجیۃ و عین ساجیۃ و سجواء ای فاترۃ الطرف ساکنۃ - وجاء فی الحدیث لما مات النبی علیہ الصلاۃ والسلام سجی ببردحبرۃ ای غطی

ای اقسم باللیل الذی اذا اظلم وسکن - ما ودعک ربک و ما قلی قال المفسرون ان الیھود سالت رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم عن الروح و ذی القرنین واصحاب الکھف فقال ساخبرکم غداً ولم یقل ان شاء اللہ فاحتبس عنہ الوحی قیل اثنا عشر یوماً وقیل خمسۃ وعشرون یوماً فاشتھر ابطاء الوحی بین الکفار فقالوا قد قلاہ اللہ و ودعہ فانزل اللہ تعالی ھذہ الآیۃ - و روی عن ابن عباس رضی اللہ عنھما - ابطاء الوحی مرۃ علی الرسول علیہ الصلاۃ والسلام و ھو بمکۃ حتی شق ذلک علیہ - فقالت ام جمیل امرأۃ ابی لھب یا محمد ما اری شیطانک الا ترکک فنزلت وقال زید بن اسلم انما احتبس عنہ جبریل علیہ السلام لجرو کلب کان فی بیتہ - قرأ الجمھور ما ودعک بتشدید الدال ای ما ترکک والودع الترک والتودیع مبالغۃ فیہ - ومنہ قول الشاعر

وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا

و ما قال ابو حیان فی تفسیرہ و استغنت العرب فی فصیح کلامھا بترک وترک عن ودع ووذر وعن اسم فاعلھما بتارک وعن اسم مفعولھما بمتروک وعن مصدرھما بالترک وھو منظور فیہ اقول قال صاحب اللسان و فی حدیث ابن عباس رضی اللہ عنھما - ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال لینتھین اقوام عن ودعھم الجمعۃ لیختمن علی قلوبھم عن ترکھم ایاھا - و قد جاء فی بیت انشدہ ابو علی الفارسی فی البصریات

فَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنَّنِي ... حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعٌ

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِي

وَسِرْتُ الْمَطِيَّةَ مَوْدُوعَةً ... تُضْحِي رُوَيْدًا أَوْ تُمْسِي رُوَيْدًا

وهذه الشواهد تدل على ان الودع و مشتقاته من الفاعل والمفعول كانت مستعملة وكان استعمالهم صحيحًا في القياس والوجه ان اكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والاغارات والارتحال من مربع الى مربع فبقى منه اقل قليل - ولهذا قال ابن الاثير ان المصدر ومشتقاته تستعمل قليلاً - فما زعم ابو حيان و بعض النحاة ان الودع و بعض مشتقاته اماتها العرب ضعيف ومن يكون افصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال عن ودعهم الجمعة - ولذلك قرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وَدَعَكَ بالتخفيف والقلى البغض يُقَالُ قلاه يقليه قلى - وحكى سيبويه قلى يقلى قال صاحب اللسان وهو نادرٌ واحكى ابن جنى قلاه و قليه قال دأرى يَقْلى انما هو على قلى بكسر اللام - انتهى ويقال في المصدر قلاءً بالمد ومنه قول نصيب -

عَلَيْكِ السَّلَامُ لَا مُلِلْتِ قَرِيبَةً ... وَمَا لَكِ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتِ قَلَاءُ

قال الفرّاءُ وقوله مَا قَلَى التَّابِعُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ - ولذلك قال المشركون قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه - فانزل الله تعالى ما ودَّعك ربُّك وَمَا قَلَى اذا دعما فلاك فالقى الكاف قد اعطيتُك واحسنت والمعنى واحسنتَ اليك فيكتفي بالكاف الاولى من اعادة الاخرى

قال الزجاج ومعناه لم يقطع الوحي عنك ولا ابغضك - وَلَلْآخِرَةُ

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولٰى - ای من الدنیا - وذلك لان الاخرة باقية خالصة عن الشوائب والمکاره والدنیا مملوّة بالاکدار والمضار. قال صاحب الکشاف فان قلت کیف اتصل قوله وللاخرة خیر لك من الاولی بما قبله قلت لما کان فی ضمن التودیع والقلی ان الله مواصلك بالوحی الیك وانت حبیب الله ولا ترٰی کرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله فی الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم علی جمیع انبیاء الله ورسله وشهادة امته علی سائر الامم - ورفع درجات المؤمنین واعلاء مراتبهم بشفاعته - وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى - قال ابو حیان واللام فی قوله وللاخرة ولسوف لام ابتداء اکدت مضمون الجملة ای ولانت سوف یعطیك وهو مبتدأ - انتهی - وجمعها مع سوف للدلالة علی ان العطاء کائن لا محالة وان تاخر والمراد بالعطاء عطاء الدارین - اما العطاء فی الدنیا فهو ظهور امره واعلاء دین الاسلام - وفتح مکة وفتوح البلدان والامصار بعد وفاته مثل روم وفارس وغیرهما - واما فی الدین فهو اجابة شفاعته فی حق اهل الکبائر من امته وتقدمه علی سائر الانبیاء والمرسلین علیهم الصلاة والسلام - وارتقائه من مقام الحامدیة الی المقام المحمود ولیس فوقه مقام عند اهل الحق والتحقیق - ثم ذکر الله سبحانه ما افاض علیه من نعمه السابغة - اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى - الوجود بمعنی العلم ای الم یعلمك یتیما فاوی فی فضله ورحمته او بمعنی المصادفة ای الم یصادفك یتیما وعلی هذا

يكون يتيمًا حالًا - والمعنى الم تكن يتيمًا وذلك ان اباه مات
وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان
سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته
هذا ما ذكره صاحب الكشاف - قرأ الجمهور فآوى يقال اوى
يؤدى ايواءً وابو الاشهب اوى ثلاثيًا بمعنى رحم - قال الشاعر

أرانى ولا كفران لله آيةً   لنفسى لقد طالبت غير منيل

اراد اويت لنفسى ايةً اى رحمتها ورققت لها وهو اعتراض
غير منيل اى مقلق من الفزع - وقال ذو الرمة

على امر من لم يشوني ضره امره   ولو اننى استاويته ما اوى ليا

ووجدك ضالا فهدى - قال الزجاج معنى ضالا لم تكن تدرى
القران ولا الشرائع فهداك لذلك وليس لانحراف به عن الحق
فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان - قال
الفراء معناه وجدك فى قوم ضلال فهداهم الله بك وهو يقول
الكلبى والسدى - وقيل ضلاله من حليمة مرضعته - قال ابو حيان
معناه على حذف المضاف اى وجد قومك ضالا - نحو قوله تعالى
واسئل القرية - قال الامام الرازي وروى مرفوعا انه عليه
الصلاة والسلام قال ضللت عن جدى عبد المطلب وانا صبى ضائع
كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستار
الكعبة وقوله -

يا رب رد ولدى محمدا   اردده ربى واصطنع عندى يدا

فما زال يردد هذا البيت عند البيت حتى اتاه ابو جهل على ناقته

في بيان قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى

وامحمد بین یدیه وهو یقول ما ذا تری من ابنك فقال عبد المطلب
ولم قال انی انخت الناقة وارکبته من خلفی فابت الناقة ان تقوم
فلما ارکبته امامی قامت الناقة - قال ابن عباس رضی الله عنه رده الله الی جده
بید عدوه کما فعل بموسی حین حفظه علی ید عدوه اقول والضلال
هو النسیان کما قال الله تعالی ممن ترضون من الشهداء ان تضل
احداهما فتذکر احداهما الاخری معناه ان تنسی وهذا قول الزجاج
والایة تدل علی ان سبحانه تعالی تعاهد اصلاح محمد صلی الله علیه
وسلم - وتربیته علی نفسه فلذلك قال الم یجدك یتیما فاوی
ای جعل له ماوی عنده فرباه باحسن تربیة واصلحه اصلح تهذیب
ثم قال ووجدك ضالا ای ناسیا کنه نفسه لانه صلی الله علیه وسلم
لم یکن عارفا ان نفسه ازکی وابهی واصفی من نفوس جمیع الانبیاء
والرسل علیهم السلام - حتی انها کانت مرأة لتجلیات صفاته
بل لذاته فهداه رب العالمین الی معرفة نفسه حتی توصله الی
معرفة ذاته تعالی - والیه اشار النبی صلی الله علیه وسلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه - ووجدك عائلا فاغنی - والعائل
هو الفقیر - ومنه قول جریر -

الله نزل فی الکتاب فریضة لابن السبیل وللفقیر العائل

وجاء فی الحدیث ان الله یبغض العائل المختال - من عال یعیل
عیلة - ای افتقر یفتقر افتقارا ومنه قوله تعالی - وان خفتم
عیلة - قال احیحة -

وما یدری الفقیر متی غناه وما یدری الغنی متی یعیل

اى يقتعن - قال مقاتل فاغنى رضاك بما اعطاك من الرزق وقيل
اغناك بالقناعة والصبر - وقيل بالكفاف - اقول ووجدك عائلا
اى محتاجا وذلك لان كل ممكن محتاج الى من هو جاعله ومربيه
فاغناك اى اوصلك من مقام العيلة والفقر الى مقام الغنى حتى
جعلك غنيا فهذه الاية تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم
عرج عن الامكان الى مقام الغنى والصمدية وهذا منتهى سير
الممكن وعروجه والله اعلم بالصواب - فاما اليتيم فلا تقهر
قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما - قال الفراء والزجاج
لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه - قال الاخفش لا تسلط عليه
بالظلم ادفع عليه حقه واذكر يتمك - قرأ الجمهور تقهر بالقاف وابن
مسعود رضى الله عنه بالكاف اى فلا تكهر - قال ابو حيان وهى بمعنى
قراءة الجمهور - وزعم يعقوب ان كافه بدل من قاف تقهر - والكهر
هو الانتهار جاء فى حديث معاوية بن الحكم السلمى انه قال بابى رايت
معلما احسن تعليما من النبى صلى الله عليه وسلم - فبابى هو وامى
ما كهرنى ولا شتمنى ولا ضربنى - قال ابن الاثير هكذا ابوعبيد
فى كتب الغريب - ومنه شعر زيد بن الخيل -

وَلَسْتُ بِذِي كَهْرُورَةٍ غَيْرَ اَنَّنِي اِذَا طَلَعَتْ اُولَى الْمُغِيرَةِ اَعْبَسُ

وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - النهر هو الزجر والمخاطب فى هاتين
الايتين وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم - الا ان هذا
الحكم عام يتناول الامة - وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
قال الاكثر ان المراد بالنعمة القران واليه ذهب الفراء

وقال الزجاج هي النبوة وعلى الاول يكون اقرء القرآن
على الناس اهداهم اليه - وعلى الثاني حدث الناس بانك
نبي وبلغهم ما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعد
والوعيد - والزواجر والمواعظ - قال صاحب الكشاف -
المراد بالتحديث بالنعم شكرها - واشاعتها يريد ما
ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا
ذلك انتهى - اقول والاية تدل على ان التحديث بنعمة الله
لولا الرياء والسمعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علم الاولين
والآخرين - وقال انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين
والآخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين
حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية

تم تفسير هذه السورة بعون الله الذي
هو الظاهر والباطن والصلوة
على النبي الذي بعث الى الانس والجن وعلى آله و
اصحابه الذين هم سادة لكل
مسلم ومومن

سورة الم نشرح هي ثمان آيات مكية بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك - الهمزة للانكار - فافاد التقرير فيكون المعنى قد شرحنا لك صدرك - يقال شرح الشيء يشرحه شرحا - اى فتحه وبينه وكشفه - قال الراغب واصل الشرح بسط اللحم يقال شرحت اللحم ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وكشف قدسي - و منه قوله تعالى - فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام - و اى يبسطه و يلقي فيه نورا يهدى به الى الاسلام - و لذلك قال الشيخ الاكبر نور العقل لا يهدى العاقل الى تصديق وحدانية تعالى والايمان بانبيائه و رسله عليهم السلام - بل يهتدى اليه بنور يلقيه الله تعالى بفضله في نفس عبده لا فى من بالله و رسوله كما قال الله تعالى - افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه - و قيل شرح الله صدره اى اعده الله لقبول الخير - و فيه اشارة الى شق جبريل عليه السلام صدره في صباه او في ليلة المعراج و غسله بماء زمزم و ازالة ما فيه من الميل الى الصفات الحيوانية والقائه منها و ملأه علما و ايمانا - و انما قال صدرك ولم يقل قلبك لان محل الوسوسة الصدر و منه قوله تعالى - يوسوس في صدور الناس - فلذلك ناسب ان يقال صدرك - قال الامام الرازي قال محمد ابن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي

يفسد لا الشيطان فيجيء الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد فيه مسلكًا اغار فيه و نزل جنده فيه و بث فيه الهموم و الحرص فيضيق القلب ح و لا يجد للطاعة لذة و لا للاسلام حلاوة و اعلم ان لله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لطفًا مزيدًا و فضلًا واسعًا لانه تعالى شرح صدره و ملأه نورًا و حكمة و هذا فضل خص به بين الانبياء عليهم السلام لان موسى عليه السلام مع كونه نبيًا جليلًا مرسلًا لم يعطه الله هذا الكرامة حتى دعا ربه و قال رب اشرح لي صدري و يسر لي امري - قرأ الجمهور الم نشرح بجزم الحاء - و قرأ ابو جعفر بفتحها و خرجه ابن عطية في كتابه على انه الم نشرحن فابدل من النون الفًا ثم حذفها تخفيفًا - كما قال الشاعر

اضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونس الفرس

و قال صاحب الكشاف لعل ابا جعفر اشبع الحاء في مخرجها فظن السامع انه فتحها - انتهى قال ابو حيان و لهذه القرأة تخريج حسن من هذا كله و هو انه لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره و هي الجزم بلن و النصب بلم - و انشد قول عائشة بنت الاعجم تمدح المختار بن ابي عبيد - و هو القائم بثار الحسين بن علي رضي الله عنهما -

قد كان سمك الهدى ينهد قائمه ... حتى اتيح له المختار فانعمدا

في كل ما هم امضى رايه قدمًا ... و لم يشاور في اقدامه احدا

بنصب يشاور - اقول و ما قال صاحب الكشاف اوجه و تخريج

القراءة على لغة نادرة غير مستحسن - والمعنى قد شرحنا لك
صدرك - وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ - الوزر بكسر الواو الثقل والذنب
وكذا الوزر بفتح الواو يقال وزر يزر وزرا اذا احتمل ما يثقل الظهر من
الاشياء المثقلة ومنه قوله تعالى - ولا تزر وازرة وزر اخرى قال
الاخفش اى نفس آثمة ذنب نفس أخرى - والوضع الحط - اى
حططنا عنك ثقلك ما سلف منك قبل النبوة من الزلات ومثله
قوله تعالى - لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاخر - الَّذِي أَنقَضَ
ظَهْرَكَ - قال ابو حيان قال اهل اللغة يقال انقض الحمل ظهر
الناقة اذا اسمعت له صريرا من شدة الحمل - ومنه قول عباس بن مرداس

وَأَنْقَضَ ظَهْرِي مَا تَطَوَّيْتُ مِنْهُمُ   وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا مُتَحَنِّنًا

فيكون المعنى اى جعله يُسْمَعُ له نَقِيضٌ من ثقله - قال مجاهد و
الاصل فيه ان اذا اثقله الحمل سُمِعَ له نقيض يقال قد أنقض ظهر
فلان اذا سمع له نقيض وكل صوت لمفصل واصبع ورحل نقيض
ومنه قول الشاعر

وَحُزْنٌ تَنْقُضُ الاضْلَاعَ مِنْهُ   مُقِيمٌ فِي الجَوَانِحِ لَنْ يَزُولَا

وقال ذو الرمة

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا   أَوَاخِرِ المَيْسِ إِنْقَاضُ الفَرَارِيجِ

اراد كان اصوات اواخر الميس انقاض الفراريج - اذا اسرعت
الركاب بنا والايغال الاسراع - واعلم ان الذنب هل يقع من
الانبياء ام لا - قال العلماء اجمع اهل الملل والشرائع كلهم
على وجوب عصمتهم عن تعمد الكذب اذ لو جاز عليهم التقول

لادّی الی ابطال دعوتهم فلا فائدة فی بعثتهم - والمختلف فی صدوره سهوًا او نسیانًا فقال بعضهم یجوز وقال بعضهم لایجوز والیه ذهب الاستاذ ابو اسحق وغیره من الائمة - وهو الصحیح واما ما سوی فهو اما ان یکون کفرًا او یکون غیره - امّا الکفر فاجمعت الامّة علی عصمة الانبیاء منه والشیعة یجوّزون اظهاره تقیةً عند خوف الهلاك وهو باطل لانّه یفضی الی ترك تبلیغ الرسالة فانقلب الموضوع امّا غیر الکفر فهو اما کبائر واما صغائر وکل منهما اما ان تکون عمدًا او امّا ان تکون سهوًا - امّا الکبائر فلا تصدر منهم عند الجمهور من اهل السنّة وعند المعتزلة لاعمدًا ولا سهوًا وامّا الصغائر ففیه اختلاف قیل یجوز صدورها وقیل لایجوز والصحیح ان الصغائر لایجوز ان تصدر منهم عمدًا امّا صدورها سهوًا فهو جائز اتفاقًا الا انهم لایستقرون علیهم بالالقاء والالهام - والصغائر الخسیسة کسرقة حبّةٍ او لقمةٍ فلا ینبغی صدورها منهم لاسهوًا ولا عمدًا هذا بعد ان یبعثهم الله واما قبل البعث فلا یمتنع ان یصدر منهم الکبیرة عقلًا وسمعًا هذا مذهب اهل السنّة - وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فی الدنیا والاخرة اما فی الدنیا ففی الاذان والاقامة والتشهد والصلوٰة والخطب وفی القران وتسمیته برسول الله ونبیّ الله وفی کتب الانبیاء الاولین وباشاعة دین الاسلام شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا وبانّه تعالی وتقدس جعل اسمه منضمًّا باسمه فی کلمة الشهادة - ولنعم ما قال حسان بن ثابت

رضی الله عنه فی قصیدته -

اَغَرُّ عَلَیْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ — مِنَ اللّٰهِ مَشْهُوْدٌ یَلُوْحُ وَیَشْهَدُ

وَضَمَّ الْاِلٰهُ اسْمَ النَّبِیِّ مَعَ اسْمِهٖ — اِذَا قَالَ فِی الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ اَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهٗ مِنْ اِسْمِهٖ لِیُجِلَّهٗ — فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُوْدٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

اما فی الآخرة فلکونه مبعوثاً فی المقام المحمود - کما قال الله تعالیٰ
عَسٰی اَنْ یَّبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا - فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا
اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا - قال الفرّاء والزّجاج العسر مذکور
بالالف واللام ولیس هناک معهود سابق فینصرف الحقیقة
فیکون المراد بالعسر فی اللفظین شیئاً واحداً - واما الیسر
فانه مذکور علی سبیل التنکیر فکان احدهما غیر الآخر وزیّف
الجرجانی هذا وقال اذا قال الرجل انّ مع الفارس سیفاً
یلزم ان یکون هناک فارس واحد ومعه سیفان ومعلوم انّ
ذلک غیر لازم من وضع العربیة - وجاء فی الحدیث لن یغلب
عسرٌ یسرین - فَاِذَا فَرَغْتَ - من تبلیغ احکام القرآن فَانْصَبْ
الی عبادة الله واجتهد فیها او اذا فرغت من فرضک فانصب
الی النفل او اذا فرغت من المکتوبات فانصب الی التهجد
وَاِلٰی رَبِّکَ فَارْغَبْ - الی ذکره وراقب - او فارغب الی فضله
وکرمه - قرأ الجمهور فرغت بفتح الراء وابو السمال بکسرها
وهی لغة قال صاحب الکشاف - لیست بفصیحة - وقرأ فانصب
بسکون الباء - وقرأ آخرون من الامامیة فانصِب بکسر الصاد
بمعنی اذا فرغت من الرسالة فانصِب خلیفة - قال ابو حیان

انّ مع الفارس سیفاً

قال ابن عطية وهي قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن علمائنا انتهى - وقرأ زيد بن علي فارغب امرًا من رَغَّبَ بتشديد الغين ومعناه فرغب الناس الى الله - وقال الزجاج معنى قوله فارغب اجعل رغبتك خصوصًا الى الله وحده - اقول وهذه الآية تدل على التوكل وتفويض الامور الى الله جل شانه

فامر نبيه صلى الله عليه وسلم - والى ربك فارغب

ولا ترغب الى ما سواه - وقدم قوله والى

ربك لافادة الحصر كما في قوله

تعالى - اِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَاِيَّاكَ

نستعين - والله اعلم بالصواب - تم تفسير هذه السورة

بحمد الله وكرمه فالحمد لله رب العالمين والصلوة

على نبيه سيد المرسلين وآله واصحابه اجمعين

سورة التين ثمان آيات وهي مكية عند الجمهور وهي مدنية وقيل واولاهو الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّيْنِ - وفيه اقوال الاول هو التين الذي يأكله الناس غذاءً ودواءً وهو اطيب الفواكه واحلاها والذها اسرعها هضما الينها طبعا يقوى الكبد وينقي الكلية وقيل يطول الشعر يبرئ من اكله من بلاء الفالج والاسترخاء - والثاني هو دمشق والزيتون فلسطين والثالث هو الجبل الذي يقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام والخامس هو مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الجودي -
وَالزَّيْتُوْنِ - روى عن قتادة انهما جبلان بالشام على احدهما دمشق وعلى الآخر بيت المقدس - قال ابو حيان وفي شعر النابغة ذكر التين وشرح بانه جبل مستطيل قال النابغة -

صُهْبُ الظِّلَالِ أَتَيْنَ التِّيْنَ عَنْ عُرُضٍ ۔ يُزْجِيْنَ غَيْمًا قَلِيْلًا مَاؤُهُ شَبِمَا

انتهى يصف السحائب التي لا ماء فيها - وقال ابن عباس رض هو تينكم وزيتونكم - وقيل جبلان وقيل مسجدان - قال الفراء سمعت رجلا من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام - والاقوال في تفسيرهما مضطربة لا فائدة في ذكرها - وهو من الزيت والنون فيه زائدة وهو مثل فيعول من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن وارض كثيرة الزيتون على فيعول مادة على حيالها

والاکثر فعلون من الزیت - والواحد زیتونۃ - قال ابن جنی
ھو مثال فائت - قال صاحب اللسان ومن العجب ان یفوت
الکتاب وھو فی القرآن العزیز وعلی افواہ الناس - یقال لشجرتھا
زیتونۃ ولثمرتھا زیتونۃ - وَطُوْرِ سِیْنِیْنَ - سینا وسینین
اسمان للمکان الذی حصل فیہ الجبل قال صاحب اللسان
والسینینۃ رمال مرتفعۃ تستطیل علی وجہ الارض وجمعھا
سنائن قال الطرماح - وَاَرْطَاۃِ قِحْفٍ بَیْنَ کِسْرَی سَنَائِنُ
وقیل اسم موضع فیہ الطور - قال قتادۃ سنین بلغۃ الحبشۃ
المبارک الحسن قال مجاھد ھو المبارک بالسریانیۃ وقال الکلبی
سینین کل جبل فیہ شجر مثمر - قال الاخفش طور جبل وسنین
شجر واحدتہ سنینۃ - قال ابو علی الفارسی ھو علی فعلیل کررفیہ
اللام ای النون وھو اسم غیر منصرف قال کعب الاحبار ھو
الجبل الذی کلم اللہ علیہ موسی علیہ السلام - قرأ الجمھور
سِینین بکسر السین وابن اسحق وابو رجاء بفتح السین قیل ھے
لغۃ تمیم قال صاحب الکشاف سینون و یبرون فی جواز الاعراب
بالواو والیاء والاقرار علی الیاء تحریک النون بحرکات الاعراب
انتہی - وقرأ عمر رضی اللہ عنہ وعبد اللہ وطلحۃ سِیناءَ بکسر
السین والمد وزید ابن علی بفتحھا والمد - وانما اقسم اللہ تعالی
بھا لشرفھا وکرامتھا ذکر ابو حیان فمنبت التین والزیتون
مھاجر ابراھیم علیہ الصلوۃ والسلام ومولد عیسی علیہ السلام
والطور ھو المکان الذی نودی علیہ موسی علیہ الصلوۃ والسلام

و مكة مولد رسول الله صلى الله و مبعثه و مكان البيت
الذى هو هدى للعالمين انتهى وكذا ذكر ابن كثير في تفسيره
وقال و ذكرهذه الاماكن الثلاثة في اخر التورىة جاء الله من طور
سيناء يعنى الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام واشرق
من ساعير يعنى جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى
عليه السلام واستعلن من جبال فاران يعنى جبال مكة التى
رسل الله منها محمدا صلى الله عليه و سلم فذكرهم مخبرا بهذا
الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا اقسم
بالاشرف ثم الاشرف منه ثم بالاشرف منهما - انتهى - اقول
واما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه و سلم اشرف من
موسى عليه السلام و عيسى عليه السلام فهو صحيح معتقد به
واما كون عيسى عليه السلام اشرف من موسى عليه السلام
فلا دليل عليه من كتاب وسنة - ولا اجمع الامة عليه والترتيب
فى الذكر لا يدل على كرامة المتأخر و شرفه الا ترى ان قولك
جاء ني زيد فعمرو لا يدل على ان عمرا اشرف من زيد واكرم
منه - وما قال الشيخ الاكبر في الفتوحات في جواب السؤال
الخامس والاربعين ومائة وليس في الرسل اكثر اتباعا من
موسى عليه السلام - كما اخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم
في الصحيح حين راى سوادا اعظم فسأل فقيل له هذا موسى عليه السلام
وامته وقد قال صلى الله عليه و سلم انه سيد الناس يوم القيامة
فاقول ان هذا الحديث خبر واحد ويخالف الامر البديهي وهو كون

النبی صلی اللہ علیہ وسلم - اکثر اتباعاً منہ علیہ السلام - لکونہ
مبعوثا علی کافۃ الناس فلا یحتج بہ - و اما کونہ علیہ السلام
سید الناس یوم القیامۃ فمعناہ انہ سید بنی اسرائیل یوم القیامۃ
و الا فالنبی صلی اللہ علیہ وسلم - مقدم جماعۃ الرسل
و الانبیاء علیہم السلام - فی ذلک الیوم وھو امر مجمع
علیہ - وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِیْنِ - وھو مکۃ وھی التی قال اللہ
تعالی فی شانہ المبارک مَنْ دَخَلَہٗ کَانَ اٰمِنًا وھو قول ابن عباس
و مجاھد و ابراھیم النخعی و ابن زید و کعب الاحبار - وقال
الفراء الامین بمعنی الامن او فعیل بمعنی المفعول ای مامون
من الغوائل - لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْۤ اَحْسَنِ تَقْوِیْمٍ - ھذا
جواب القسم - قال ابراھیم النخعی ومجاھد وقتادۃ لاحسن صورتہ
وھو اسہ وقیل انتصاب قامتہ - ذکر الواحدی فی مرح البید
ان اللہ خلق کل ذی روح مکبا علی وجہہ الا الانسان خلقہ
مدید القامۃ - انتہی - اقول ان قولہ کل ذی روح یتناول
الملک والجن وانہما لم یخلقا مکبین علی وجہہما - کما ھو مذکور
فی الروایات الکثیرۃ - قیل والمراد بالتقویم التعدیل فی الاعضاء
والتناسب فی القوی - قال ابو حیان واحسن صفۃ لمحذوف
ای فی تقویم احسن انتہی - اقول والانسان اذ اخلقہ اللہ
تعالی وتقدس و نفخ فیہ من روحہ و استخلفہ فی الارض
یجب ان یکون حاملا لاعباء خلافتہ ولا یمکن لہ ان یتحمل
ذلک الا بعد کونہ قوا لامر یا ظلال صفات اللہ تعالی واسمائہ

فلا بد ان تكون اعضاءه في احسن تقويم- وقواه في اعدل
مزاج - والله اعلم - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ - قال عكرمة
والضحاك والنخعي بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبر حتى
يصير لا يعلم شيئا - قال صاحب الكشاف في تفسير هذه الاية
فقال في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه
ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة
القويمة السوية انا رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني
اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل
من سفل من اهل الدركات - او ثم رددناه بعد ذلك التقويم
والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث
نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد
سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا
حديدين وتغير كل شيء فيه فمشيه دليف وصوته خفات
وقوته ضعف وشهامته خرف انتهى - اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ - قيل والاستثناء منقطع
والمعنى لكن الصالحين منهم الذين امنوا وعملوا الصلحت فلهم
اجر غير مقطوع وروي في الحديث ان المؤمن اذا بلغ مائة
ولم يعمل كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه
سيئة وفيه ايضا ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له ما كان
يعمل في قوته اقول الاحرى ان كانوا من اهل الشعور لم يخرجوا
من عداد المكلفين فعليهم ان يواظبوا على الطاعات قيامًا

اى قعودًا واستلقاءً وان لم يكونوا شاعرين فليسوا مكلّفين فلهم حكم المجانين والمعتوهين - وقيل هو استثناءٌ متّصل اذا استثنى من اهل النار والمعنى على هذا التقدير غير خفيٍّ والمنّ قال بعض المفسرين معناه الحسان اى غير محسوبٍ وقال الجوهري هو القطع وقيل النقص ومنه قول لبيد بن ربيعة -

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

اى لا يُقْطَعُ طعامُها - فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ - قال الجمهور اى ما الذى يكذّبك اي يجعلك مكذبا بالدين اي البعث والجزاءِ وان زعم بعد اقامة الدلائل الدالة عليه ان لا يكون مبعوثًا والاستفهام للتهديد والتخويف فيكون المعنى اما عرفت يا أيّها الانسانُ انا خلقناك من نطفةٍ وقلّبنا عليها تقلّبات كثيرة حتى قوّمناك بشرًا سويًّا وحوّلناك من حالٍ الى حالٍ الى الكمال ثم غيّرناك من طورٍ الى طورٍ في النقصان اما فهمت أنّ لك خالقًا قادرًا مريدًا اخلقك اذا لم تكن شيئًا فهو قادرٌ على ان يبعثك اذا كنتَ ميّتًا فبعد هذه الدلائل البينة اى شيءٍ يضطرُّك الى هذا الكذب قال الفرّاءُ والمخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم - فالمعنى فمَنْ يكذّبك يا ايّها الرّسول بعد ابانة هذه الدلائل البينة والحجج الساطعة بالدّين الحق واليه ذهب الاخفش وقتادة وهو قول محمد بن جرير الطبري - اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ - وعيد للكفار واخبارٌ بعدله تعالى - ومعناه احكم الحاكمين صنعًا

وقد بدأ ومن كان كذلك فهو قادر على الاعادة والجزاء - قیل ان هذه الآیة یثبت الحاکمین سوی الله تعالى - اقول هذا لیس بشیٔ - لان الکلام مسبق على اسلوب محاورة العرب لانهم یقولون فی عرفهم هذا ابلغ البلغاء لمن كان انتهى الى حد البلاغة ونهایتها ومعناه ان البلغاء الذین سواه ما انتهوا الى ما بلغ فکانهم لیسوا بلغاء - وعرضهم بهذا القول انه وحید فی البلاغة فرید فی البراعة لیس له مثیل ولا عدیل - فیکون معنى الآیة ان الحاکم هو الله وحده ولیس لمن سواه حکم ولا امر - والامراء والسلاطین انما ینفذون احکام الله وشرائعه على ما هی منزلة على انبیائهم علیهم السلام فلیس الحکم الا لله عز شانه وجل برهانه

تم تفسیر هذه السورة فالحمد
لله الذی اعطانا العلم
والبیان والصلوة
على نبیه
المبعوث
لهدایة کافة الانس والجان وعلى اله
واصحابه الذین شیدوا قواعد الدین والایمان

سورة اقرأ ويقال له سورة القلم مكية وهي تسع عشرة اية وقيل عشرون

واهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وعائشة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - قال الامام احمد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اوّل ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم - قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي اخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك

الله ابدًا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عمي فقالت خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ماترى فاخبره رسول الله بما راى - فقال ورقة هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتني فيها جذعًا ليتني اكون حيًا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم - فقال ورقة نعم - لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرًا مؤزرًا - ثم لم ينشب ورقة ان توفي - وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله - هذا هو الذي رواه احمد بن حنبل في مسند ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية احمد انه غدا مرارًا كى تردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام - فقال يا محمد انك رسول حقا فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل عليه السلام - فقال له مثل ذلك - قال ابن كثير وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحديث من جهة سنده و متنه و معانيه في اول شرحنا للبخاري مستقصًى فمن اراده فهو هناك محرر - انتهى قرأ الجمهور اقرأ بهمزة ساكنة و الاعشى عن ابى بكر عن عاصم بحذفها وهو على قول يبدل الهمزة بمناسب حركتها فيقول قرا يقرا مثل سعى يسعى فالامر منه اقر بحذف الالف مثل اسع والاخفش و مفعوله محذوف اي اقرأ ما يوحى الله اليك - وقال بعضهم مفعوله باسم ربك كما يقال اقرأ الحمد لله والباء في باسم ربك متعلق باقرأ - وقال الاخفش الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم الله كما في قوله تعالى - اركبوا فيها باسم الله اى على اسم الله وقيل متعلق بمحذوف وهو مبتدئًا اى اقرأ مبتديا باسم الله او مفتتحًا باسمه هذا هو الذي ذهب اليه صاحب الكشاف وعلى هذا يكون باسم ربك في محل النصب على الحال - وقال ابو عبيدة الباء صلة اي زائدة والمعنى اذكر ربك وقال وكذا كلمة اسم صلة والمعنى اقرأ بتوفيق ربك وعونه - هذا ملخص ما ذكره ابو حيان - وانما قال ربك ولم يقل باسم الله لان المقام مقام التعليم والتربية والخطاب في قوله باسم ربك للاستيناس ويجوز ان يكون للاختصاص والمعنى انه ربك لانه لم يربّ احدًا كما ربّاك بكمال فضله و تمام كرمه وانما ذكر صفة الخلق دون غيرها لان هذه الصفة اعلى من جميع الصفات الفعلية لانها تدل على ان هذا العالم البديع ليس له وجود بنفسه بل له خالق حكيم صانع لا شريك له في فعله وارادته وصنعته خلقه بارادته

وصنعته ففيه رد بليغ للاصنام والالهة خلق الانسان من علق وهو الدم الجامد والمراد به ذرية آدم عليه السلام وانما ذكر الانسان لكونه اشرف المخلوقات واكرمها وقال صاحب الكشاف اشرف ما على الارض- انتهى وانما قال ذلك لان المعتزلة ذهبوا الى ان الملك اشرف من الانسان- اقول ان اريد بالشرف الشرف باعتبار صفاء الجوهر ونزاهته من كل كدورة فلا شك في ان الملك افضل من كل المخلوق وان اريد باعتبار كثرة الثواب ومزيته فلا ريب في ان الانسان اشرف من نوع الملك لان عباداتهم بلا عوائق وعبادة الانسان بعوائق وموانع كثيرة فالعبادة التي لها عوائق اوفر ثوابا واكثر جزاء مما ليس كذلك فلا مرية في ان الانسان افضل واشرف منهم بهذه الحيثية ثم القرآن الكريم يشهد بان الانسان مسجود وهم ساجدون له كما قال الله تعالى- فسجد الملائكة كلهم اجمعون وظاهر ان المسجود افضل من الساجد فالانسان بكونه مسجودا افضل من الساجدين الذين هم الملائكة- والقول بان الملائكة الذين سجدوا لآدم عليه السلام- هم الملائكة الارضية لا يعاضده القرآن الكريم- وهو وهم نشأ من الاقاصيص الكاذبة- وانما لم يذكر آدم عليه السلام لان الكفار لم يكونوا عارفين قصته وما كان متقررا في اذهانهم ان آدم عليه السلام اصلهم وهم فرع

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ- والاكرم صفة اللوم والكريم اسم جامع لانواع الخير والشرف والفضائل وهو من صفات

الله تعالیٰ واسمائه وهو الکثیر الخیر الجواد المعطی الذی
لا ینفد عطاؤه محمود الذات والفعل - ولذلک قال الفرّاء
العرب تجعل الکریم تابعاً لکل شئ نفت عنه فعلاً تنوی به
الذمّ - والاکرم مبالغة فی معنی الکرم وزیادة فیه - الّذی
علّم بالقلم - ای علم الانسان علم الخطّ بالقلم - قال الامام الرازی
وفیه وجهان احدهما ان المراد بالقلم الکتابة التی تعرف
بها الامور الغائبة وجعل القلم کنایة عنها اقول وهو قول
الزّجاج والثانی انّ المراد علم الانسان الکتابة بالقلم - قال
ویروی انّ سلیمان علیه السّلام سأل عفریتاً عن الکلام
فقال ریح لا یبقی قال فما قیده قال الکتابة انتهی - قال قتادة
القلم نعمة من الله عزّ وجلّ عظیمة لولا ذلک لم یقم دین ولم یصلح
عیش فدلّ علیٰ کمال کرمه - وقرأ ابن الزهیر علم الخطّ بالقلم
قیل ولعل ذلک تفسیر - والقلم هو الشئ الذی یکتب به والجمع
اقلام واقلیم وانشد ابن الاعرابی -

کأنّنی حین آتیها لتخبرنی وما تبیّن لی شیئاً بتکلیم
صحیفة کتبت سرّاً الی رجل لم یدر ما خطّ فیها بالاقالیم

قال صاحب الکشاف انّ قوله تعالیٰ علّم بالقلم دلّ علیٰ کمال کرمه
بانّه علّم عباده ما لم یعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الی نور العلم
ونبّه علیٰ فضل علم الکتابة لما فیه من المنافع العظیمة التی لا یحیط بها
الّا هو وما دوّنت العلوم ولا قیّدت الحکم ولا ضبطت اخبار الاوّلین
ومقالاتهم ولا کتب المنزّلة الّا بالکتابة ولولا هی لما استقامت

استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به وبعضهم في صفة القلم

ورقاء قمرٌ قش كمثل أراقم قطف الخطا نبالة اقصى المدى
سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى

انتهى اقول ويحتمل ان يقال ان القلم عبارة عن القلم الذي روى في الحديث وهو اول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند الحكماء العقل الاول الذي هو علة ما تحته من الموجودات وعند العرفاء روح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو اصل الكائنات عندهم فالامر متحد والفظ مختلف - فيكون المعنى ان الله تعالى علم كل شئ بواسطة العقل الاول او الروح المحمدي صلى الله عليه وسلم على اختلاف اللفظين فيكون افاضات الجواد افياض القلوم الحق على الخلق بهذه الواسطة - ثم خصص الانسان بعد التعميم وقال - عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ - والمراد بالانسان ادم عليه السلام - كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا - وقال خَلَقَ الْاِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ - وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال أعطيت علم الاولين والاخرين كَلَّآ - كلمة ردع وزجر لمن كفر نعمة تعالى - وقال الكسائي وهو بمعنى حقا - وذهب ابو حيان وابن هشام انها بمعنى ألا الاستفتاحية - لوقوع ان بعده بالكسر - اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغٰىٓ ان يجاوز حد البشرية روي انها نزلت في ابي جهل ناصبت

رسول الله صلى الله عليه وسلم - العلا أولا ونهاه عن الصلاة في المسجد وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لأطأن على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه وانتهره وتوعده فقال ابوجهل أيتوعدني محمد والله انا أعظم نادياً مني ويروي انه هم أن يمنعه من الصلوٰة فكف عنه وروي ان النبي كان يصلي في المسجد وابوجهل قائم بين يديه فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس رض والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه وروي ابن جرير انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا - أن رآه استغنى - اي ان رأى نفسه في الاستغناء بالاموال والعشيرة - قال الفراء لم يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأى من الافعال التي ترد اسما وخبرا نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد - والعرب لطرح النفس من هذا الجنس تقول رأيتني وحسبتني - اختلف في قرأته فقنبل من رواية ابن شنبوذ وابن مجاهد و اكثر الرواة بقصر الهمزة بلا الف وافقه ابن محيصن والباقون بالمد وهو رواية الزينبي عن قنبل وتغليظ ابن مجاهد لقنبل في رواية القصر رده الناس عليه والذي ارتضاه في النشر انه اخذ عن قنبل

اخير طريق ابن مجاهد والزينبي كابن ثوبان والى ربيعة وغيرهما فبالقصر وجهاً واحداً بلا ريب وان اخذ عنه بطريق الزينبي فبالمد كالجماعة وجهاً واحداً وان اخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين وهما صحيحان عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك ان القصر اثبت واصح عنه من طريق الاداء والمد اقوى من طريق النص وبهما اخذ من طريقه جمعاً بين النص والاداء ومن زعم ان ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر فقد ابعد في الغاية وخالف في الرواية وقد وجه الحذف بان بعض العرب يحذف لام المضارع اي تخفيفاً ومنه قولهم اصاب الناس جهد ولو تر اهل مكة - بل قيل انها لغة عامة - وحيث صحت الرواية به وجب قبوله - قال الامام الرازي ان اول السورة يدل على مدح العلم واخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين ونفرة عن الدنيا - إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ - المرجع والرجوع والرجعى مصادر وفيه تهديد بليغ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ - تنزل نزل منزلة اي تنهى كما تقدم عَبْدًا - قيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّىٰ - في المسجد الحرام - والتعميم خير من التخصيص قال صاحب الكشاف ان قوله الذي ينهى مع الشرطية في موضع المفعولين أَرَأَيْتَ إِن كَانَ - ذلك العبد المنهي اذا صلى - عَلَى الْهُدَىٰ اي على هدى الله - أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ - اي امر بالاجتناب عن الشرك والاخلاص في الايمان والعمل - قيل المراد بالصلوة صلوة الظهر - قال ابو حيان هي اول جماعة اقيمت في الاسلام كان معه ابو بكر وعلي وجماعة من السابقين فمر بهم ابو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صلّ جناح ابن عمّك وانصره مسرورًا
وانشاء ابو طالب یقول ۔

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرَ ثِقَتِي عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكُرَبِ
وَاللهِ لَا اخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذُلُهُ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسَبِي
لَا تَخْذُلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

واختلف فی الخطاب فی قوله ارایت فقیل المخاطب رسول
الله صلی الله علیه وسلم وهو الظاهر وکذا فی الثانی والثالث
وقیل الکافر خاصة تهدیدًا او توبیخًا ۔ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ۔ قیل ابو جهل فانّه جاء النّبی صلی الله علیه وسلم
وتولّی عن الایمان وارایت الثانی والثالث لتاکید الاول
وجواب قوله ان کان علی الهدی محذوف یدل علیه جواب
ارایت ان کذّب وتولّی وهو قوله تعالی ۔ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ
يَرَىٰ ۔ هذا ما ذهب الیه صاحب الکشاف ۔ واعترض علیه
ابو حیان وقال وامّا تجویز الزمخشری وقوع جملة الاستفهام
جوابًا للشرط بغیر فاءٍ فلا اعلم احدًا أجازه بل نصّوا علی وجوب
الفاء فی کلّ ما اقتضی طلبًا بوجهٍ ما ولا یجوز حذفها الّا ان کان
فی ضرورة شعر ۔ اقول قال الشیخ الرضی فی شرح الکافیة
واذا کان جواب الشرط مصدّرًا بهمزة الاستفهام سواء کانت
بجملةٍ فعلیة او اسمیة لم یدخل الفاء لان الهمزة من بین جمیع
ما یغیّره معنی الکلام یجوز دخولها علی ادات الشرط نحو قولک
ان اکرمتك اتکرمنی کانك قلت ابن اکرمتك تکرمنی ۔ قال

الله تعالى - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى
انتهى - فاندفع الاشكال - واما قول النحويين الا ان كان في
ضرورة شعر فهو منظور فيه لان ديوان العرب العرباء الجاهلين
هو الشعر ولم ينقل منهم كلام منثور في طبقة من طبقاتهم لان
حروبهم اغارت كلامهم ولم يبق شئ منه الا نزرا قليلا وهو
الشعر فلا محل لهم ان يقولوا ان هذا يجوز في الشعر ولا يجوز
في النثر فما جاء في القرآن فهو عن احق بالاتباع وكفى به نظيرا
والاستفهام في قوله الم يعلم للتقريع والتهويل اي الم يعلم بان
الله يرى - كل شئ على حاله وشانه فيجازيه بما كان عليه من الخير
والشر - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مثقال
ذرة لا في السماء ولا في الارض - وهذه الاية وان نزلت
في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله فهو شريك ابي جهل
في هذا الوعيد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المغصوبة
والاوقات المكروهة لان المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية
ولا يرد المولى يمنع عبده من قيام الليل وصوم التطوع وزوجته
من الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصلحته باذن ربه لا بغضا
لعبادة ربه - هذا ما ذكره الامام الرازي - كَلَّا - ردع لابي جهل
ونهيه عن عبادة الله اولما قال انه يقتل محمدا او يطأ عنقه
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ - اي عما هو فيه - واللام في لئن هي الموطئة للقسم
اي والله لئن لم ينته - لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ - السفع الجذب يقال
سفع بناصيته ورجله اي جذب واخذ - والمعنى لنأخذن بها

ولنأخذن بها اى لنقمئنه ولنذلنه الى النار- كما قال الله تعالى فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ- وقال الازهري اى لنأخذن بها الى النار ومنه قول الشاعر-

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ

اراد واخذ بناصيته ومن قال معناه لنسوّدن وجهه لان السّفعة هو السّواد فمعناه لنسمن موضع الناصية بالسّواد اكتفى بها من سائر الوجه لانه مقدم الوجه ومنه قول الشاعر-

وَكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْغَوِيِّ نَزَتْ بِهِ سَفَعْتُ عَلَى الْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ

اراد وسمته على عرنينه وهو مثل قوله تعالى- سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قال ابن سيده الناصية والناصاة لغة طيئية قصاص الشعر فى مقدم الراس- قال الفرّاء ناصيته مقدم راسه- قال الازهري الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الراس لا الشعر الذي تسميه العامة النّاصية وسمّى الشعر ناصيةً لانّه فى مقدم الوجه من الوجه ومنه قوله تعالى- مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا- قال الزجّاج معناه تناله بما شاء قدرته فى قبضته وهو سبحانه لا يشاء الّا العدل- نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ- بدل من قوله بالناصية- وجاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لانّها موصوفة فاستقلّت فائدة- قرى ناصيةٌ بالرفع والتقدير هى ناصيةٌ وبالنّصب على الذّم والشتم- خَاطِئَةٍ- اى ناصية كاذبة فى قولها وعملها وانما اسند الكذب والخطاء الى الناصية على طريق المجاز والمراد به نفس الكاذب الخاطى- وفيه جزالة نظم الكلام- فَلْيَدْعُ

يا ابا جهل نَادِيَة - اي اهل ناديه وروي ان ابا جهل كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم - اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت - والمراد ناصره وهو قول ابن عباس رضي الله عنه - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ - اي الملائكة الغلاظ الشداد والمراد بهم خزنة جهنم وهو قول الزجاج وقال الكسائي والاخفش وعيسى بن عمر واحدها زابن اى دافع يقال زَبَنَتِ الناقة بثفنات رِجْلَيها عند الحلب فالزبن بالثفناتِ والركض بالرجل والخبط باليد وفي حديث علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه - كالناب الضروس تزبن برِجلها اى تدفع ومنه قول سوار بن المضرب -

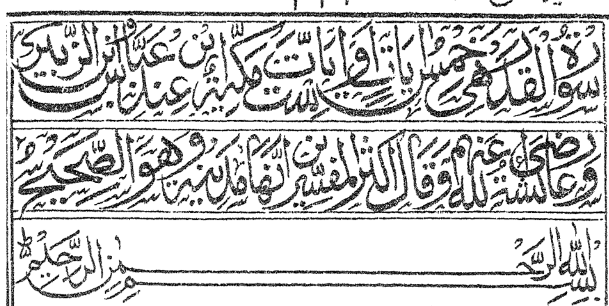
بِذَالِي الذمَّ عَنْ احْسَابِ قَوْمِي وَزَبُونَاتٍ اَشُوسَ تَيَحَّانِ

والزبونة من الرجال الشديد المانع وراء ظهره - ويقال لكل متمردٍ من الجن والانس وهو قول السيرافي ومنه قول حسان

زَبَانِيَةٌ حَوْلَ اَبْيَاتِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الحَرْبِ فِي المَعْمَعَة

قال الفراء الزبانية وهم يعملون بالايدي والارجل فهم اقوى وقال الكسائي واحد الزبانية زبنيٌ وقال الاخفش قال بعضهم واحد الزبانية الزباني وقال بعضهم زابنٌ كما تقدم وقال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل وعباديد - قرأ الجمهور سندع بالنون وبغير الواو وقرئ سيدعى على المفعول - كَلَّا لَا تُطِعْهُ - في

ترك الصَّلَاةِ - وَاسْجُدْ - اي صل لله غير مكترث - وَاقْتَرِبْ
قال زيد ابن اسلم واسجد انت يا محمد واقترب - يا ابا جهل
من النارِ - والآية تدل على ان سجود العبد يقربه الى الله تعالى
كما روي عن ابى هريرة رضى الله عنه - ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم - قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فاكثروا من الدعاء رواه ابو داود - وروي عن ابن
عباس ان النبيّ صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والناس
صفوف خلف ابى بكر الصديق رضى الله عنه - فقال يا ايها الناس
انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها
المسلم او ترى وانى نهيت ان اقرأ راكعاً وساجداً فاما
الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فقمن ان يستجاب لكم - واليه ذهب اكثر
المفسرين - ولذلك ندعو ونتضرع في السجود
ولا ندعو مع رفع الايدي بعد الصلاة
المكتوبة لانه لم يرو في هذا الباب
حديث صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم - واما المواضع التى
صح فيها رواية رفع الايدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانا نرفع الايدي فيها - تم تفسير هذه السورة ولله الحمد والمنة
ومنه التوفيق والعصمة والصلاة على النبى الذي بعثه الله تعالى - لكافة الناس
رحمة - وعلى اله واصحابه الذين لهم فضائل جمة



اِنَّآ اَنۡزَلۡنٰهُ - الضمیر المفعول یعود علی القرآن وان لم یتقدم ذکرہ لیدل علی نباھۃ شانہ واسند انزالہ الی ذاتہ دلالۃ علی عظمتہ و شرفہ - فِیۡ لَیۡلَۃِ الۡقَدۡرِ - اختلف فی کیفیۃ انزالہ من اللوح المحفوظ علی ثلاثۃ اقوال احدھا - وھو الاصح عند الجمھور انہ نزل الی سماء الدنیا لیلۃ القدر جملۃً واحدۃً ثم نزل بعد ذلک منجمًا فی عشرین او ثلاثۃ وعشرین سنۃً کما روی الحاکم والبیھقی وغیرھما - عن ابن عباس رض قال انزل القرآن جملۃً واحدۃً الی السماء الدنیا لیلۃ القدر وکان بمواقع النجوم - وکان اللہ ینزلہ علی رسولہ صلی اللہ علیہ وسلم بعضہ فی اثر بعض وکذا روی البیھقی والحاکم والنسائی عن ابن عباس رض قال اُنزل القرآن جملۃً واحدۃً الی السماء الدنیا لیلۃ القدر ثم انزل بعد ذلک بعشرین سنۃً ثم قرأ ولا یاتونک بمثل الا جئناک بالحق واحسن تفسیرًا - وقرآنًا فرقناہ لتقرأہ علی الناس علی مکثٍ ونزلناہ تنزیلًا - وروی الطبرانی عن ابن عباس رض قال انزل القرآن فی لیلۃ القدر فی شھر رمضان الی السماء

الدنيا جملةً واحدةً ثم انزل نجوماً و ثانيها انه نزل الى السماء
الدنيا فى عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين
فى كل ليلة ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ثم نزل بعده
منجماً فى جميع السنة وهو قول امام الرازيؒ و قال يحتمل انه
كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى
مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا - قال ابن كثير وهذا
الاحتمال ذكره القرطبي عن مقاتل بن حيان - وهو قول
الماوردي ويوافقه قول ابن شهاب - وثالثها انه ابتدئ انزاله
فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً فى اوقات مختلفة
وهو قول الشعبى - قال ابو شامة فان قلت ان قوله تعالى
انا انزلناه فى ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل جملة
ام لا فان لم يكن فما نزل جملة و ان كان منه فما وجه صحة
العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا
بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل - والثاني
ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة فى ليلة
القدر - واما التوراة فنزلت على موسى عليه السلام - دفعةً
واحدةً ويدل عليه قوله تعالى - فخذ ما اتيتك وكتبنا له فى الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة والقى الالواح
ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى
ورحمة فهذا اصريح فى ان التوراة انزلت عليه السلام جملة
واحدة والقرآن لم ينزل كذا كما قال الله تعالى - وقال الذين

كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً - فاجابهم الله بقوله كذلك اى انزلناه كذلك مفرقاً لنثبت به فوادك اى لنقوى قلبك - فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان اقوى بالقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود فى رمضان لكثرة لقيا جبريل اما كيفية الانزال فاتفق اهل السنة على ان كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال - فقال بعضهم كان جبرئيل عليه السلام يقرأ القرأن عليه وقال بعضهم ان الله تعالى اوحى كلامه الى جبريل عليه السلام - وهو فى السماء ثم هبط جبريل عليه السلام فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وحيه طريقان فمرة انخلع النبى صلى الله عليه وسلم من الصورة البشرية الى الصورة الملكية فياخذه منه ما اوحى اليه - وهذا يستصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم يفصم عنه تلك الصورة وفى هذه الحالة يتفصد جبينه عرقاً - ومرة ان جبريل عليه السلام كان ينخلع من الصورة الملكية ويتمثل فى الصورة البشرية فربما يتجسد فى صورة دحية الكلبى وربما يظهر فى صورة الاعرابى فيوحى اليه ما يشاء ربه - قال السيوطى قال القطب الرازى فى حواشى الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشئ من الاعلى الى الاسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام

فهو مستعمل فیه فی معنی مجازی فمن قال القرآن معنی قائم بذات اللہ تعالی فانزاله ان یوجد الکلمات والحروف الدالة علی ذلک المعنی ویثبتها فی اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته فی اللوح المحفوظ وهذا المعنی مناسب لکونه منقولا عن المعنیین اللغویین - ویمکن ان یکون المراد بانزاله اثباته فی السماء الدنیا بعد الاثبات فی اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنی الثانی - ثم المراد بانزال الکتب علی الرسل ان یتلقفها الملک من اللہ تلقفا روحانیا او یحفظها من اللوح المحفوظ وینزل بها فیلقیها علیهم انتهی - اقول ان الانزال یکون کذا فقد ثبت کلام اللہ بدون الانزال کما فی قوله تعالی ان یکلمه اللہ وحیا او من وراء حجاب - وقال تعالی - وکلم اللہ موسی تکلیما وقال تعالی - واوحی الی عبده ما اوحی - وهذا القسم من الکلام لا تدرک کیفیته ولا یعقل کنهه والظاهر ان نزول القرآن الکریم فی لیلة القدر یدل علی نباهة شانها وجلالة قدرها - ثم المراد بالقرآن کلام اللہ تعالی حقیقة ومبدأه اسم اللہ وهو الکلیم فیکون الکلام صفة لذاته تعالی والصفة سواء کانت قدیمة او حادثة لا توجد الا بالموصوف فلا یکون حکمها الا حکم الموصوف فان کان الموصوف قدیما کان صفته قدیمة وان کان حادثا کان صفته حادثة ولما کان اللہ تعالی واجبا لذاته قدیما ازلیا صفته تعالی ایضا قدیمة ازلیه ولا یصح ان یکون کلامه لیس هو ذاته فانه کان یوصف بانه محکوم علیه ولا یوصف بانه قادر علی ان

يتكلم - فيكون كلامه قديماً في مذهب الاشعري وعين ذاته
في مذهب غيره من العقلاء الا ان نسبة الكلام الى الله تعالى
مجهول له لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام الا شرعا
ليس في قوة العقل ادراكه من حيث فكره ولا يخفى عليك ان
الكمال حسن والنقص قبيح فاتصاف شئ بالصفات التي فيها كمال
حسن والاتصاف بضدها قبيح وهذا القول يجري في صفات اثبتها
الشرع لله تعالى - فيكون الاتصاف بهذه الصفات حسنا
وباضدادها قبيحا فالشرع اثبت له السمع والبصر والكلام
والعقل يقضي ان وجودها في كل موجود حسن وعدمها نقص
اما كيفية اتصافها به تعالى فهي مما لا يعقل اذ هي من المتشابهات
ومفهوماتها وراء الوراء من العقول المتوسطة - والانزال
والنزول ليس مما يتعلق بكلام الله حقيقة كما ذهب اليه
المحققون في علم الكلام والعلامة قطب الدين الرازي في حاشية
الكشاف بل هو متعلق بالالفاظ والنقوش - والقدر مصدر قدرت
اقدر قدرا - وهو ليس من القدرة قال ابن سيده القدر والقدر
القضاء والحكم وهو ما يقدره عز وجل من القضاء ويحكم به من
الامور - قال اللحياني القدر الاسم والقدر المصدر وانشد --

كل شئ حتى اخيك متاع ... وبقدر تفرق واجتماع

فهذه الليلة هي التي تقدر فيها الارزاق والموت والحياة
وجميع الاشياء التي تحدث في اوقات معينة - كما قال الله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم - اي محكم وقوعه وانشد الاخفش

لهدبة بن خشرم

الا يا لقومي للنوائب والقدر ولِلأمر يأتي المرء من حيث لا يدري

وما ادرٰك - يا محمد صلى الله عليه وسلم - ما - اى اي شيء

ليلة القدر - فانك لم تدر غاية فضلها ومكانتها - وما قدر فيها

مقادير الاشياء والمراد بها صفات لاحقة لذواتها فهي العوارض

التي توجد فيما هو متصف بها ولا توجد في غيره فهذه المقادير

اذ وجدت في وقت معين في الخارج وجد الشيء في الخارج

الى زمان قدر الله وجودها فيه - فاذا انتهى تقديره الى انقضائها

لم يوجد ذلك فثبت ان الاشياء لا تفنى وانما يفنى مقاديرها

فيكون معنى البعث الحاق المقادير بموادها - فافهم فهذا البحث

دقيق ليس هذا محله وفيه تنويه شان ليلة القدر وعظمها

على ما لا يخفى - ليلة القدر خير من الف شهر - قال الاخفش

ان الخير نعت لما وصف به وقيل فلان خير يشبه الصفات فادخلوا

فيه الهاء للمؤنث ولم يريدوا به وانشد ابو عبيدة لرجل

من بني عدى تيم تميم جاهلي -

ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات

والربلات اصول الافخاذ - فان اردت معنى التفضيل قلت

فلانة خير الناس ولم تقل خيرة - وفلان خير الناس ولم تقل

اخير - وهو لا يثنى ولا يجمع لانه في معنى افعل - والخير بكسر

الخاء الكرم والشرف - ذكر ابن كثير في تفسيره قال ابن ابي حاتم

عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما

اربعة من بنی اسرائیل عبدوا الله ثمانین عاماً لم یعصوه طرفة عین فذکر ایوب وزکریا وحزقیل ابن العجوز ویوشع ابن نون قال فعجب اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم من ذلک فاتاه جبرئیل علیه السلام فقال یا محمد صلی الله علیه وسلم عجبت امتک من عبادة هؤلاء النفر ثمانین عاماً لم یعصوه طرفة عین فقد انزل الله خیراً من ذلک فقرأ علیه انا انزلناه فی لیلة القدر لیلة القدر خیر من الف شهر - هذا افضل مما عجبت انت وامتک - قال فسر بذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم والناس معه انتهی - قال سفیان الثوری بلغنی عن مجاهد قال عمل لیلة القدر ای صیامها وقیامها خیر من الف شهر رواه ابن جریر والمعنی انها افضل من عبادة الف شهر لیس فیها لیلة القدر وروی فی الصحیحین عن ابی هریرة رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من قام لیلة القدر ایماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه - قال الشیخ الاکبر فی الفتوحات ان لیلة القدر اذا صادفها الانسان هی خیر له فیما ینعم الله به علیه من الف شهر لو لم تکن الا واحدة فی الف شهر فکیف وهی فی کل اثنی عشر شهراً فی کل سنة انتهی - وانما قال ذلک لان مذهب الشیخ انها تدور فی کل شهر کما ذهب الیه المحدثون والصحیح هو الذی ذهب الیه الامام الاعظم ابو حنیفة رضی الله عنه وهو ان لیلة القدر لیلة سبعة وعشرین من شهر رمضان وهو مذهبنا - ومعنی قوله تعالی خیر من الف شهر ای ازید من الف والزیادة لا حد لها لان الله ابهمها فلا یمکن

التحديد - قال الشيخ الاكبر رضه وهو انها خير من الف شهر من غير تحديد - فلا يدري حيث ينتهي - فما جعلها الله انها تقاوم الف شهر بل جعلها خيرا من ذلك اي افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصا اكثر من الف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر الطبيعي بنفس واحدة او بآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة انتهى - وانما قال ليلة القدر اي اضاف الليل الى القدر دون النهار - لان التقدير يقتضي الاستتار وهو بالليل اشبه وفي النهار ظهور وهو لا يناسب التقدير واليه اشار الشيخ الاكبر رضه وقال ان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا فلو كان بالنهار يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ

قال بعضهم يتنزل بعض الملائكة وهو ادعاء وقال بعضهم ينزل جميع الملائكة فوجا بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح لان اللام تدل على الاستغراق واختلف في الروح قيل هو جبريل واليه ذهب اكثر المفسرين - وقيل اسم جند من جنود الملائكة - وقيل قوم من اشراف الملائكة - والاشبه هو القول الاول - وتنزل اصله تتنزل حذفت التاء الاولى للتخفيف قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقرئ على البناء للمفعول - من كل امر اي من اجل كل امر من الامور التي

قضى الله عزّ وجلّ في تلك السّنة ويجوز ان تكون للتعليل
نحو قوله تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا اى لاجل خطيئاتهم
ومنه قول الفرزدق

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فما يُكلّم الّا حين يبتسم

ويجوز أن يكون بمعنى الباء اي بكل امرٍ - قرأ الجمهور من
كل امرٍ - و قرئ امرئ اى لاجل كل انسانٍ - وقيل انّ
من بمعنى على نحو ونصرناه من القوم اى على القوم وقال
بذلك الكلبي وقال معناه على كل امرئ سلام من ربهم - اي
الملائكة يسلّمون على كل انسانٍ - اقول وهذا بعيدٌ - سلامٌ
هي - اي ليست تلك الليلة الّا سلامةٌ وخير لكل مؤمن
حتّى مطلع الفجر - اى هذه الليلة سلامة من غروب الشمس
الى طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلع بفتح اللّام وقرئ بكسرها
واعلم انّ الله جلّ شانه ذكر في ارتفاع شانها امورًا - الاوّل
انّه تعالى انزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا يدل على
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثاني تقدير الامور الكائنة
ولو قيت وقوعها في تلك الليلة - والثالث نزول الملائكة
والرّوح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - تمّ
تفسير هذه السورة والحمد لله الذي كرّم ليلة
القدر - والصّلوة والسّلام على من ارسله هاديًا
الى الجنّ والبشر وعلى اله واصحابه
الذين هم سادة اولى الشرف والخطر

سورة البينة ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتب - المراد بهم اليهود والنصارى ومن للبيان - والمشركين - و المراد بهم مشركوا العرب وهم عبدة الاوثان - وقرأ ابن مسعود رض لم يكن المشركون واهل الكتاب وقرأ الاعمش والنخعي والمشركون بالرفع عطفا على قوله الذين - وانما قال كفروا فلوجهين الاول انهم كانوا على التوحيد لان اليهود والنصارى كانوا يقولون ان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله فكفروا بذلك بل صاروا مشركين والثاني انهم لما انكروا نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بالله وقيل ان بعض اهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله تعالى - حتى تاتيهم البينة فيكون المعنى ان اهل الكتاب لم يكفروا الا بعد ان اتتهم البينة وهذا يدل على انهم لم يكونوا كافرين الا بعد اتيان البينة اى الرسول والخليفة وهذا القول ليس بشئ لانه يوجب ان الاشراك بالله ليس بكفر وهو باطل وذلك لان المعنى على هذا التقدير يكون كذا اى المشركون لم يكفروا الا بعد ان اتتهم البينة اي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي ذكره صاحب الكشاف قال الامام الرازي - واحسنها الوجه الذي لخصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين اهل

الکتاب وعبدة الاصنام کانوا یقولون قبل مبعث محمد صلی الله علیه وسلم - لا ننفكّ عمّا نحن علیه من دیننا ولا نترکه حتی یبعث النبی الموعود الذی هو مکتوب فی التوراة والانجیل وهو محمد صلی الله علیه وسلم - فحکی الله تعالی ما کانوا یقولونه انتهی ثم المجوس فهم مثل اهل الکتاب فی هذا الحکم - وذلك لقول النبی صلی الله علیه وسلم - سنّوا بهم سنّة اهل الکتاب فحکمهم فی باب الاحکام حکم اهل الکتاب - الا انّهم هم المفترقون من اهل الکتاب فی بعض الاحکام کالنکاح واکل الذبائح فحکمهم فی ذلك حکم المشرکین - والصحیح انهم داخلون فی المشرکین لانهم یعبدون النار والشمس وبعض الکواکب اما فائدة تقدیم اهل الکتاب فلانّهم لم یکونوا جاهلین مثل المشرکین لانّهم یقرأون الصّحف والکتب ویفهمون معانیها فلا یستصعب علیهم ان یتأمّلوا فی علامات النبی المذکورة فی التوراة والانجیل وغیرهما من الصحف لکنهم اغضوا اعینهم ولم یتوجهوا الیه بعد بعثته بل عاندوه وردّوه واما المشرکون فلیس لهم کتاب ولا علم فلا یقدرون علی ان یتفکّروا فی شیء من الادیان - وعلی هذا التقدیر یکون کفر اهل الکتاب اشدّ واقوی من کفر هولاء المشرکین مُنفکّینَ واصل الفكّ الفصل بین الشیئین وتخلیص بعضهما من بعض یقال فكّ الاسیر فكًّا ای فصله من الاسر ومنه قول الحارث بن حلزة فی المعلّقة

وَفَکَکْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَیْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

فیکون المعنی منفصلین او متفرقین - قال مجاهد معناه منتهین عن کفرهم وقال الاخفش منفکین ای زائلین عن کفرهم وقال ابو عبد الله نفطویه معناه لم یکونوا مفارقین الدنیا حتّٰی اتتهم البیّنةُ التی ابینت لهم فی التوراة من محمّد رسول الله صلی الله علیه وسلم - ونبوته - قال الفرّاء قد یکون الانفکاک علی جهة لایزال ویکون علی الانفکاک الذی لغرفه فاذا کان علی جهة یزال فلابدّ لها من فعل وان یکون معناها جحدًا فتقول ما انفککتُ اذکرک ترید ما زلتُ اذکرک واذا کانت علی جهة لایزال قلت قد انفککتُ منه وانفك الشیٔ من الشیٔ فتکون بلاجحد وبلافعل - قال ذوالرمة -

قلائصُ لاتنفكُّ الّا مُناخةً علی الخسفِ او نرمی بها بلدًا قفرًا

فیکون المعنی انهم لم یکونوا منفکّین عن معرفة صحة نبوة محمّد صلی الله علیه وسلم - حتی جاءتهم البیّنة فتفرقوا عند ذلك

حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ - ای اتتهم البیّنةُ والمراد بالبیّنة القرآن الکریم او النبی صلی الله علیه وسلم - وقال ابو مسلم الاصفهانی مطلق الرسول ای کان هذا دابهم حین بعث کل رسول وخلیفة من الله تعالی وهذا هو الحق - رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ - قرأ الجمهور بالرفع بدلًا من البیّنة - وابی بن کعب وعبد الله بن مسعود رضی الله عنهما بالنّصب حالًا من البیّنة - وعلی کلا التقدیرین فالمراد بالبیّنة الرسول والصحیح ان یراد به مطلق الرسول لانّ انفکاك الامم من بینهم انّما حصل بعد مجیٔ الرسول من الله - ووجه انفکاکهم اختلافهم

فی ان هذا المدعی صادق فی دعواه او کاذب فذهب بعضهم
الی انه صادق فی دعواه فامنوا به واطاعوه وذهب بعضهم
الی انه کاذب فی دعواه فکذبوا به فخالفوه وهذا امر جار بین الامم
والقرون فلا معنی لتخصیص رسول من الرسل - وکذا حال الذین
کانوا قبل مبعث رسول الله صلی الله علیه وسلم - فهم کانوا
ینتظرون بعثه یشتاقون الی لقائه فاذا بعث فیهم بالدلائل
والبینات اختلفوا فی امره وعاندوه فالحق ان یراد به مطلق الرسول
ویؤیده قوله تعالی - یتلوا صحفا مطهرة - ای قراطیس مطهرة
من اللغو والباطل - فیها کتب قیمة - ای مکتوبات مستقیمة
ناطقة بالحق هادیة الی الصراط المستقیم والدین القویم - وقوله
یتلو صفة لرسول او حال وقوله فیها کتب صفة لصحف او حال
من ضمیرها - والمعنی ان الرسول الذی بعث فی امته یقرأ علیهم
صحفا منزلة من الله لیهدیهم الی الله تعالی - وتلاوتها یمکن ان
تکون بالقاء الله فی روعه فلا تحتاج الی الکسب والتعلیم وقوله
یتلوا صحفا مطهرة یعم من التی نزلت علیه او لم تنزل بل کانت
وظیفته ان یتلوها علی من بعثه الله الیه فمن انزل الله علیه
کتابا او صحیفة فوظیفته ان یقرأ ما انزل علیه علی امته مثل
ابراهیم علیه السلام وموسی علیه السلام ورسول الله صلی الله
علیه وسلم - ومن لم ینزل الله علیه صحیفة او کتابا بل تابع
لنبی مشرع متقدم قبله فوظیفته ان یتلو ما انزل علی نبی مشرع
قبله مثل هارون علیه السلام وداؤد علیه السلام وسلیمان علیه

السلام وغیرهم من انبیاء بنی اسرائیل - فانهم کانوا یقرؤن التوراة علی اممهم ویعلّمونهم احکامها وشرائعها لانّ الانبیاء علیهم السّلام - لیس من وظائفهم ان یصنفوا کتبًا ثم یقرأوا علی اممهم - وکذلك کان رسول الله صلی الله علیه وسلم - یقرأ القراٰن المجید علی وافدیه ویعلّمهم اوامره ونواهیه ویزکی قلوبهم ببیانه المقدّس والحاصل انّ من دعا الناس الی الله باذن الله ففریضته ان یبیّن القراٰن احکامه وشرائعه واسراره وحقائقه ویدعوهم الیه فهذه سنّة قدیمة سنّها الانبیاء وخلفاء الله علیهم السّلام - والقیّمة من قام الشیٔ اذا استوٰی وصحّ - فیکون معناها مستقیمة صحیحة تبیّن الحقّ من الباطل علی استواء وبرهان وهو قول الزّجّاج ومنه الدّین القیّم ای المستقیم الذی لا زیغ فیه ولا میل عن الحق - وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِیْنَ اُوْتُوا الْکِتٰبَ - وهم الیهود والنصارٰی - اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَیِّنَةُ - المراد به الرّسول او الکتاب المنزّل من عند الله عزّوجلّ - قیل والاستثناء مفرّغ من اعمّ الاوقات ای وتفرّقوا فی وقتٍ من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم الحجّة الواضحة ان ارید بقوله اوتوا الکتاب الیهود فقط فیکون المعنی ان الیهود تفرقوا اذ جاءهم عیسی علیه السّلام بالانجیل والمعجزات الباهرة المشهورة ثم تفرقوا اذ جاءتهم رسول الله صلی الله علیه وسلم مصدقًا بین یدیه من التوراة والانجیل باهر معجزاتٍ واعظم بیّناتٍ وهو القراٰن الکریم وان ارید بهم الیهود والنصارٰی فالیهود علی کلا التقدیرین کفروا مرّتین والنصارٰی مرة

واحدة ووجه التكرار ان اهل الكتاب وان كانوا بجهلة اصولهم وفروعهم واحكامهم واعمالهم وارائهم واهوائهم مختلفين لكنهم كانوا متفقين في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المتلوّة في كتبهم مطبقين على خروجه من جبال فاران حتى ان احدا منهم لم يختلف في شيء من ذلك ومضوا على ذلك الاتفاق منتظرين الى بعثه صلى الله عليه وسلم - فلما بعث وادّعى النبوّة بحكم الله تعالى اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا الى نبي لان الله تعالى - قد اخبر في كتاب موسى عليه السلام ان شريعته مؤبدة الى يوم القيامة فبعد هذا الاخبار لا حاجة اليه بل لا يمكن ان يبعث نبي بعده لان الله تعالى - لا يخلف الميعاد - ومنهم من قال انه قد ذكر ان النبي المنتظر لا يبعث الا من اخوة موسى عليه السلام - وهذا المدّعي ليس من اخوته بل من بني اسماعيل فهذا الخبر لا يصدق عليه - اما الجواب عن الاول فلانه ان كان هذا صحيحا فمعناه ان اصول شريعته مؤبدة الى يوم القيامة فلا يقع النسخ فيها والصحيح ان اصول الانبياء عليهم السلام - كالايمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب وكالصلوة والزكوة والصوم والحج وحسن الخير وقبح الشر مؤبدة لا يحتمل النسخ والتبديل والنسخ انما يقع في الفروع - والجواب عن الثاني فلان ادنى الاخوة المطلقة في موجودة بين بني اسحاق وبني اسماعيل - وهي تكفي في الاخبار المغيبة - والله اعلم بالصواب

وما امروا - في كتاب الله - الا ليعبدوا الله - خاصة لانه هو الخالق المعبود - لا كهم استكبروا واختاروا عبادة المسيح والملائكة

وعزیر علیه السلام - مُخْلِصِیْنَ لَهُ الدِّیْنَ - حال کونهم جاعلین
دینهم خالصا لله تعالی - فعصوا الله ورسوله بالاشراک والکفر - قرأ
الجمهور مخلصین بکسر اللام - وقرأ الحسن بفتحها - حُنَفَآءَ - من
حنف الی الشئ اذا مال - قال ابو عبیدة من کان علی دین ابراهیم
فهو حنیف عند العرب وکان عبدة الاوثان فی الجاهلیة یقولون
نحن حنفاء علی دین ابراهیم علیه السلام - قال ابو عمرو والحنف
هو المیل المطلق فمن مال من شر الی خیر او بالعکس فهو حنیف
وقال ثعلب الحنیف المسلم الذی یتحنف عن الادیان الی الحق
وقیل من اسلم فی امر الله فلم یلتو فی شئ - وقال ابو زید معناه
المستقیم وانشد

تعلم ان سیهدیکم الینا طریق لایجور بکم حنیف

فمعناه مستقیمین حال من ضمیر مخلصین فیکون حالا متداخلة -
وقیل الحنیف هو الخالی عن اصول الملل الخمسة الیهود والنصاری
والصابئین والمجوس والمشرکین وعن فروعها والعامل علی ما شرع له
من الله تعالی - وَیُقِیْمُوا الصَّلٰوةَ وَیُؤْتُوا الزَّکٰوةَ - عطف علی
قوله لیعبدوا ای ولیقیموا الصلاة الخ - وخصهما بالذکر لانهما من
اعظم ارکان دین الاسلام ولذلک ذکرهما الله تعالی - مرارا فی
القرآن - والامر الذی امرهم الله به کان عاما فی جمیع الشرائع
وکذا فی شریعة رسول الله صلی الله علیه وسلم - فلا معنی لانکارهم
هذه الشرائع - وَذٰلِکَ - ای الاخلاص فی العبادة واقامة الصلاة
وایتاء الزکاة - دِیْنُ الْقَیِّمَةِ - ای دین الملة المستقیمة وهو قول

الزجاج - قال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهو نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردًّا الى الملة - وايضا قال هو اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة - واختلف في ان اللام في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة انها لام الغرض لانهم ذهبوا الى ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فقالوا ان الله تعالى خلق المكلفين لغرض العبادة وهذا القول باطل - لانه لو كان فعل الله تعالى - معللا بالغرض للزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض ولوجب كونه تعالى - ممكنا لكونه محتاجا الى الغير - وعاجزا لانه لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز ان تكون هذه اللام لام الغرض - فوجب علينا ان نرجع الى كلام العرب فقال الفراء العرب تجعل اللام في موضع ان في الامر والارادة كثيرا من ذلك قوله تعالى - يريد الله ليبين لكم - ويريدون ليطفؤا وقال في الامر وامرنا لنسلم وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود وما امروا الا ليعبدوا الله - فعلى هذا يكون المعنى وما امروا الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الامام الرازي وعلماء الكلام - ان الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين في نار جهنم - اي يصيرون الى نار جهنم يوم القيامة - خالدين فيها - حال من الضمير المستكن - اولئك - اي الموصوفون بصفة التكذيب والتولي - هم شر البرية - قال الفراء ان اخذت البرية من البرى وهو التراب - فاصلها غير الهمز وان كان من برأ وبرؤ فهو الخلق يقال برأهم اى خلقهم ومن ذلك قوله تعالى

من قيل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاول هم شر اهل الارض على حذف المضاف وعلى الثانى هم شر الخلق - وكلاهما قول الفراء قال اللحيانى اجمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثة ولم يستثن - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - قيل ان خير البرية - هو على كرم الله وجهه كما روي ابن عساكر فى تاريخه وفيه بحث وقد روي فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال فى شان ابراهيم عليه الصلاة والسلام - انه خير البرية - والصحيح ان يقال ان المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير البرية بالنسبة الى غيرهم - جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يقال عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدونا اقام وعدنت البلد توطنته فمعنى جنات عدن اى جنات اقامة لمكان الخلد - تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - روي فى الاخبار الصحيحة الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء - خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا اى مخلدون فى لذاتها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ - اي رضوان الله - لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ - وانتهى عن المعاصى بخشيته - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله الذى انعم المؤمنين وتفضل عليهم برضوانه والصلاة على من انزل عليه القرآن بحججه وبرهانه وعلى آله واصحابه واعوانه

سورة الزلزال وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه السورة مكيّة - وهو قول عطاء ومجاهد وقال قتادة ومقاتل انّها مدنية ذكره ابو حيّان - وقرأ الجمهور زِلزالها بكسر الزاء وعيسى بفتحها قال ابن عطية هو مصدر كالوسواس - قال صاحب الكشاف انّه بالكسر مصدر وبالفتح اسم وليس في الابنية فَعلال الّا في المضاعف انتهى اقول وقال صاحب اللسان انّ الفَعلال والفِعلال مطرد في جميع مصادر المضاعف والاسم الزلزال - وزلزل الله الارض زلزلة وزِلزالا بالكسر فتزلزلت هي - قال ابو اسحق وليس في الكلام فعلال بفتح الفاء الّا في المضاعف نحو الصلصال والزلزال قال والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم وهذا يؤيد ما ذهب اليه صاحب الكشاف وجمعه الزلازل - ومنه قول عمران بن الحطان -

فَقَدْ اَظَلَّتْكَ اَيَّامٌ لَهَا خَمْسٌ   فِيهَا الزَّلَازِلُ وَالْاَهْوَالُ وَالْوَهَلُ

واضيف الزِلزال الى الارض اذ المعنى زلزالها الّذي تستحقّه ويقتضيه جرمها وعظمها - ولو لم يضف اليها لصدق على كل قدر من الزلزال وان قلّ والمراد بهذا الزلزال زلزال يوم القيامة قال الحصين بن حُمام وهو من الشعراء الجاهلين

اَعُوذُ بِرَبِّيْ مِنَ الْمُخْزِيَاتِ   يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ اَعْمَالَهَا

وَخَفَّ الْمَوَازِيْنَ بِالْكَافِرِيْنَ وَزُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا
العُلَمَاءُ ذكروا في اسباب الزلزلة امرين الاول هو نفوذ ان جسم
بخاري اودخاني قوي الحركة كالريح العاصف التي تقلع الاحجار
وتقطع الاشجار في الطبقات السافلة - والثاني حدوث جسم
مائي سيال - يذيب المعدنيات شديد الحركة في اسافل
الارض والقول الاول ذهب اليه اكثر اهل الطبقات - ومن علاماتها
تهيج الرياح القاصفة المختلفة وارتكام السحب المدجنة المستطيلة
واضطراب الاهوية الهائجة وليس لها زمان مخصوص بل تحدث
في زمان اشتدت ما دنها في طبقات الارض ومكامنها ولا تحدث
على منهاج واحد لان حركات الاجسام السيالة المحتقنة ربما نتصاعد
الى فوق لان القوة النارية تقتضي العلو وربما تتجه الى جهة
معينة اذا كانت المادة المذوبة مائعة الى تلك الجهة باعتبار
انخفاضها ووهدتها - ثم الزلازل قد تحدث رجفية ويظهر فيها
ان الارض تقذف الاجسام السافلة الى فوقها - وربما تحدث
اختلاجة رعشية وهي موجبة لاختلاف منبعاث المواد الى الجهات
المختلفة - وربما تتولد مائلة الى القطرين وتسمى القطقطة - و
ربما تمتد المواد في العرض غير صاعدة وذلك اذا كانت المواد
في المبادي مخلوطة بالاجزاء الترادبية - وهي تعوق عن الحركة
الى العلو - واذا اسقطت منها هذه الاجزاء لطفت وصارت مستعدا
للحركة الى الارتفاع وسميت هذه الزلزلة سلميا واعلم ان
انجاء الزلازل امر عسير يدهش العقول حدوثها فلا يدرك

شئون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة
ولبيب ذو مرّة ان يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها
لكن الحكيم ارسطاطاليس ذكر انّه شاهد زلزلة الارض مرارا
فى جزائر الروم على شاطى البلاد المشرقية وقال انّ للارتجاجات
ثلثة اقسام فانّها قد تكون تموّجيّة افقية - وقد تكون عموديّة
بان ترتفع الارض تارة وتنخفض تارة وقد تكون رحوية بانّ الارض
تدور حول مركزها والغالب ان تحدث العمودية والافقية فى
زمان واحد وقال بعض من شاهدها انّ العموديّة داهية دهياء
لانّها تقذف الطبقات السّافلة فوق الارض والاشياء صارت بها
مطحونة مدققة فترى الارض كانّها مغارات وكهوف عميقة وربّما
تنفجر منها المياه الحارة شديدة السخونة تتلاطم منها امواج حامية
تذيب الاحجار الصلبة - وما قيل ان سلاسل الجبال وامتدادات
الاطواد والعقبات تمنع انتشار الزلازل فليس بشيء لانّ تلك
السلاسل واحتقان حرارتها علة لحدوثها ولانّ موادّ الزلازل قوية
بركانية لا تزاحمها الجبال ولا تدفعها الاطواد بل تذيبها تلك الموادّ
وتكسر قواها وتقص اعضاءها - فتصير الجبال كالعهن المنفوش
او مثل الفراش المبثوث فتطير بها فى الجو كالهباء المنثورة - بل
تخرج منها طفحات نارية تحرق ارجائها وتوقد اشجار البوادى
والبرارى فيهدّ الجبال وتفسح شقوق الاراضى وينفجر الفطور فى
كل جهة اما اسبابها الفاعلية فهى امور امّا قرانات عظمى وانطباق
المنطقتين او قرب انطباقهما او انتقال الاوج والحضيض وهذه

اسبابٌ فلكيةٌ مؤثرةٌ عند الحكماء في اجسامٍ كائنةٍ تحت فلك القمر - وزعموا انّ سبب طوفان نوح عليه السّلام - كان اجتماع الكواكب في برج مائي وطوفان عاد اجتماعها في برج هوائي وكذا الزلزلة التي وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذه زلازل الدنيا اما الزلزلة التي ذكرتْ في هذه السورة فسببها ايضا جسمٌ هوائي بخاري تموجيٌّ يخرجه نفخ اسرافيل عليه السّلام - من صوره فهو اشدّ الرّياح الكاسرة المفتتة ليس فوقها قصفٌ ولا عصفٌ فيفسد السمٰوات والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام من اصولها حتى تفسد الاكوان وتخرب القيعان والعمران - وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - اى جميع ما كان في بطنها من الاموات والدفائن والاثقال جمع ثقل قال الفرّاء لفظت ما فيها من ذهبٍ وفضّةٍ او ميت انتهى قال الحصين بن حمام

وَنَادَى مُنَادٍ بِاَهْلِ الْقُبُوْرِ فهبوا لتبرز اثقالها

قال ابو عبيدة والاخفش الميّت في بطن الارض ثقل لها واذا كان فوقها ثقل عليها - وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا - ما للتعجّب قال اهل التفسير المراد بالانسان هو الكافر لانّه يري شيئًا لم يكن مظنونًا في قلبه يَوْمَئِذٍ - بدل من اذا اي يوم زلزلت واخرجت تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا - جواب اذا عند الجمهور وهو الناصب لها اى تنبئ الارض يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد بتحديثها تحديث اهلها من كل عمل كما روي في الترمذي انه صلى الله عليه وسلم

قرأ هذه الآية ثم قال اتدرون ما اخبارها - قالوا الله ورسوله
اعلم فقال ان اخبارها - ان تشهد على كل عبدٍ او امةٍ بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا يوم كذا فهذه اخبارها - وقيل يراد بها
الاحوال الواردة على نفس الانسان من الخير والشر فعبّرها
بالاخبار على سبيل المجاز - بِاَنَّ رَبَّكَ - والاضافة في ربّك
تدل على عظم شان المضاف اليه - اَوْحٰى لَهَا - اي الهمها - وقد
يتعدّى الايحاء باللام كما في قول العجّاج يصف الارض -

اَوْحٰى لَهَا القَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ   وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ

اي اوحى اليها فهي مجاز بمعنى الى - فيكون معنى اَوْحٰى لها امرها اي
اوحى اليها وقال الفرّاء معناه اشار اليها قال العرب اَوْحٰى واَوْمٰى
بمعنى واحدٍ وعندي ان هذا الوحي من باب واوحى ربّك الى النحل
ومن باب قول الشاعر + قد قالت الانساع للبطن الحقي + ---
والباء في قوله بانّ ربّك متعلقة بتحدّث يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُ النَّاسُ
يومئذٍ ظرف لقوله يصدر الصَّدَرُ اي الانصراف عن الوِرْد
وعن كل امرٍ - يقال صدر القوم عن المكان اي رجعوا عنه وصدروا
الى المكان اي صاروا اليه ورجعوا - فيكون معناه يرجعون اَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ - منصوب على الحال جمع شتّ ومعناه الافتراق
يقال تشتّت شعبهم - اي تفرّق جمعهم - قال الطِّرِمّاح -

شَتَّ شَعْبُ الحَيِّ بَعْدَ التِئَامٍ   وَشَجَاكَ الرَّبْعُ رَبْعُ المُقَامِ

قال ابن عباس اي يصدرون متفرّقين منهم من عمل صالحًا ومنهم
من عمل شرًّا - ومنه قوله تعالى - وقلوبهم شتّٰى اي متفرقة

والمعنی انهم یبعثون ثم ینصرفون الی المحشر حال کونهم متفرقین لرویة اعمالهم المکتوبة فی صحائفهم - فَمَنْ یَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَیْرًا - المثقال فی الاصل مقدار من الوزن ای شیئ کان من قلیل ومن کثیر فمعنی مثقال ذرة وزن ذرة والذرة النملة ومنه قول امرئ القیس -

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْدَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْاِتْبِ مِنْهَا لَاَثَّرَا

والخیر العمل الصالح ای من عمل مقدار نملة من العمل الصالح یَّرَهٗ - ای ذلک العمل الصالح فی الاٰخرة وذلک لانه تعالی رحیم کریم یرید رحمۃ علی عباده کما قال الله - اِنَّ اللّٰهَ لَا یَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فمن عمل عملا صالحا مقدار ذرة ای قلیلا فانه یجازیه بکرمه - وَمَنْ یَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَّرَهٗ - واستشکل فی هذه الاٰیة وهو ان حسنات الکافر محفوفة بکفره وسیئات المؤمن اما مغفورة ابتداء او بسبب الاحتراز عن الکبائر فای شیئ یراه فی الاٰخرة بمثقال ذرة من خیر ومن شر - وجوابه ما روی عن ابن عباس رضی الله عنهما فمن یعمل مثقال ذرة من خیر وهو کافر فانه یری ثواب ذلک فی الدنیا حتی یلقی الاٰخرة ولیس له فیها شیئ ویمکن ان یقال ان هذه الاٰیة فی شان المؤمنین فیکون المعنی ان المؤمن لا یعمل عملا من خیر ولا شرا الا وهو یری جزاءه فی الاٰخرة وهذا هو العدل لکن رحمته السابقة علی الغضب تکون سببا للعفو عن معاصیه فیغفر له بفضله وکرمه قبل ان یجزیه وکمال الاجزاء هو دخولهم النار کما قال الله تعالی من تدخل

النار فقد اخزيته - ولا خزيان يومئذ للمؤمنين - كما قال الله تعالى يوم لا يخزى الله النبيّ والذين امنوا معه - فلا يكون الخزيان للكافرين وتمام هذا البحث في شرحنا على الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه الذي رواه ابو مطيع البلخي رح قد تم تفسير سورة الزلزال بعون الله المتعال مالك العرش ذي الاكرام والجلال والصّلوة على نبيه صاحب الكمال المرأة لسائر صفاته من شيون الجلال والجمال وعلى اله واصحابه الذين هم ائمة ارباب الكمال

سورة العاديات هي احد عشر اٰية وهي مكيّة في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدنيّة في قول ابن عباس وانس بن مالك وقتادة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والعٰديٰت - قال ابن عباس رضى الله عنه العادية الخيل - وقال علي كرم الله وجهه ورضى الله عنه هي الابل ومن العدو والعدوان والعداء كلاهما الشدّيد العدو - وانشد ابن بري شاهدا عليه قول الشاعر

وكفيٰ بنا عمر بن الشديد فانّه اخو الحرب فوق السّابح العدوان

وقال الاعشى

والقارح العدّا وكل طمرّة لا يستطيع يد الطويل قذالها

قالت صفية بنت عبد المطلب

فَلَا وَالْعَادِيَاتِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِأَيْدِيهَا إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ

روى ابن عباس رضى الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذ أتانى رجل فسئلنى عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على كرم الله وجهه - وهو تحت السقاية اى زمزم فسئاله و ذكر له ما قلتُ فقال ادعه لى فلما وقفتُ على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لاول غزوة فى الاسلام - وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منىً يعنى ابل الحاج قال ابن عباس رضى الله عنه - فرجعت من قولى الى قول على رض قال الجوهري والعادية من الابل المقيمة فى العضاة لا تفارقها وليست ترعى الحمض انتهى ومنه شعر كثير

رَأَى صَاحِبِي فِي الْعَادِيَاتِ نَجِيبَةً وَأَمْثَالُهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ

الواضع هو البعير المسرع والقامس هو المضطرب والاكثرون من اهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضى الله عنه لان الآيات الآتية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هى الخيل - ضَبْحًا الضبح الصوت يقال ضبح يضبح ضباحًا اى صوت - قال الازهري قال الليث الضباح بالضم صوت الثعالب - وفى حديث ابن الزبير قاتل الله فلانا ضبح ضبحة الثعلب - وقبع قبعة القنفذ - و روي عن ابن عباس رضى الله عنه ليس يضبح من الحيوان غير الخيل و الثعلب قال صاحب اللسان والضبح فى الخيل اظهر عند اهل العلم قال ابن

عباس رض ما ضبحت دابة الا كلب او فرس - قال ابو اسحق ضبح الخيل صوت اجوافها اذا عدت - وقال ابو عبيدة ضبحت الخيل وضبعت اذا عدت وقال في كتاب الخيل هو ان يمد الفرس ضبعيه اذا عدا كانه على الارض طولا - وقال الفراء الضبح صوت انفاس الخيل اذا عدت وليس بصهيل والمعنى ان الله سبحانه اقسم بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وضبحا مصدر منصوب حذف فعله اي تضبح ضبحا او ان يكون العاديات بمعنى الضابحات اي الضابحات ضبحا او الضبح بمعنى الفاعل فيكون حالا اي العاديات ضابحات - ويكون المعنى على قول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه اقسم الله سبحانه بالابل التي تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى وتكون هذه الابل ابل الحجيج فالموريت قدحا - الايراء اخراج النار - والقدح الصك ومنه شعر جرير

وجدنا الازد اكرمهم جوادا ... واوراهم اذا قدحوا زنادا

وقال عنترة

هجاء يلتح ذناعة بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل واصاب حوافرها الحجارة انقدح منها النيران - والمعنى على ما ذهب اليه علي رضي الله عنه - ان الذين يركبون الابل وهم الحجيج اذا اوقدوا نيرانهم بالمزدلفة - وهذا المعنى حقيقة في ايراء النار - قال الامام الرازي ان لفظ الايراء حقيقة في ايراء النار وفي غيره مجاز ولا يجوز ترك الحقيقة بغير دليل - قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا سفت

الحصی بمناسمها فضرب الحصی بعضه بعضًا فیخرج منه النار انتہی
ولیس فی ہذا التاویل لزوم الایراء - فَالْمُغِيْرَاتِ صُبْحًا - قال
الاصمعی اغار بمعنی اسرع - وقال الجوہری اغار ای شد العدو
واسرع واغار الفرس اغارة اشتد عدوه واسرع فی الغارة وغیرها
فالمعنی ان خیل الغزاة تشتد العدو وتغیر صباحًا لان الفرسان
لا یبصرون شیئًا فی دجی اللیل فیصبحون حتی یروا الاعداء ویبوتهم
وهم فی الرقدة والسنة فیحملون نهم ولغیرونهم - واما علی
قول علی رضی الله عنه وکرم الله وجهه - وهی الابل تدافع برکبانها
یوم النحر من مزدلفة الی منًی والسنة ان لا تغیر ای تسرع حتی
تصبح فالاغارة اسراع الابل کما قلنا انفًا - والعرب کانوا یقولون
فی الجاهلیة اشرق ثبیر کیما نغیر ای نسرع فی الافاضة - فَأَثَرْنَ
بِهٖ نَقْعًا - قرأ الجمهور بتخفیف الثاء - یقال ثار النقع واثرته ای هاج
وهیجته - وقری اثّرن بتشدید الثاء من التاثیر - ومعناه الاظهار
ای اظهرن ومنه قول الشاعر -

بُثِرْنَ مِنَ الْكُدَرِهِنَّ بِالدَّقْعَاءِ مُنْتَصِبًا مِثْلَ حَرِيْقِ الْقَصْبَاءِ

ای یظهرن - والضمیر فی قوله به یرجع الی الصبح - والنقع الغبار
کما هو فی قول بشار

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوْسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوٰى كَوَاكِبُهٗ

وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع
ای ارتفع - قال لبید

فَمَتٰى يَنْقَعُ صُرَاخٌ صَادِقٌ يُجْلِبُوْهَا ذَاتَ جَرْسٍ وَزَجَلٍ

ای متی یرتفع صراخ - فالمعنی علی القراءة الاولی ان الخیول اثرن بالصبح غبارا ساطعا لشدة العدو فی الارض التی صبحن فیها وعلی القراءة الثانیة اظهرن صیاحا لشدة السیر العدو فی وقت الصباح - فوسطن به جمعا ذکر الامام الرازی قال الفراء والضمیر فی قوله تعالی به الی ماذا یراجع فیه وجوه احدها قال مقاتل ای بالعدو وذلک ان العادیات تدل علی العدو فجازت الکنایة عنه وقوله جمعا یعنی جمع العدو والمعنی صرن بعدوهن وسط جمع العدو ومن حمل الآیات علی الابل قال یعنی جمع منی - وثانیها ان الضمیر عائد الی النقع ای وسطن بالنقع والجمع وثالثها المراد ان العادیات وسطن ملتبسات بالنقع جمعا من جموع الاعداء انتہی - والوسط بمعنی التوسط قال ابن بری وقرأ علی کرم الله وجهه - وسطن بالتشدید والجمع اسم للمزدلفة ولیس بجمع من الناس قال ابو حیان وقال بشر بن حازم -

فوسطن جمعهم وافلت حاجب ۔ تحت العجاجة فی الغبار الاقتم

انتہی - اقول والحاجب ناحیة الشمس - ان الانسان لربه لکنود - ای الکفود - قال الواحدی اصل الکنود منع الحق والخیر انتہی - یقال ارض کنود لا تنبت شیئا - ویقال رجل کناد وکنود ای جحود وقیل هو الذی یاکل وحده ویمنع رفده ویضرب عبده وقال الزجاج معناه لکفور ومنه قول النمر بن تولب فی وصف امرأته -

کنود لا تمن ولا تفادی ۔ اذا علقت حبائلها برهن

قال ابو عمرو ای کفود للمودة - قال بعض اهل اللغة الکنود من الکند

وهو القطع - الا ان ابن سيده كان يقول ولا اعرف له في اللغة اصلا
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود هو الكفور
قال ابو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - الكنود بلسان
كندة وحضرموت العاصي وبلسان ربيعة ومضر الكفور وبلسان
كنانة البخيل السيئ الملكة قاله مقاتل وقال الكلبي وبلسان بني مالك
البخيل انتهى والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنه - واللام في قوله
الانسان للجنس يعني ان جنس الانسان لكفور الا من رحمه الله
وهذا مثل قوله اِنَّ الانسان لفي خسر اِلَّا الذين اٰمنوا وعملوا
الصّالحات - وروي انها نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو نوفل
القرشي - وهو جواب للقسم - وَاِنَّهٗ علٰى ذٰلِكَ - اي على كنوده
لَشَهِيْدٌ - وقال بعضهم اِنَّ الضمير في انّه يعود على الله تعالى
اي الله تعالى شاهد على اعمال الانسان من السّيئات وفيه نظر
لانّ الضمير في قوله - وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ يرجع الى الانسان
فكذا فيه - وَاِنَّهٗ - اي الانسان - لِحُبِّ الْخَيْرِ - الخير المال
ومثله قوله تعالى - اِن تَرَكَ خَيْرًا اي مالا - لَشَدِيْدٌ - اي شحيح
ممسك وبخيل متشدّد - قال ابي ذويب -

حَدَادُنَاهُ بِالْاَثْوَابِ فِيْ قَعْرِ هُوَّةٍ شَدِيْدٍ عَلٰى مَا ضُمَّ فِي اللَّحْدِ جُوْلُهَا

اراد شحيح ممسك - وقال طرفة

اَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِيْ عَقِيْلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

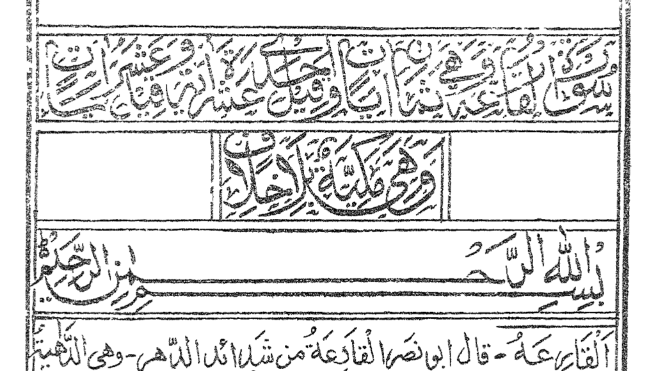
وقال بعض المفسرين ان الشدة هو الصّلابة والاستحكام - اي
الانسان في حب المال صلب مستحكم - واليه ذهب الفرّاء وقال اصل نظم

الآیة أن یقال وانه لشدید الحب للخیر - انتهی اقول والمعنی الاول
انسب واحسن - وهذا المعنی یستلزمه نظم القرآن والله اعلم
وقیل ان اللام فی لحب الخیر لام علة ای لاجل حب الخیر - أفلا یعلم
اذا بعثر ما فی القبور - فاعل افلا یعلم هو الانسان - وانما لم
یقل من فی القبور - لان الناس وقت البعث لا یکونون عقلاء بل
بعد ما یصیرون الی الموقف یکونون عقلاء - ومفعول لا یعلم محذوف
ای افلا یعلم ما یکون عاقبة امره - قال الفراء اذا بعثر ما فیها
وقال بعثر وبحثر لغتان ومعنی واحد - وقال الزجاج بعثر
ای قلب ترابها - یقال بعثر وامثاله بحثر اذا قلبوا وفرقوا
وبددوا - وقال ابو عبیدة بعضه فوق بعض وقال ابن عباس بعثر أثیر
واخرج - والمعانی متقاربة - ومنه قوله تعالی واذا القبور بعثرت
قرأ الجمهور بعثر بالعین مبنیا للمفعول - وقرأ الاسود بن زید بحثر
وقرأ نصر بن عاصم بحثر بالحاء مبنیا للفاعل - وحصل ما فی الصدور
قرأ الجمهور حصل بتشدید الصاد مبنیا للمفعول - وقرئ حصل
بالتخفیف مبنیا للفاعل ای ظهر ما فی الصدور من الخیر والشر
مکتوب فی صحائف الاعمال قال ابو عبیدة حصل ای میز ما فی الصدور
وقال اللیث الحاصل من کل شیء ما بقی وثبت وذهب ما سواه
والتحصیل تمییز ما یحصل والاسم الحصیلة قال لبید -

وکل امرئ یوما سیعلم سعیه اذا حصلت عند الاله الحصائل

ان ربهم بهم یومئذ - ای فی یوم البعث لخبیر - ای خبیر
باعمالهم فمجازیهم وقرأ الجمهور ان بکسر الهمزة ولخبیر باللام فهذه

الجملة مستأنفة ويومئذ وبهم متعلقان بخبير وهو العامل فيهما
وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة وإسقاط اللام - وعلى هذا النقدير يكون
هذه الجملة تحت قوله أفلا يعلم - قال أبو حيان ولا يمكن إعمال
خبير في إذ لكونه في صلة أن المصدرية ولا يمكن أن يقدر له
عامل فيه من معنى الكلام فإنه قال يجزيهم إذ بعثر وعلى هذا
النقدير يجوز أن يكون يعلم معلقة عن العمل في قراءة الجمهور
وسدت مسد المفعول في أن وفي خبرها اللام ظاهرا إذ هي في
موضع نصب بعلم وإذا العامل فيها من معنى مضمون الجملة
وهو يجازيهم إذ بعثر انتهى - وهذه الآية تدل على أنه تعالى
عالم بالجزئيات المادية والزمانية متعال عن التغير والحدوث
لنفيها الأشياء فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
وأصحابه أجمعين



القارعة - قال أبو نصر القارعة من شدائد الدهر - وهي الداهية
قال ذو الرمة - وخاف صدع القارعات الكداة - قال يعقوب

القارعة كل هنة شديدة القرع - وهي القيامة وهو قول الفراء
ومنه قول الشاعر

وما رميت على خصم بقارعة — الا منيت بخصم فرّ لي جذعا

يعني محنة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذلك قيل ليوم القيامة
القارعة وقال الاصمعي يقال اصابته قارعة - يعني امر اعظيما
يقرعه - قال ابن عباس رض هي من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب
بالفزع - وقيل اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر
وانما سميت القيامة قارعة لان سببها الصيحات فالاولى منها تخرب
السموات والارض وتكون سببا لفساد العالم فتدهش بها النفوس
والعقول كما قال الله تعالى - فصعق من في السموات والارض والثانية
تموت بها الخلائق سوى اسرافيل عليه السلام - فيميته الله ثم يحييه
حتى ينفخ الصيحة الثالثة فيقومون غير شاعرين وهي مبتدأ وخبره
ما القارعة - قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بنصبها على تقدير فعل
اي احذروا القارعة - وما استفهامية وفيه معنى التفخيم والتهويل
قال ابو حيان قال الزجاج والعرب تحذر وتغري بالرفع كالنصب
قال الشاعر

اخو النجدة السلاح السلاح

وقيل ما زائدة للتوكيد اي اذكروا القارعة - وما ادريك ما القارعة
هذا تاكيد لشدة هولها ومزيد فظاعتها والمعنى واي شيء اعلمك ما شان
القارعة - وهذه الآية مثل قوله تعالى - الحاقة ما الحاقة وما ادريك
ما الحاقة - يوم يكون الناس كالفراش المبثوث - قال صاحب الكشاف

الظرف نصب بمضمر دل علیه القارعة ای تقرع یوم یکون الناس انتهى - و قیل اذکر یوم - وقرأ زید بن علی یوم یکون مرفوع المیم ای وقتها یوم یکون الناس - و الفراش جمع الفراشة وهی التی تطیر وتتهافت فی السراج - و قال الزجاج الفراش ما تراه کصغار البق یتهافت فی النار شبه الله عزوجل الناس یوم البعث بالجراد المنتشر لانهم اذا بعثوا یموج بعضهم فی بعض کالجراد الذی یموج بعضه فی بعض - و قال الفراء یرید کالغوغاء من الجراد یرکب بعضه بعضاً - کذلک الناس یجول یومئذ بعضهم فی بعض و قال اللیث الفراش الذی یطیر - وانشد

اودی بحلمهم الفیاش فحلمهم حلم الفراش غشین نار المصطلی

و هو قول جریر الفیاش الضعف و المبثوث من بث یبث ای نشر قال الله تعالى - و بث منهما رجالاً کثیراً و نساءً - ای نشر و فی حدیث ام زرع زوجی لا ابث خبره ای لا انشره قال ابو کبیر

ثم انصرفت ولا ابثک حیبتی رعش البنان اطیش مشی الاصور

اراد و لا اخبرک بسوء حالی الاصور المائل العنق - و تکون الجبال کالعهن المنفوش - العهن الصبوغ المتلون بالوان - و فی حدیث عائشة رضی الله عنها - انها فتلت قلائد هدی رسول الله صلی الله علیه و سلم من عهن وقیل کل صوف عهن - و الاول الصحیح ومنه بیت زهیر ابن ابی سلمی -

کان فتات العهن فی کل منزل نزلن به حب الفنا لم یحطم

ای عهن امتلون مثل لون حب الفنا - الفنا له معان الاول الصوف

والثاني ندّاف الصوف حتى يتدفش بعضه عن بعض - والثالث
ندف القطن والصوف والمعنى هنا المندوف اي متنفش الاجزاء
اي تكون الجبال التي هي اشد المخلوقات كالصوف المندوف الذي
تطير اجزاءه في الهواء كالاهباء وذلك لشدّة نفخ الصور - ولا يخفى
عليك انّ بيان الساعة واهوالها في هذه السورة على طريق الاجمال
وقد ذكر تفصيلها في كثير من السور فبعد الاكتفاء عليه قال الله
تعالى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ - اي ثقلت حسناته - والمراد بالموازين
امّا جمع موزون فهي الاعمال التي لها خطر عند الله وهو قول الفرّاء
او هو جمع ميزان وهو الآلة التي توضع فيها الصحائف ولكل شيء
ميزان يناسبه فميزان الجسمانيات للوزن ميزان جسماني وكذا ميزان
غيرها من الاشياء فهو ما يلائمها فميزان السطور يسمّى مسطر وميزان
النقدين المحك وميزان الشعر هو علم العروض وهو الذي انتسب الى
الخليل بن احمد وميزان الكلام العربي النحو وميزان الافكار هو المنطق
فالميزان الذي يوزن فيه الاعمال يمكن ان يكون مثل هذه الموازين
وان لم ندرك حقيقتها وانكر المعتزلة وزن الاعمال فانكارهم
انكار الامور الممكنة - فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ - العيش الحياة
يقال عاش يعيش عيشا - وعيشة - والعيشة ضرب من العيش
يقال عاش عيشة صدق وعيشة سوء - ويلحق التاء بالعيش
بكسر العين ولا يلحق به بفتح العين - فلا يقال عيشة - والراضية
بمعنى المرضية - قال السكّاكي وهذا من قبيل المجاز العقلي فيما بني
للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية لا راضية

و قال الخلیل انه لا مجاز فیه بل الرّاضیة بمعنی ذات رضیٰ والمعنی
انّ الّذین ثقلت موازینهم فهم فی عیشة مرضیة او فی عیشة
ذات رضیً - وامّا من خفّت موازینه فامّه هاویة - امّ الشیٔ اصله
والامّ والامّة الوالدة وانشد ابن بری -

تقبّلها من امّة ولطالما تنوزع فی الاسواق منها خمارها

وانّما ارید بالامّ الوالدة لانّها اصل الولد وما واه فیکون المعنی
مسکنه وماواه هاویة - وهی اسم من اسماء جهنّم وهی معرفة
بغیر الف ولام - قال الفرّاء فی فامّه هاویة - قال بعضهم هذا دعاء
علیه کما تقول هوت امّه وانشد قول کعب بن سعد الغنوی یرثی اخاه

هوت امّه ما یبعث الصّبح غادیا وماذا یؤدّی اللّیل حین یؤوب

ویبعث من البعث من النّوم - ویؤوب یرجع قال الفرّاء وهوت
امّه دعاء لان ولدها اذا هوی ای سقط وهلک فقد هوت امّه
ثکلا وحزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب وبمدحه ووصف غدوه
ورواحه ومعنی البیت ای شیٔ یبعث الصبح منه غادیا وای شیٔ
یرد اللّیل منه اتیا لبعثه فی طلب الغارة ورجوعه غانما رحل
کلمت منه فی قوله وهذا کثیر فی قولهم - والحاصل انّ معنی هوت
امّه هلکت امّه وتقول هوت امّه فهی هاویة ای ثاکلة - وقال
بعضهم امّه هاویة ای صارت هاویة ماواه کما تؤوی المرأة ابنها
فجعلها امّالها اذلا ماوی غیرها وقال بعضهم امّ رأسه تهوی فی النار
لانّه یطرح فیها منکوسا فیؤوی قعر جهنّم راسه - قیل وهذا قول قتادة
والهاویة وان کانت علما لجهنّم فمعناها کلّ مهوا لا یدرک

قعرها - وباعتبار هذا المعنى سمّيت جهنّم هاوية - قرأ الجمهور فأمّه بضم الهمزة وطلحة بكسرها - قال ابو حيّان قال ابن خالويه وحكى ابن دريد انّها لغة - والنحويّون لا يجوّزون كسر الهمزة الّا ان يتقدّمها كسرة او ياء انتهى - وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ - الضمير يرجع الى هاوية والهاء فيه هاء السكت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - نَارٌ حَامِيَةٌ اى هى نار حامية اى بلغ حرّ تلك النار في الشدّة الى الغاية فاستعيذ بالله من حرّها - تمّ تفسير هذه بحمد الله الرؤف الرّحيم والصّلوٰة والتسليم على نبيه الكريم الذي بعثه الله على خلق عظيم - وعلى آله واصحابه الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة التكاثر هي ثمان آيات وهي مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ - اى أعرضكم - من اللهو - يقال لهوت بالشئ الهو به اى شغلت به عن غيره - وكذا يقال ألهاه اى شغله ومنه قول كعب ابن زهير

وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

اى لا اشغلنّك فانى مشغول فاعمل لنفسك ما شئت - التَّكَاثُرُ التباهى بالكثرة - قال الفرّاء نزلت في حيّين تفاخروا ايّهم اكثر عدداً وهم بنو عبد مناف وبنو سهم فكثرت بنو عبد مناف بني سهم فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية - فعادّونا بالاحياء

والاموات فكثرتهم بنو سهم - فانزل الله هذه الاية - حتى زرتم المقابر - اى شغلكم التكاثر اى التفاخر بكثرة العدد والمال حتى زرتم المقابر اى حتى متم قال جرير للاخطل -

زار القبور ابو مالك فاصبح الام زوارها

فجعل زيارة القبور عبارة عن الموت وفيه زجر للذين يتفاخرون بكثرة عددهم واموالهم ولا دهم ويتنازعون فيهم ويضيعون اعمارهم فى طلب المعالى فى الدنيا واهتمامهم فى ابتغاءها وكذا هم فى اكتساب رغائب الدنيا وزخارفها والهائهم عن امر الدين الذى هو اهم واشتغالهم فى الملاهى التى هى وبال فى حقهم ونكال لهم فى الاخرة وما هذا الا ضلال مبين - كلا - كلمة ردع وايقاظ لمن هو موصوف بهذه الخلال الردية - سوف تعلمون - اى ليس الامر كما يتوهمون والمعنى ان التفاخر بالمال والتنافس بكثرة الاولاد والعدد ليس تفاخرا او تنافسا حقيقة بل التفاخر هو اكتساب السعادة الابدية واستحصال الخصائل الملكية وهذا المعنى اذا كان كلمة كلا مربوطة بما قبلها واما اذا كانت متعلقة بما قبلها فهى بمعنى حقا - اى سوف تعلمون ان ما توهمتم من التفاخر كان خطأ اذا شاهدتم خلاف ما كنتم تتفاخرون وفيه انذار شديد ليخافوا او يتنبهوا عن غفلتهم - ثم كلا سوف تعلمون - تكرير للتاكيد - وفيه انذار وتهويل على وجه التغليظ هذا قول صاحب الكشاف تاكيد للردع والانذار وثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول واشد كما تقول

للنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطاب فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله تعالى - وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه كلا سوف تعلمون فى القبور ثم كلا سوف تعلمون فى البعث فتغاير بينهما بحسب التعلق - وقال الضحاك الزجر الاول ووعيده للكافرين والثانى للمؤمنين - روى عن ذر انه قال كنت اشك فى عذاب القبر حتى سمعت على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يقول ان هذه الاية تدل على عذاب القبر وانما قال ثم لان بين العالمين والحياتين موتا - والمعنى لا يغرنهم كثرة مال وولد ترى حولهم لانهم يموتون فرادى ويحاسبون فرادى كما قال الله تعالى يوم ياتينا فردا - وقال ولقد جئتمونا فرادى واذا كان كذلك لا يجوز للعاقل ان يتفاخر على كثرة العدد والمال والعدد - كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ - اعاد لفظ كلا وهو للزجر وحسنت اعادتها لان الله ذكر بعدها شيئا اخر لم يذكر قبلها ففى هذا التكرار فائدة جديدة - اختلف فى جواب لو - قال ابو حيان حذف الجواب لدلالة ما قبله عليه وهو الهاكم التكاثر - انتهى وهو قول الاخفش - وقال ابو مسلم لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به اولو علمتم لاى شئ خلقتم لاشتغلتم - انتهى - وقال بعض المفسرين ومعناه يا ايها الكافرون لو كنتم تعلمون مال حب المال والطغيان فيه لكنتم من الصالحين واعرضتم عن زخارف الدنيا وزبرجانها ووساوس اهلها وقد عبلائقها وقال بعضهم انه حذف جوابها لعظم التهويل والانذار لانه اذا حذف ذهب الوهم الى كل مذهب من الخوف والهول - وهذا ابلغ فى الانذار كما قال الله تعالى - فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ فابهم فيه معنى الغشيان

يذهب لوهم الى فخامة الغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق أمر في القلب الثابت فيه ولا يزول عنه بشيء يضاده - ومنه قول الشيخ الأكبر

فَإِنْ تَزَلْزَلَ عَنْ حُكْمِ الثَّبَاتِ فَمَا هُوَ الْيَقِينُ الَّذِي يَقْوَى بِهِ خَلَدِي

وضده الشك كما ضد العلم الجهل - وحكمه سكون النفس بالمتيقن واطمينانها وقد يجيء بمعنى الظن كما قال ابو سدرة الاسدي -

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ عَنْ وَاحِدٍ لَا أُغَامِرُهْ

والمعنى تشمم هواس اي اسد ناقتي وظن انني افدى بها واتركها له ولا اقتحم المهالك بمقاتلته وانما سمى الاسد هواسا لانه يحوس الفريسة اي يدقها - وهذا الاستعمال قليل والاكثر انه يستعمل بالمعنى الذي قلنا - قال الشيخ الاكبر وانما جعل له علما وعينا وحقا لانه قد يكون تقيينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين قال لان الجاهل يتيقن والظان انه ظان والشاك انه شاك فما هو شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان او غير علم انتهى وبهذا ظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير لا يلزم اضافة الشيء الى نفسه اما بيان اقسامه فاعلم ان في العالم بيتا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاحد الجهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو الاستقرار بان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس اليه في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العيان كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده

علم يقين مما حصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته - ثم فتح
الله تعالى بصيرته في كون ذلك البيت مضافا الى الله مطافا به مقصودا
دون غيره من البيوت المضافة الى الله فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله
لا بنظره واجتهاده فكان عليه بذلك حقا يقينا مقررا عنده لا يزول
فكل ما كان حقا فله قرار وليس هذا الكل علم وعين - فلذلك صحت
اضافة هذه الاشياء الى اليقين فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس
اليقين ما صحت الاضافة لان الشيء الواحد لا يضاف الى نفسه لان
الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى
يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين
وقد ورد في كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه في ذلك تصح له
به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا
ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف احد اللفظين الى الآخر فانهما
غيران بلا شك في الصورة مع احدية المعنى لان لفظة العلم ما هي
لفظة اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة في الالفاظ لا في المعنى - وانما
اُتي من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ
في الموضوعات من المعاني - فلو علم ذلك لعلم ان المدلول لفظة العلم
غير مدلول لفظة اليقين - واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين
وعينه وحقه - وقد عرفت ان اليقين هو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل
فعلم ذلك علم اليقين وشهود ذلك عين اليقين - وانكشاف وجوب
الحكمة في ذلك العين حق اليقين - هذا ما ذكره الشيخ الاكبر في الفتوحات
في فصل اليقين ونحن لخصناه - فيكون المعنى لو تقرر في قلوبهم قبح التكاثر

فی العدد والاموال ثم ادرکوه لکان خیرا لهم - لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ - جواب قسم محذوف - ای رؤیة الجحیم امر ثابت فلو ادرکوه لکان خیرا لهم علم الیقین وفیه وعید شدید کما لا یخفی - والجحیم اسم من اسماء النار وکل نار عظیمة فی مهواة فهی جحیم من قوله تعالى - قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ - قال ابن سیده الجحیم النار الشدیدة التاجج - یقال تجحم جحوما ای تتوقد توقدا ورایت جحمة النار ای توقدها وانشد الاصمعی فی صفة النصال ؛ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ ؛ شبه النصال وحدتها بالنار ضالة من الضال وهو الصغر والدقة - قرأ ابن عامر والکسائی بضم التاء - ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا - التکریر للتاکید فی الوعید والمراد بهذه الرؤیة رؤیة العین - عَيْنَ الْيَقِينِ - وهو المشاهدة التامة ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ - ای یوم القیامة - عَنِ النَّعِيمِ - الذی الهاکم والمخاطبون هم الذین یلهون عن الدین - والمراد بالنعیم هو تکثر العدد والمال والولد - وقیل هو الذي انعمهم الله من الحواس والجوارح وقیل صحة الابدان - قال قتادة لا یسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن کما روي عن ابی بکر الصدیق رض انه سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم ارأیت اکلة اکلتها معک فی بیت ابی الهیثم بن التیهان من خبز شعیر ولحم وبسر وماء عذب ان تکون من النعیم الذي تسئل عنه - فقال علیه الصلوٰة والسلام - انما ذلک للکفار ثم قرأ وهل یجازی الا الکفور وقال بعضهم انها تعم المؤمن والکافر یعنی ان المؤمن یسئل عن النعیم کما یسئل عن الکافر واحتجوا باحادیث لا جاء ظاهر انها فی شان الکفار الذین الهاکم التکاثر بالدنیا والتفاخر بها فانسیها عن الدین - والله اعلم

بالصواب - قد تم تفسير هذه السورة بعون الله الذي انزل على عبده الكتاب - وهو برهان حق اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

سورة العصر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ - الواو للقسم والعصر بفتح العين وبكسرها وبضمها الدهر وهو قول الفراء - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -

وَالْعَصْرِ قَبْلَ هٰذِهِ الْعُصُورِ   مُجَرِّسَاتٍ غِرَّةَ الْغَرِيرِ

والمجرسات المجربات لان التجريس التجربة والتحكيم - وقال بعضهم هو وقت العشي الى احمرار الشمس وصلاة العصر مضافة الى ذلك الوقت وبه سميت واليه ذهب ابو مسلم في تفسيره وذكر انه تعالى اقسم بالعصر كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة انتهى وهو قول قتادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران ومنه قول العجاج

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ   اِذَا طَلَبَا اَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

وهذا القول انسب واكثر المفسرين ذهبوا الى ان المراد به الدهر والزمان - ويؤيد هذا المعنى ما ذكر ابن الانباري ان في مصحف علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونوائب الدهر ان الانسان

لفی خسر - وکان یقرأ کذلک و انما اقسم اللہ بالعصر - لانہ یذکر الانسان احوال الایام الخالیۃ والحوادث الحادثۃ فیہا - کدمار القرون الماضیۃ العاتیۃ و تقلبات احوالہا وھذہ الایام تخبر الناس بان الانسان مع کونہ ناظرا الی مرور الزمان و ذھابہ وسرعۃ انتقالہ وزوالہ لا یلتفت الی انصرام عمرہ وانقطاع حیاتہ ولا یتوجہ الی تحولات احوالہ من الصبی الی الشباب ومنہ الی الکھل والھرم لان الاشتغال فی الدنیا لا یمھلہ - والالتذاذ بنعمہا یشربہ راوق الغفلۃ والسنۃ بل یلقیہ فی مھواۃ الطغیان والعتو - حتی ینقضی عمرہ وھو نجم لذائذہا سکران - ویمضی وقتہ وھو ثمل فی اللھو والعصیان - وقرأ سلام العصر بکسر الصاد والصبر بکسر الباء قال ابو حیان وفی الکلام للھزلی والعصر والصبر والفجر والوتر بکسر ما قبل الاخر فی ھذہ کلھا ھارون وابن موسی عن ابی عمرو والباقون بالاسکان کالجماعۃ - ان الانسان لفی خسر ھذا جواب القسم - والانسان اسم جنس ای جنس الانسان لفی خسر یقال خسر خسرا وخسرا او خسرانا وخسارۃ ای ضل وقال الزجاج الخسر ای النقص - وقال الفراء ای فی عقوبۃ بذنبہ - وتنکیر قولہ خسر للتعظیم ومعناہ خسر عظیم - والمعنی ان الناس لفی نقصان عظیم فی مساعیھم وغبن جسیم فی متاجرھم لانھم افنوا اعمارھم فی طلب العاجلۃ فضیعوا اوقاتھم - الا الذین امنوا وعملوا الصلحت - فھم فازوا بالسعادۃ الابدیۃ - بفضل اللہ واحسانہ - واختلف فی الاستثناء فمن اراد بالانسان الکافر قال انہ منقطع ای خسر الکفار باجمعھم الا الذین امنوا وعملوا الصالحات - والاکثرون علی انہ متصل فاراد

بالانسان جنسه لان من امن لا يخرج من الخسر قطعا يجوز ان يكون
خاسرا في بعض الاشياء بل يخرج منه من امن وعمل عملا صالحا
فانه لا يكون خاسرا في منجزه البتة - وليس يدل هذا على ان العمل
داخل في مفهوم الايمان لانه لو كان كذلك لما جاز ان يعطف قوله
الا الذين امنوا على قوله الذين امنوا الا ان العطف يقتضى المغائرة
بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغائر من الشئ لا يكون جزأ له
فلا يكون العمل جزاءً للايمان - ولان الايمان جعل شرطا لصحة
الاعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن اى بشرط ان يكون مؤمنا ولا يجوز ان يكون المشروط
داخلا في الشرط لامتناع اشتراط الشئ لنفسه فلا يدخل العمل في الايمان
ولان العمل لو كان داخلا في مفهوم الايمان لوجب التكرير وهو
غير جائز - لا يقال قال الحليمي هذا التكرير واقع لا محالة - لان الايمان
وان لم يشتمل على عمل الصالحات لكن قوله وعملوا الصالحات يشتمل
على الايمان - لانا نقول ان الايمان اذا كان شرطا لصحة العمل لا يجوز
ان يكون الايمان داخلا فيه - فلا يكون جزء المشروط فالعمل لا يشتمل
الايمان - وقد تقدم هذا البحث مرارًا - والذي ذهب اليه المحققون
من العلماء الحنيفة والشافعية هو ان الايمان هو نفس التصديق و
الاذعان فلا يحتمل الزيادة والنقصان والعمل هو شرط كماله فيكون
سببا للنجاة لا غير وهذا مذهبنا فالذين امنوا وعملوا الصالحات وان
نالوا الكرامة والسعادة بسبب الايمان والاخلاص والعمل الصالح
فالذين قاصرون في الاعمال سينالون هذه السعادة بسبب لتفضل

من الله والشفاعة فلا يكونون من الخاسرين - وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يقال
تواصى القوم اي اوصى بعضهم بعضا وفي الحديث استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عندكم عوان والوصي هو الذي يوصي والذي يوصى له
وهو من الاضداد ومن العرب من لا يثني الوصي ولا يجمعه - والوصية
هي الاتصال الموصي بالموصى له وسميت وصية لاتصالها بامر الميت و
قيل لعلي كرم الله ورضي الله عنه - وصي لاتصال نسبه وسببه وسمته
بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسببه وسمته - قال ابن منظور
الافريقي قلت كرم الله وجهه امير المؤمنين علي وسلم عليه هذه الصفات له
عند السلف الصالح رضي الله عنهم ويقول فيه غيرهم لولا دعابة فيه
انتهى فالتواصي بالحق هو الدعاء الى الدين والنصح والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر - ومن ههنا يعلم ان الداعي الى الخير والمتواصي لا
يشترط التاثير لدعوته الى الحق فما قال الشيعة ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يجوز الا بعد وجود التاثير في نفس المخاطب
باطل قطعا - وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - وهو حبس النفس عند الجزع وانشد
ابن الاعرابي

ارى أُمَّ زَيْدٍ كُلَّمَا جَنَّ لَيْلُهَا ... تُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ وَلَيْسَتْ بِأَصْبَرَا

وهو خلق جميل من اعطاه الله صلح نفسه وفلح عند الله - وبه نزل الكتاب
قال الله تعالى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - يعني اصبروا على ما افرض الله عليكم وصابروا اعداءكم
ورابطوا على الجهاد وانتظار الصلوات - وجاءت به السنة كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر من الكروب وعون

على المطلوب. وقال علي كرّم الله وجهه الصّبر مطيّة لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو. ومنه شعر عبيد بن الأبرص -

صَبِّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ ... إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ تُكْـ ... ـشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ

رُبَّ مَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ ... ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

قال علي ابن طالب رضي الله عنه وكرّم الله وجهه للاشعث بن قيس أنّك ان صبرت جرى عليك القلم وأنت ماجور - وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور - وقد نظمه ابو تمام - وقال -

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثٍ ... وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ

أَتَصْبِرُ لِلتَّقْوَى عَزَاءً وَخَشْيَةً ... فَتُؤْجَرَ أَوْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

وانشد بعض الادباء لعثمان بن عفان رضي الله عنه -

خَلِيلَيَّ لَا وَاللهِ مَا مِنْ مُلِمَّةٍ ... تَدُومُ عَلَى حَيٍّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَلَا تَخْضَعَنْ لَهَا ... وَلَا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

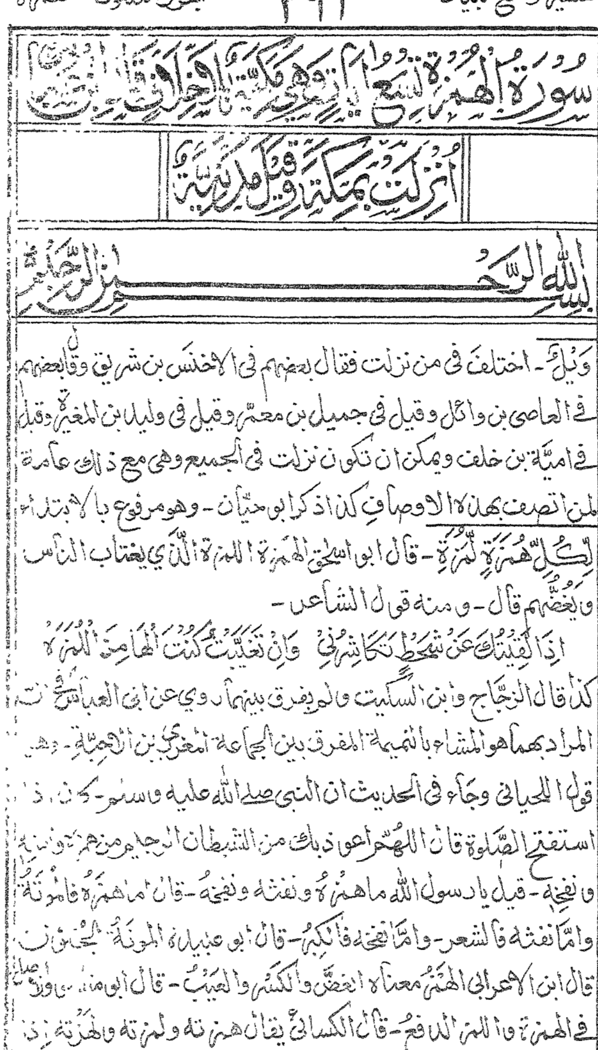
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بَلِي بِنَوَائِبٍ ... فَصَابَرَهَا حَتَّى مَضَتْ وَاضْمَحَلَّتِ

وَكَمْ غَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ ... تَلَقَّيْتُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً ... فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ ذَلَّتِ

فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مُوتِي كَرِيمَةً ... فَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا ثُمَّ وَلَّتِ

والمراد بالتّواصي بالصّبر الامر بالصبر على العبادات وحبس النفس عليها باخلاص النّية وصدق الارادة لنيل الصّلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة تم تفسير هذه السورة - والحمد لله الذي وفقنا بالصّبر والاتقاء - والصّلوة والسّلام على نبيّنا خير الانبياء وعلى آله واصحابه الّذين هم سادة الاتقياء وهداة الاصفياء



سورة الهمزة تسع آيات وهي مكية ما سوى الحروف

انزلت بمكة وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ - اختلف في من نزلت فقال بعضهم في الاخنس بن شريق وقال بعضهم في العاصي بن وائل وقيل في جميل بن معمر وقيل في وليد بن المغيرة وقيل في امية بن خلف ويمكن ان تكون نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامة لمن اتصف بهذه الاوصاف كذا ذكر ابو حيان - وهو مرفوع بالابتداء لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ - قال ابو اسحق الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم قال - ومنه قول الشاعر -

إِذَا لَقِيتُكَ عَنْ شَحْطٍ تُكَاشِرُنِي ... وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللُّمَزَهْ

كذا قال الزجاج وابن السكيت ولم يفرق بينهما وروي عن ابن العباس في ان المراد بهما هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجماعة المغري بين الاحبة - وهو قول اللحياني وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم - كان اذا استفتح الصلوة قال اللهم اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه - قيل يا رسول الله ما همزه ونفثه ونفخه - قال اما همزه فالموتة واما نفثه فالشعر - واما نفخه فالكبر - قال ابو عبيدة الموتة الجنون قال ابن الاعرابي الهمز معناه العض والكسر والعيب - قال ابو منصور واصل في الهمزة واللمز الدفع - قال الكسائي يقال همزته ولمزته والهزته اذا

دفعة - و قال الفراء الهمز و اللمز و المرز و اللقس و النقس للعيب وقال
ابن الانباري الهمزة الذي يخلف الناس من ورائهم و ياكل لحومهم هو
مثل الغيبة تكون ذلك بالشدق والعين والراس قال ابو حيان هو من
ابنية المبالغة كنومة وسخرة وضحكة - قال زياد الاعجم

تُدْلِي بِوُدِّي اِذَا لَاقَيْتَنِي كَذِبًا ‏ ‏ ‏ وَاِنْ اَغِيبْ فَاَنْتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَةُ

قرأ الجمهور بفتح الميم فيهما والباقون بسكونها - الَّذِي - بدل من قوله
لكل او منصوب على الذم وهو قول ابي حيان - جَمَعَ مَالًا - قرأ
الحسن وابو جعفر وابن عامر والاخوان - بتشديد ميم جمع و باقي
السبعة بالتخفيف - وَعَدَّدَهُ - قرأ الجمهور وعدده بتشديد الدال
الاولى اي احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله عدة لطوارق الدهر
وحوادث الايام - قرأ الحسن بتخفيفهما معناه جمع المال - قال الضحاك
جمع مالا لمن يرثه ذكره ابوحيان قيل وعدده على ترك الادغام كقوله

اِنِّي اَجُوْدُ لِاَقْوَامٍ وَاِنْ ضَنِنُوْا

اقول وهو قول قعنب ابن ام صاحب اوله -

مَهْلًا اَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي

فاظهر التضعيف لضرورة الشعر - وفي النثر ليست الضرورة - يَحْسَبُ
اي ذلك الهامز اللامز - اَنَّ مَالَهُ اَخْلَدَهُ - اي يخلد ذلك المال صاحبه
في الحياة للابدية - كَلَّا - كلمة ردع عن هذا الحسبان - لَيُنْبَذَنَّ
فِي الْحُطَمَةِ - جواب قسم محذوف - والنبذ طرحك الشيء من يدك
امامك او وراءك ومنه قوله تعالى - فَنَبَذُوْهُ وَرَاءَ ظُهُوْرِهِمْ - قرأ
الجمهور لينبذن فيه ضمير الواحد و علي والحسن بخلاف عنه و ابن

محيصن وحميد وهارون عن ابي عمرو لينبذان بالف ضمير اثنين الهمزة وماله وقرأ الحسن بضم الذال اي هو وانصاره وقرأ ابو عمرو لينبذنّه - والحطم الكسر - والحطمة من اسماء النار لانها تحطم كل شيء يدخل فيها - وَمَآ اَدْرٰىكَ - الاستفهام للتهويل والتفريع - مَا الْحُطَمَةُ ؕ وهي من ابنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الحطم ومنه الحديث رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا - وقيل هي باب من ابواب جهنم وقيل هي الطبقة السادسة من طبقاتها - نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ - بامر الله لا تخمد ابدا واضافة النار الى الله لعظم شانها وهولها - الَّتِیْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْـِٕدَةِ ؕ قال الفرّاء يبلغ المها الافئدة قال والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب تقول متى طلعت ارضنا اي متى بلغت ارضنا ومعنى تطلع على الافئدة توفي عليها فتحرقها من اطلعت اذا اشرفت قال الازهري وقول الفرّاء احبّ اليّ قال واليه ذهب الزجّاج - والمعنى ان هذه النار تدخل اجواف الكافرين فتشرف على افئدتهم وليس شيء في البدن اشرف والطف من الفواد فاذا اطلعت النار على الافئدة لا تسئل عن شدة عذابهم اعاذنا الله عنها - اِنَّهَا - اى نار الله الموقدة - عَلَيْهِمْ - اى الهمزة اللمزة مُّؤْصَدَةٌ - يقال اصدت الباب اي اغلقته - ومنه قول الشاعر

تحنّ الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة

اي مغلقة ابوابها - فِیْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ؒ قال ابن عباس رضي الله عنهما ان العمد الممددة اغلال - يقال عَمَدٌ وعُمُدٌ كما قالوا اَهَبٌ واُهُبٌ ومعناه انها في عمد من النار - قال الازهري وهذا قول الزجّاج وقال قال الفرّاء العَمَدُ والعُمُدُ جميعا جمعان للعمود مثل اديم وادم

وأُدُمٍ وقضيمٍ وقُضُمٍ وقُضُمٍ - قرأ الجمهور عَمَدٍ بفتح العين والميم وقيل هو
اسم جمع لعمود وقال ابو عبيدة هي جمع عِماد - وقرئ بضم العين والميم
جمع عمود قال القشيري ان العمد اوتاد قال الفرّاء هُما جمعان بعمود واختار
ابو حاتم وابو عبيد قراءة الجمهور - والمعنى انّ ابواب جهنم مغلقة عليهم
في اغلال اوعمد ممددة لا انقطاع لها - قال البيضاوي ان هؤلاء الكافرين
موثقون في أعمدة ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص - تمّ
تفسير هذه السورة بحمد الله الملك العزيز العلام فالحمد لله اوّلاً واخرا
وباطنا وظاهرا والصلوة والسلام على نبيه طيبا وطاهرا وعلى اله واصحابه
الذين هم ائمة لكل من اهتدى الى طريق الاسلام

سورة الفيل مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰبِ الْفِيلِ - الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم - اي ألم تعلم قدرته وانعامه تعالى وذلك لانّ النبيّ صلى الله عليه
وسلم لم يشهد تلك الواقعة بعينه الا انّه شاهد اثارها وراى من راى
احوالها وسمع بالتواتر اخبارها - فكانّه راها - قال البيضاوي وانّما قال
كيف ولم يقل ما لانّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم
الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانّها من الارهاصات اذ روي انّها
وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - انتهى

وقصتها على ما ذكرها ابن هشام ان اذا ابرهة بن الصباح الاشرم ملك
اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة لم يُرَ مثلها في الارض - ثم
كتب الى النجاشي باني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يُبن مثلها
لملك كان قبلك - ولست بمنتهٍ حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدثت
العرب بكتاب ابرهة غضبوا لانهم لم يقدروا على ان يقاتلوه ثم حين
ابرهة الحبش فتجهز مع عساكره فسار ومعه الفيل الذي قال له
محمودًا فخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فهزم
ذو نفر ومن معه فاخذه ابرهة اسيرًا فلما اراد ان يقتله قال له ذو نفر
لا تقتلني لان بقائي يكون لك خيرًا فحبسه ثم مضى ابرهة على وجهه فخرج له
نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فكسره ابرهة واخذه اسيرًا فقال نفيل
لا تقتلني اكن دليلًا لك بارض العرب فخلّى وثاقه وخلى وخرج معه يدله
حتى مرّ على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فانقلبوا خائبين - وانشد
ابو عبيدة لضرار بن الخطاب الفهري -

وفرّت ثقيفٌ إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

فسار ابرهة ونزل المغمس وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة
من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو
يومئذٍ كبير قريش وسيدها فهمّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان
بالحرم بقتاله فتأملوا في هذا الشان فعرفوا انهم لا طاقة لهم فتركوا ارادة
وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة فجاء اهلها سائلا عن سيد هذا
البلد فقالوا هو عبد المطلب بن هاشم فلاقاه وقال له انه امره ابرهة

فقال عبد المطلب واللہ ما نرید حربہ - وقال ھذا بیت اللہ وبیت خلیلہ علیہ السلام - فان یمنعہ منہ فھو بیتہ وان لم یمنع عنہ فواللہ ما عندنا دفع عنہ - فقال حناطۃ انطلق معی الیہ لانہ امرنی ان اتیہ بک - فانطلق معہ عبد المطلب معہ بعض بنیہ حتی اتی عساکرہ - وسأل عن ذی نفر وکان لہ صدیقا فدخل علیہ فشاورہ فی امر ابرھۃ - فبعث ذو نفر الی انیس لہ فقال لہ ان عبد المطلب سید قریش وصاحب عین مکۃ تطعم الناس بالسھل والوحوش فی رؤس الجبال وقد اصاب لہ الملک مائتی بعیر فاستاذن لہ علیہ وانفعہ بما استطعت - فسار عبد المطلب الی انیس ذی نفر فکلم انیسہ ابرھۃ وقال یا ایھا الملک ھذا سید قریش ببابک یستاذن علیک وھو صاحب عین مکۃ یطعم الناس فی السھل والوحوش فی رؤس الجبال فأذن لہ علیک فیکلمک فی حاجتہ قال فاذن لہ ابرھۃ وکان عبد المطلب وسیم الناس واجملھم واعظمھم فلما رآہ ابرھۃ اجلہ وعظمہ واکرمہ عن ان یجلسہ تحتہ وکرہ ان تراہ الحبشۃ یجلس معہ علی سریر ملکہ فنزل ابرھۃ عن سریرہ فجلس علی بساطہ واجلسہ معہ ثم قال لترجمانہ قل لہ حاجتک فقال لہ الترجمان فقال عبد المطلب حاجتی ان یرد علی الملک مائتی بعیر اصابھا لی - فلما سمع ابرھۃ ھذا القول قال الترجمانہ قل لہ قد کنت اعجبتنی حین رأیتک ثم قد زھدت فیک حین کلمتنی فی مائتی بعیر اصبتک لک وتترک بیتا ھو دینک ودین آبائک قد جئت لہدمہ لا تکلمنی فیہ - قال لہ عبد المطلب انی انا رب الابل وان للبیت ربا سیمنعہ قال انت وذاک فرد ابرھۃ علی عبد المطلب الابل التی اصاب لہ فانصرف عبد المطلب الی قریش واخبرھم الخبر وامرھم بالخروج

من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش
ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو
اخذ بحلقة باب الكعبة

لاهُمَّ اِنَّ العَبدَ يَمنَعُ رَحلَهُ فَامنَع رِحالَك
لا يَغلِبَنَّ صَلِيبُهُم ﴿ وَمِحالُهُم اَبَدًا مِحالَك
اِن كُنتَ تارِكَهُم وَقِبلَتَنا فَأَمرٌ ما بَدا لَك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش
الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون عواقب ابرهة فلما اصبح ابرهة تهيأ
دخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان معه افيال اخر فوجه الفيل
نحو دخول العساكر الى مكة حتى ان الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم
فابى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فضربوا راسه [illegible]
ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فابى ان يقوم ثم [illegible]
الى مكة وارادوا هدم الكعبة فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر امثال
الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران
في رجليه مثل الحمص والعدس - فمن وقع هذا الحجر عليه هلك وليس
كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤوا ويسألون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم في هذا الطريق وكان هرب منهم فنفيل
الحبشة في الفرار ويقتلهم الطير من الاحجار - قال نفيل بن حبيب
حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

ألا حُيِّيتِ عنّا يا رُدَينا — نعمناكم مع الإصباح عينا

رُدَينةُ لو رأيتِ فلا تريهِ — لدى جنب المحصّب ما رأينا

إذاً لعذرتني وحمدتِ أمري — ولم تأسي على ما فات بينا

حمدتُ الله إذ أبصرتُ طيراً — وخفتُ حجارةً تلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيلٍ — كأنّ عليّ للحُبشانِ دينا

فخرجت هذه الطغاة يتساقطون بكلّ طريق ويهلكون بكلّ منزل ومنهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به يسقط أنملةً أنملةً كلّما سقطت منه أنملة أتبعتها منه مدّة تمثّ قيحاً ودماً حتى جاؤا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه - ألم يجعل كيدهم في تضليلٍ - أي مكرهم في هدم الكعبة في هلاك وقد جاء مثله في قوله إنّ المجرمين في ضلالٍ وسعرٍ أي في هلاكٍ وقيل والمعنى أنّ الله جعل كيدهم في تخريب الكعبة في ضياعٍ وضلالٍ - ومعنى التضليل تصيير الإنسان إلى الضلال - ومنه قول الراعي -

أمّا أتيتُ نجيدةَ بنَ عويمرٍ — أبغي الهدى فيزيدُ في تضليلا

وأرسل - عطف على قوله ألم يجعل عليهم - أي على هؤلاء الطاغين طيراً - اسم جنس يذكّر ويؤنّث - أبابيل - نعت لطير - قال أبو عبيدة أبابيل جماعات متفرّقة أي من ههنا إلى ههنا ومنه قول الأعشى

كادت تُهدّ من الأصوات راحلتي — إذ سالت الأرض بالجُردِ الأبابيلِ

قال الفرّاء لا واحد له من لفظه وفي رواية عنه أنّ واحده إبالة - وقيل واحده أبول والأكثر على أنّه لا واحد له من لفظه - قال رؤبة العجاج

ومسّهم ما مسّ أصحابَ الفيلِ — ترميهم حجارةٌ من سجّيلِ

وَأَرۡسَلَ عَلَیۡهِمۡ طَیۡرًا أَبَابِیلَ

قال قتادة هي طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا - والله اعلم بالصواب

تَرۡمِیۡهِمۡ بِحِجَارَةٍ مِّنۡ سِجِّیۡلٍ - اي ترميهم تلك الطير الابابيل بحجارة من سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان فارسيتان جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل اي سنك وكل - وقال بعضهم من سجيل اي من طين كما قال الله تعالى - في قصة لوط عليه السلام - لنرسل عليهم حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عنى لسجيل - قال الازهري ومن كلام الفرس لا يحصى مما قد اعربته العرب نحو جاموس وديباج فلا انكر ان يكون هذا مما اعرب قال ابو عبيدة سجيل وسجين واحد بمعنى كثير وقال ان مثل ذلك قول ابن مقبل -

وَرَجۡلَةٍ یَضۡرِبُوۡنَ الۡبَیۡضَ عَنۡ عُرُضٍ ضَرۡبًا تَوَاصَتۡ بِهِ الۡاَبۡطَالُ سِجِّیۡنَا

وقال الزجاج هو من سجل اي ما كتب لهم - قال ابو اسحٰق وهذا القول اذا فسر فهو ابينها لان من كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى - كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الۡفُجَّارِ لَفِیۡ سِجِّیۡنٍ وَمَاۤ اَدۡرٰىكَ مَا سِجِّیۡنٌ كِتَابٌ مَّرۡقُوۡمٌ - وسجيل معنى سجين والمعنى انها حجارة مما كتب الله تعالى - انه يعذبهم بها قال وهو احسن بامرفيها عندي - واختار صاحب الكشاف قول الزجاج لانه قال هو علم للديوان اعمالهم - وقال واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا - فارسل عليهم رجزا وقيل معناه من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل كما قد تقدم - وقال صاحب الكشاف وهذه القصيدة نونية مشهورة في ديوانه نبه قيل وروي الجزء الاول من البيت كذا -

وَرُفْقَةٍ يَضْرِبُونَ الْبِيضَ ضَاحِيَةً ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيناً

قرأ الامام ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اي الله تعالى - او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى - ومنه قول الشاعر -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

ذكره ابو حيان والجمهور قرؤا بالتاء اي ترميهم فجعلهم - اي الله جل شانه وعظم سلطانه والضمير يعود على اصحاب الفيل قيل وكانت الفيلة فيهم ثلاثة عشر - وقيل ازيد من ذلك وقيل كانت الفا - كعصف مأكول قال سعيد بن جبير العصف التبن الذي تسميه العامة الهبور - وفي رواية عنه هو ورق الحنطة - قال ابن عباس رض العصف القشرة تكون على اعلى الحبة وقيل العصف والعصيفة ورق السنبل - قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف من الزرع فيؤكل وهو العصيفة - قال بعضهم ولقوله كعصف مأكول معنيان - احدهما انه جعل اصحاب الفيل كورق اخذ ما فيه من الحب وبقي هو لا حب فيه والآخر انه اراد انه جعلهم كعصف قد اكله البهائم - وانشد ابو العباس محمد بن يزيد -

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ

اراد مثل عصف مأكول - وزاد الكاف لتاكيد الشبه كما اكده بزيادة الكاف في قوله تعالى - ليس كمثله شيء الا انه في الآية ادخل الحرف على الاسم وهو سائغ وفي البيت ادخل الاسم وهو قوله مثل على الحرف وهو الكاف والمعنى ان الله سبحانه اهلكهم وعذبهم فمات عامتهم ولم يرجع منهم خبر فلما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده اخوه مسروق بن ابرهة ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى فاستغاثه على الحبشة فاهلك

بمعه من جیوشه فقاتلوا معه فرد الله الیهم ملکهم وما کان فی آبائهم من الملک وجاءته وفود العرب للتهنیة - روی ان النبی صلی الله علیه وسلم ولد عام الفیل قیل ولد صلی الله علیه وسلم - بعد ما مضی من وقعة الفیل خمسین وهذا القول بمحله الخازن - والصحیح ان فی عام ولادته صلی الله علیه وسلم - اختلافا کثیرا - تم تفسیر هذه السورة بعون الله الجلیل والصلوٰة علی نبیه الذی هو ابن الخلیل وعلی آله واصحابه الذین هم اولوا التفضل والتجمیل -

سورة الایلاف قریش مکیة وهی اربع آیات

بسم الله الرحمن الرحیم

لِاِیْلٰفِ قُرَیْشٍ - نختلف فی انها سورة مستقلة او متعلقة بالسورة المتقدمة قال الاخفش ان سورة الفیل وسورة قریش واحدة والیه مال الزمخشری لان فی مصحف ابی ابن کعب لیس بینهما فصل وروی ان امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله - قرأهما فی رکعة ثانیة من المغرب وفی الاولی سورة التین - ولو کان کل واحد منهما سورة مستقلة لما قرأهما فی رکعة واحدة وعلی هذا التقدیر یکون اللام متعلقة بقوله فجعلهم وهو مروی عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنی فعلنا ذلک ای تدمیر الحبشة واهلاکهم - لایلاف قریش - وهذا ایضا مروی عن الاخفش قال وفیه امتنان من الله عز وجل علیهم وذلک لانه تعالی لو سلط

عليها هم أصحاب الفيل وهم الحبشة أن تتشتت العرب في البلاد والأمصار
ولم تجتمع كلمتهم - وهذا قول الفراء والزجاج - وابن قتيبة - وفيه نظر
لأن إتلاف أصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول - لم يكن إلا لشدة
كفرهم وطغواهم في المعاصي ومن إرادة هدم بيت الله المعظم ولا
يفهم أن إتلافهم كان لإيلاف قريش - مع أن سياق السورة نص على أن تدميرهم
كان جزاء لمعصيتهم بالنسبة إلى بيت الله لا يقال - أن إهلاكهم يتضمن
ثمرتين الأولى هي جزاء معصيتهم في الدنيا والثانية تأليف قريش
ولم يكن لهم حاصل هذا التأليف إلا بعد تدمير أصحاب الفيل واستيصالهم
لأنا نقول أن تدميرهم ليس سببًا لإيلاف قريش لجواز وقوع الاختلاف
بينهم بعد دمار أصحاب الفيل - وروي أن الكسائي والأخفش كانا
يقولان أن اللام لام التعجب أي اعجبوا لإيلاف قريش كذا ذكر أبو حيان
في تفسيره - وكل ذلك ليس يخلو عن تكلف وقال أكثر المفسرين إن
اللام متعلقة بقوله فليعبدوا لأجل إيلافهم رحلتين وهذا هو الذي
ذهب إليه خليل بن أحمد - قال صاحب الكشاف فإن قلت فلم دخلت
الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط على أن نعم الله كثيرة لا تحصى
فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الواحدة التي هي
نعمة ظاهرة - انتهى وهذا المعنى أحسن - قرأ ابن عامر لإلاف على وزن
فعال مصدر ألف ثلاثيا يقال ألف الرجل إلفا وإلافا - ومنه قول الشاعر

زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف

وقرأ الجمهور لإيلاف قريش مصدر آلف رباعيا ومنه قول مطرود
بن كعب الخزاعي

المنعمين إذا النجوم تغيّبت   والظاعنين لرحلة الإيلاف

وقرئ لِيَأْلَفَ قريش إيلافهم رحلة الشتاء - وقرأ أبو جعفر ليلاف
بياء ساكنة بعد اللام - والقرش الجمع والكسب والقِرش بكسر القاف
دابة تكون في البحر الملح - ومنه قريش قال صاحب اللسان هو دابة في
البحر لا تدع دابة إلا أكلتها فجميع الدواب تخافها - وقريش قبيلة سيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر - فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون
ولد كنانة ومن فوقه - قيل سمّوا لقريش مشتق من الدابة التي تكون
في البحر وتاكل جميع الدواب وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه
أنّه دابّة تسكن في البحر تاكل دوابه - قال الشاعر -

وقريش هي التي تسكن البحر   بها سمّيت قريش قريشا

وقيل سمّيت بذلك لتقرّشها - أي تجمّعها إلى مكّة من حواليها بعد تفرقها
في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب وبه سمّي قصي مجمعا وقيل
سمّيت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر كان صاحب عيرهم فكانوا
يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش - وقيل سمّيت بذلك بتجرها
وتكسبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق - وقيل سمّيت بذلك لأنّهم
كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أهل ضرع وزرع من قولهم فلان يتقرّش المال
أي يجمعه - قال أبو حيّان وأجمعوا على صرف قريش راعوا فيه معنى الحيّ
ويجوز منع صرفه إذا لوحظ فيه معنى القبيلة كما في قول الشاعر -

وجاءت من أباطحها قريش   كسيل أتيّ بيشة حين سالا

قال ابن بري وعندي أنّه أراد قريش غير مصروف لأنّه عنى القبيلة لأنّه

قال جاءت فانت فیکون منع صرفه للتانیث والعلمیة - قال الاصمعی
کان جد ول ماء أبی - وکذا لفظ قریش فی قول عدی بن الرقاع یمدح الولید
ابن عبد الملک

غلب المسامیح الولید سماحة وکفی قریش المعضلات وسادها

جعله سیبویه اسماً للقبیلة فی نحو معد وقریش وثقیف - قال الجوهری
ان اردت بقریش الحی صرفته وان اردت به القبیلة لم تصرفه والنسب
الیه قریشی کثیر وعلی القیاس وقرشی نادر -

بکل قریشی علیه مهابة سریع الی داعی الندی والتکرم

وهذا من کتاب سیبویه رحمه الله - والمسامیح جمع مسماح بمعنی کثیر
السماحة - رحلة الشتاء - وکانت هذه الرحلة الی الیمن - والصیف -
وکانت الی الشام - فیمتارون ویتجرون قال الامام الرازی قال اللیث الرحلة
اسم الارتحال من القوم للمسیر فی المراد من هذه الرحلة - قال المفسرون
کانت لقریش رحلتان رحلة بالشتاء الی الیمن وبالصیف الی الشام وذکر
عطاء عن ابن عباس ان السبب فی ذلک هو ان قریشا اذا اصاب واحدا منهم
مخمصة خرج وعیاله الی موضع وضربوا علی انفسهم خباء حتی یموتوا الی
ان جاء هاشم بن عبد مناف وکان سید قومه وکان له ابن یقال له اسد
وکان له ترب من بنی مخزوم یحبه ویلعب معه فشکا الیه الضر والمجاعة
فدخل اسد علی امه یبکی فارسلت الی اولئک بدقیق وشحم فعاشوا فیه
ایاما ثم اتی ترب اسد الیه مرة اخری وشکا الیه فقام هاشم خطیبا
فی قریش فقال انکم اجدبتم جدبا تقلون فیه وتذلون وانتم اهل حرم
الله واشرف ولد آدم والناس لکم تبع قالوا نحن تبع لک فلیس علیک

منا خلاف فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن و في
الصيف إلى الشام إلى التجارات فما ربح الغني قسمه بين الفقير و بينه
حتى صار فقيرهم مثل غنيهم فجاء الاسلام و هم على ذلك فلم يكن في
العرب بنو أب أكثر مالا و لا أعز من قريش قال الشاعر فيهم -

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

قال ابن عباس يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء و الظل و يرحلون
في الشتاء إلى مكة للتجارة و سائر اغراضهم ومنه قول الشاعر -

سفرين بينهما له و لغيره سفر الشتاء و رحلة الاصياف

قال صاحب الكشاف اراد رحلتي الشتاء و الصيف و ذلك مثل قول الشاعر

كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص

انتهى اقول اي في بعض بطونكم - و مثله قول الشاعر -

قد عض اعناقهم جلد الجواميس

اي جلود الجواميس - قال ابو حيان - و هذا عند سيبويه لا يجوز الا في ضرورة
القول و قد ورد ذلك في مواضع من القرآن كما قال الله - لقد كان
لسبأ في مسكنهم - حيث افرده حمزة و الكسائي و حفص - و معنى
في مساكنهم - و كذا في قوله تعالى - ختم الله على قلوبهم و على سمعهم
حيث وحد السمع - و ابو حيان لا يعتبر فصاحة القرآن الا بعد كونه
مطابقا لاصول سيبويه و ما هذا الا ضلال و سعر - فليعبدوا رب
هذا البيت - امرهم الله تعالى بعبادته بعد ما انعم عليهم بجلائل نعمه
الذي اطعمهم من جوع - شديد و ذلك لعموم الجدب و شدة
القحط حتى ان هؤلاء الصعاليك كانوا ياكلون الجيف [illegible]

مِنْ خَوْفٍ - ای من خوف اصحاب الفیل او التخطف فی بلدهم والجذام فلا یصیبهم ببلدهم قال ابن زید کانت العرب یسبی بعضهم بعضا فامنت قریش من ذلک لمکان الحرم - تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله رب العالمین

سُورَةُ الْمَاعُونِ وَيُقَالُ لَهَا سُورَةُ الدِّينِ وَسُورَةُ أَرَأَيْتَ وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ - اختلف فی انّها مکیّة او مدنیّة قال عطاء عن ابن عباس رض انّها مدینة وروی ابن عباس رض انّها مکیّة - وکذا اختلف فی شان نزولها فمن قال انّها مکیّة قال انّها نزلت فی العاص بن وائل - ومن قال انّها مدینة قال انها نزلت فی عبد الله بن ابی ابن سلول - وقیل فی ابی جهل او الولید بن المغیرة - قال ابو حیّان قال هبة الله المفسر الضریر نزل نصفها بمکة فی العاصی ابن وائل ونصفها بالمدینة فی عبد الله بن ابی المنافق - وقال وروی انّها نزلتْ فی ابی سفیان بن حرب کان ینحر فی کل اسبوع جزورًا فأتاه یتیم فسأله شیئا فقرأ لعصا - والاستفهام معناه التعجب قال ابو حیّان ومعناه التفهیم لیتذکر السامع من یعرفه بهذه الصفة قرأ الجمهور بالهمزتین - وقرئ باسقاط الثانیة اعنی اریت الحاقا بالمضارع لان حذف الثانیة مختصّ بالمضارع - قال الزجاج لا یقال فی رأیت ریت - ولکن الف الاستفهام سهلت الهمزة الفا - واختلف فی ان ارأیت هل هو بمعنی اخبرنی او بمعنی ابصرت او عرفت - فان کان الاول ینبغی ان یکون له

مَفعولَين احدهما الذي والآخر محذوف فقدّره الجمع في البئس مستحقًا عذاب الله - ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود رض وهي أرأيتك بكاف الخطاب - قال النحاة ان كاف الخطاب لا تلحق بالرؤية التي هي بمعنى ابصرت وقال صاحب الكشاف هو بمعنى عرفت وقال والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والذي يحتمل الجنس والعهد والدين الجزاء كما في قول خويلد بن نوفل الكلابي -

يَا حَارِ أَيقِنْ أَنَّ مُلكَكَ زَائِلٌ وَاعلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

اي تجزى - ومنه قوله تعالى - إِنَّا لَمَدِينُونَ - اي مجزيون - والديّان هو المجازي ولما كان المجازي حقيقة هو الله تعالى سمّي باسم الديّان - ويكون معناه هو الحَكَمُ القاضِي ويطلق هذا الاسم باعتبار معناه الاصلي على غيره تعالى ومنه شعر الاعشى الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ العَرَبِ اي اقضى العرب قال صاحب اللسان سئل بعض السلف عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فقال كان ديّان هذه الامة بعد نبيها اى قاضيها وحاكمها وقيل الدين الطّاعة - فيكون المعنى اى يكذب لطاعة الله ومن قول عمرو بن كلثوم

وَأَيَّامًا لَنَا غُرًّا طِوَالًا عَصَينَا المَلْكَ فِيهَا أَن نَدِينَا

اي نطيع - فَذَلِكَ الَّذِي - قيل الفاء جواب شرط مقدر اى ان تأملته فذلك - يَدُعُّ اليَتِيمَ - قرأ الجمهور يدعّ بضم الدال وتشديد العين من دعّه يدعّه قال ابن دريد اى دفعه دفعًا عنيفًا ومثله قوله تعالى يُوم يُدَعُّونَ الى نار جهنم دعًّا - وهو قول ابى عبيدة - وقرأ علي والحسن

وقرأ أبو رجاء بفتح الدال وتخفيف العين ومعناه يتركه ويجفو - ولا
يحضّ - قرأ الجمهور يحضّ مضارع حضّ - قال أبو زيد الحَضّ والحُضّ لغتان
كالضَّعف والضُّعف قال والصحيح ما بدأنا به أن الحَضّ مصدر والحُضّ
الاسم قال الأزهري ومعناه الحثّ على الخير وقرأ زيد بن علي مضارع
حاضضت قال الفراء وكل ذلك صواب - على طعام المسكين - أي
لا يحض نفسه ولا أهله على أن يترحم على اليتيم وإطعام المساكين روي
أن هذه الآية نزلت في أبي جهل وكان وصيًّا ليتيم فجاءه عريانا يسأله
من مال نفسه فدفعه دفعا عنيفا - وقيل في أبي سفيان فإنه نحر جزورا
فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو في الوليد بن مغيرة - وإنما يفعل هذا
الفعل لأنه لما كان يعتقد بيوم البعث والجزاء - فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون - أي غافلون - والمراد بالمصلين هم المنافقون
الذين كانوا غافلين عن ثواب الصلوة - وهو قول الواحدي - روي عن ابن
عباس رض أنه قال إنهم المنافقون الذين يصلون الصلوة علانية ويتركونها
سرا - قيل معناه هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وكذا روي
سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ ابن كثير
في تفسيره وهذا الحديث عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفا - وقد
ضعّف البيهقي رفعه وصحّح وقفه وكذلك الحاكم - والصحيح هو الذي
ذهب إليه ابن عباس رض - قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن
صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون - انتهى فالسهو في الصلاة
يقع لكل مؤمن ومنافق إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم سها في بعض
الصلاة إذ أنه سهو لا يضره فهو غير داخل في مفهوم الساهين

عنها فهو من شان المنافق فهذه الاية ليس الا في شان المنافقين كما يدل عليه قوله تعالى - الَّذِيْنَ هُمْ يُرَآءُوْنَ - قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المنافقون لانهم يراءون الناس بصلاتهم اذا حضروا - ويتركونها اذا غابوا - وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ - الماعون من المعن و هو الشيء القليل وهذا قول قطرب اختلف في معنى الماعون - روي عن علي رضي الله عنه انه قال الماعون الزكاة قال الزجاج من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن وهو قليل من كثير - قال ابن سيدة الماعون - الطاعة والزكاة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل قال الراعي -

قَوْمٌ عَلَى التَّنْزِيْلِ لَمَّا يَمْنَعُوْا ... مَاعُوْنَهُمْ وَيُبَدِّلُوا التَّنْزِيْلَا

اي طاعتهم و زكاتهم - وقيل الماعون اسقاط البيت كالدلو والفاس و القدر و القصعة لانه لا يكرث معطيه و لا يُعنّي كاسبه - قال ثعلب الماعون ما يستعار من قدوم و سفرة و شفرة و جاء في الحديث حسن مواساتهم بالماعون قال و هو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس وغيرهما مما جرت العادة بعاريته - قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء و انشد في فيه -

أَقُوْلُ لِصَاحِبِيْ بِبُرَاقِ نَجْدٍ ... تَبَصَّرْ هَلْ تَرَى بَرْقًا اَرَاهُ

يَمُجُّ صَبِيْرُهُ الْمَاعُوْنَ صَبًّا ... اِذَا نَسَمٌ مِنَ الْهَيْفِ اعْتَرَاهُ

و قال بعضهم الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية - و في الاسلام الطاعة و الزكاة و الصدقة الواجبة والصحيح عندي في معناه ما روي عن سيدي علي رضوان الله عليه ان الماعون الزكاة فيكون معنى قوله تعالى - فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يُرَآءُوْنَ بِصَلَاتِهِمْ في العلانية و يمنعون الزكاة

في السر - وفي تفسير ابي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس رض - اي الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمٰنِ إِنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
عُرُبٌ نَرَى لِلّٰهِ مِنْ أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلًا تَنْزِيلَا
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - تم تفسير هذه السورة بحمد الله فنحمده على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين لا يعتصمون الا بالدليل والبرهان - ونصلي على محمد خير الانبياء وسيد ال عدنان - وعلى آله واصحابه هم سراة اهل المغفرة والرضوان

سُوْرَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلٰثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ - وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية والقول الاول هو المشهور عند الجمهور قرأ الجمهور اعطيناك بالعين والحسن وطلحة وابن محيصن انطيناك بالنون - وفي الحديث وان مال الله مسئول ومُنْطًى اي مُعطًى وروي الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل انطه كذا وكذا والانطاء لغة في الاعطاء - وقيل الانطاء الاعطاء بلغة اليمن وايضا جاء في الحديث الدعاء لا مانع لما انطيت ولا مُنطي لما منعت قال هو لغة اهل اليمن في اعطى وايضا جاء في الحديث

الید المنطیة خیر من الید السفلی هذا ما ذکرہ صاحب اللسان - و بهذہ اللغة انشد ثعلب -

مِنَ الْمُنْطِیَاتِ الْمُوْکِبَ الْمُعْجَ بَعْدَمَا یُرَیٰ فِیْ فُرُوْعِ الْمُقْلَتَیْنِ نُضُوْبُ

قال التبریزی هی لغة العرب العاربة من اولی قریش و منہ قول الاعشی

جِیَادُکَ خَیْرُ جِیَادِ الْمُلُوْکِ تُصَانُ الْجِلَالَ وَتُنْطِی الشَّعِیْرَا

قال ابو حیان قال ابو الفضل الرازی و ابو زکریا التبریزی - ابدال من العین نونا فان عنیٰ ان النون فی هذہ اللغة مکان العین فی غیرها فحسن و ان عنیٰ البدل الصناعی فلیس کذلک بل کل واحد من اللغتین اصل بنفسها لوجود تمام التصرف من کل واحدة فلا یقال الاصل العین ثم ابدلت النون منها انتهی - و انما قال اعطیناک و لم یقل اتیناک لان فی الاتیاء تفضلا و وجوبا و فی الاعطاء تفضلا فقط - فاعطاء الکوثر للنبی صلی اللہ علیه وسلم - تفضل محض من اللہ علی نبیه صلی اللہ علیه وسلم هکذا ذکرہ الامام الرازیؒ - و انما اتی بصیغة الجمع و ان کان الاصل هو الواحد لان اللہ واحد لعظم شان المعطی و المعطی منه و انما بنی الکلام علی الجملة الاسمیة لافادة التاکید فی العطاء کذا ذکرہ الامام الرازیؒ - و الخطاب فی هذا الکلام یدل علی ان اللہ تعالی تکلم معه لا بواسطة - کما فی قوله تعالی - الم نشرح لک صدرک و الکوثر فوعل من الکثرة و الواو زائدة - و اختلف اهل اللغة فی معناہ فقیل معناہ السید الکثیر الخیر - و منه قول الکمیت -

وَاَنْتَ کَثِیْرٌ یَا ابْنَ مَرْوَانَ طَیِّبٌ وَکَانَ اَبُوْکَ ابْنُ الْعَقَائِلِ کَوْثَرَا

و هذا التفسیر یعم الحوض و النهر و المعانی الاخر - و لا یبعد ان یقال

ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضی الله تعالی عنها لان کلهم سادة کرام اصحاب الخیرات الکثیرة و المقامات الالٰهیة - فیکون المعنی ان الله تعالی اعطاه اولادًا مباركة يبقون ممكنين على مر الزمان و كل الله هو كما

قال فرزدق

اِنَّ عُدَّ اَهْلُ التُّقَی کَانُوْا اَئِمَّتَهُمْ ؞ اَوْ قِیْلَ مَنْ خَیْرُ اَهْلِ الْاَرْضِ قِیْلَ هُمْ

و قیل الکوثر الکثیر الملتف من الغبار اذا سطع وکثر ومنه قول امیة

یُحَامِیْ الْحَقِیْقَ اِذَا مَا احْتَدَمْنَ ؞ وَحَمْحَمْنَ فِیْ کَوْثَرٍ کَالْجِلَالِ

اراد فی غبار کانه جلال السفینة - ثم اختلف اهل النقل فی معناه قال الحسن الکوثر القرآن - وقال هلال بن یساف التوحید - قال جعفر الصادق رضی الله عنه المراد به نور قلبه دله علی الله تعالی و قطعه عما سواه و قال عکرمة النبوة وقال الحسن بن الفضل هو تیسیر القرآن و تخفیف الشرائع - و قال ابن کیسان الایثار - قیل هو الشفاعة - قال و الاکثر ان الکوثر نهر فی الجنة - و قیل هو حوض فی الجنة - قال القرطبی اصح هذه الاقوال انه النهر او الحوض لانه ثابت عن النبی صلی الله علیه و سلم نصًا فی الکوثر وهو قول اکثر المفسرین و الاحادیث فی هذا الباب اکثر من ان تحصی فَصَلِّ لِرَبِّكَ - قیل المراد به اقامة الصلوات المکتوبة و قیل صلوة العید وَانْحَرْ البدن لله تعالی التی هی خیار اموال العرب و تصدق علی المساکین المحاویج وقال بعضهم یراد به وضع الیمنی علی الیسری فی الصلوة علی النحر و فیه دلیل للشافعی - و کذا روی عن علی ابن ابی طالب رضی الله عنه - و کذا روی عن انس رضی الله عنه اخرجه البیهقی وقال الفراء و الکلبی و ابو الاحوص هو ان یستقبل القبلة بنحره - اِنَّ شَانِئَكَ - من الشناٰة وهی البغض و الشانی هو المبغض

لذا الشنأن بالهمزة وبغيره كما قال الاحوص -

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

قال ابو عمرو الشانى المبغض وشنئ والشنئ البغضة - هو الابتر - البتر القطع يقال تبرت الشئ اي قطعته - والابتر بضم الهمزة من يقطع الرحم ومنه قول الشاعر

لئيم بدت في انفه خنزوانة على قطع ذي القربى اجذ اباتر

روي عن ابن عباس لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر - وقال شمر بن عطية هو عقبة بن ابي معيط - تم تفسير سورة الكوثر - ولله الحمد والمنة والصلوة على محمد الذي هو نبي خير الامة - وعلى اله واصحابه الذين هم اولى الامة في الجنة

سورة الكافرون ست ايات وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدنية في احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك وعن ابن الزبير انها نزلت بالمدينة وذهب اكثر من العلماء الى القول الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون - قال المفسرون نزلت هذه الاية في رهط من قريش

منهم الحارث بن قیس السہمی والعاص بن وائل والولید بن المغیرة والاسود بن یغوث والاسود بن المطلب بن اسود وامیّة بن خلف اتوا رسول الله صلے الله علیه وسلم - وقالوا ان اتبعت دیننا نتّبع دینک وان عبدت الٰهتنا نعبد الٰهک ونشرکک فی عبادة الٰهتنا سنةً قال رسول الله صلے الله علیه وسلم - نعوذ بالله ان اُشرک بالله غیرہ - ثم قالوا ان لم تُرِدْ ان تؤمن جمیع الٰهتنا فامن بعض الٰهتنا حتی نؤمن الٰهک فکرہ رسول الله صلے الله علیه وسلم وغضب - فانزل الله تعالی هذه السورة فغدا رسول الله صلے الله علیه وسلم ای المسجد الحرام وفیه الملأ من قریش فقام بین ایدیهم وقرأ علیهم هذه السورة فغضبوا وجعلوا یؤذونه صلے الله علیه وسلم - ویضرون اصحابه - فالمراد بالکافرین هم المذکورون لانهم کانوا کافرین فی علم الله تعالی - والکفر هو ترک شکر المنعم وفی الشرع هو التکذیب بالله ورسوله والاصرار علی ما کان علیه وهؤلاء الذین هم الموصوفون بهذه الصفة والمستدیمون علیها فخوطبوا بقوله قل یا ایّها الکافرون - اعلم ان رسول الله صلے الله علیه وسلم کان موصوفا بخلق عظیم - فلذلک امر فی بعض المواضع باظهار الخشونة والغلظ فامره الله ان یقول یا ایّها الکافرون وکما کان موسیٰ علیه السلام مفطورا بالخشونة امر الله بالقول اللیّن کما قال - وقولا له قولاً لیّنا لعلّه یتذکر او یخشٰی - ومامورا بالرّفق واللیّن فی الدعوة لٰکنّه مع ذلک خاطب منکرية - بقوله یا ایّها الکافرون بجهة انه کان مامورا بهذه المخاطبة کما تدل علیه کلمة قل - لا اَعبُدُ ما تَعبُدُونَ - قال الاخفش ومعناه لا اعبد الساعة ما تعبدون - ولا انتم عابدون - السنة - ما اعبد

وَلَآ اَنَا عَابِدٌ - فی المستقبل - مَا عَبَدْتُّمْ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ - فی المستقبل مَآ اَعْبُدُ - قال الاخفش ولا حاجة الی القول بالتوکید بهذا التوجیه قال ابو مسلم ما فی الاولیین بمعنی الّذی والمراد به المعبود وفی الاخریین مصدریّة ای لا اعبد عبادتکم التی بنیت علی الشرک والشک قال ابن قتیبة انّ القرآن لم ینزل دفعة واحدة وانّما کان نزوله شیئاً بعد شیٔ والامر فی ذلک ظاهر وهو ان المشرکین اتوا النبی صلی الله علیه وسلم - فقالوا استلم بعض اصنامنا حتی نؤمن بک ونصدق بنبوّتک فامره الله بان یقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبّر واملاة من الزمان وجاؤا الی صلی الله علیه وسلم - فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامنا یوماً او شهرا او حولاً فنفعل مثل ذلک بالهک - فامره الله تعالی بان یقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد ای ان کنتم لا تعبدون الهی الا بهذا الشرط فانکم لا تعبدونه ابدا - وقد طعن بعض الناس علی هذا التاویل بان قال انه یقتضی شرطا وحذفا لا یدلّ علیه ظاهر الکلام - وحکی عن ابی العباس الثعلب انه قال انّما حسن التکرار لان تحت کلّ لفظة معنیً لیس هو تحت الاخری وتلخیص الکلام قل یا ایها الکافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفی هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد فی هذه الحال ایضا - فاختصّ الفعلان منه ومنهم بالحال - وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم فی المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد - فی المستقبل - فاختلف المعانی وحسن التکرار فی اختلافها - انتهی وهذا مثل قول الاخفش - وذهب الفراء الی انّ التکرار للتاکید کقول المجیب موکّدا بلی بلی - والممتنع لا لا - ومثله

قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وانشد الفراء -

وَكَائِنْ وَكَمْ عِنْدِي لَهُمْ مِنْ صَنِيعَةٍ أَيَادِيَ ثَنُّوهَا عَلَيَّ وَأَوْجَبُوا

وقال بعضهم معناه اني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير عابدين الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من اخلص العبادة له دون غيره وافردها بها - وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم ومعنى لا انتم عابدون اي لستم عابدين عبادتي على ما ذكر فلم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعاني - فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة - قلنا انه صلى الله عليه وسلم - كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت العبادتان ولانه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب الى معبوده بالافعال التي اوحاها اليه معبوده وهم لا يفعلون تلك الافعال الموحية المقربة بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بافعال يحدثونها بانفسهم - لكم دينكم ولى دين - الدين هو الجزاء كما في قول الشاعر -

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

وايضا كما قال الشاعر

إِذَا مَا لَقُونَا لَقِينَاهُمُ وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا

فيكون المعنى لكم جزاء عملكم ولي جزاء عملي - فان قيل ان الظاهر هذا الكلام يقتضي اباحة قيامهم على دينهم وليس هو الا الشرك والكفر وجوابه ان ظاهر الكلام وان كان يدل على ذلك لكن فيه وعيد الشديد بالمشركين ومبالغة في النهي عن اقتفاء آثارهم وسنن افعالهم - وذلك كما قوله

تعالى اعملوا ما شئتم - وكما في قوله تعالى - ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآية منسوخة بآية القتال - اقول ان مفهوم الآية تدل على ان ان جزائي وحسابي مغائر الجزاء كم وحسابهم وهو صحيح لا شبهة فيه - فهذا المفهوم محكم لا يقبل شيئاً من النسخ - قال البيضاوي في تفسيره فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد - ليكون منسوخاً بآية القتال انتهى - اقول ولعل القائلين بالنسخ لا يتاملون في غوامض الشريعة - وظاهر ان الدين بدأ غريباً ضعيفاً لقصار مقيماً قوياً ويمكن ان يعود السيرة الاولى فاذا كانت هذه الآية منسوخة بآية القتال والجهاد فالجهاد لا يكون الا بعدة وعدة - ويزداد الضعف فيه يوماً فيوماً فعلى شئ يكون عمل المسلمين ومعلوم ان المنسوخ هو المعدوم فلا يمكن اعادته والناسخ ايضاً معدوم لانتفاء شرائط وجوده فيجب التعطل - وحذفت الياء من قوله تعالى - دين وقفاً وقرأ نافع وهشام وحفص والبزي بفتح الياء والباقون باسكانها قال البيضاوي وتبعاً للزمخشري روى في فضيلة هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القران وتباعدت منه مردة الشياطين ويبرأ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر انتهى - والمراد بالفزع الاكبر هول القيامة اقول فهذا الحديث الى قوله ربع القران صحيح رواه الترمذي والباقي موضوع لا اصل له - عند الحفاظ - قال الاثبات وكذا حال الروايات المذكورة في الكشاف والبيضاوي في فضائل السور فان اكثرها موضوعات - وللصوفية في تاويل هذه الآية كلام اخر - وبيانه ان الذات لها مرتبتان الاولى هي التنزيه الحقيقي ويلحق

هذه المرتبة بالاحدية ولا يعتبر فيها شأن من شيون التعدد والتكثر ولا يلاحظ فيها صفة من الصفات - والثانية هى التشبيه - وهو ظهور الذات في مجالي الاكوان ومظاهر الاعيان - فالذات باعتبار المرتبة الاولى المعبود الحقيقي فلا يستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانية هو العابد مطلقاً - فالمؤمن هو الذي يعبد الذات في مقام التنزيه والكافر هو الذي يعبد الذات في مقام التشبيه - وانما يلزم الكفر لمن يعبد الذات في مقام التشبيه لان التشبيه منشأ التكثر ومبدأ التعدد فليس فيه توحيد حقيقي والله تعالى امر العباد بان يعبدوه في مقام التنزيه - كما قال وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ - اي يعبدونني ولا يعبدون سوائي فالمعبودية مرتبة تقتضي الوحدة والعابدية الكثرة كما هو ظاهر من فحوى هذه الاية - فرسول الله صلى الله عليه وسلم - خاطب هؤلاء المشركين بقوله يايها الكفرون بالخطاب الحقيقي لانهم كانوا يعبدون الاصنام وكان هذا الخطاب حقيقياً بمقام النبوة - ثم خاطبهم على طريق الرفق واللين لقوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد - لانهم لم يكونوا يعبدون في زعمهم الا المعبود الحقيقي الذي تمثل بين يديهم بالمثل الكونية والعارف يعرفها من احدى مرتبتي الذات التي هي التشبيه فلا يجوز للعارف ان يذم هذه المرتبة كما يذمها غيره فيجب له الصمت في هذا المقام باعتبار مشاهدته الوحدة الحقيقية في مجالي الاكوان - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي ديني - لان ديني باعتبار النبوة والرسالة هو التنزيه ودينكم باعتبار الظهور التفصيلي هو التشبيه فلا تثريب بهذا الاعتبار - والله اعلم بالصواب

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد خير
الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين

سورة النصر تسمى سورة التوديع وهي ثلاث آيات وهي مدنية بالاجماع

قال اهل العلم ان هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في
اوسط ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وهو قول البيهقي وابو يعلى والبزار

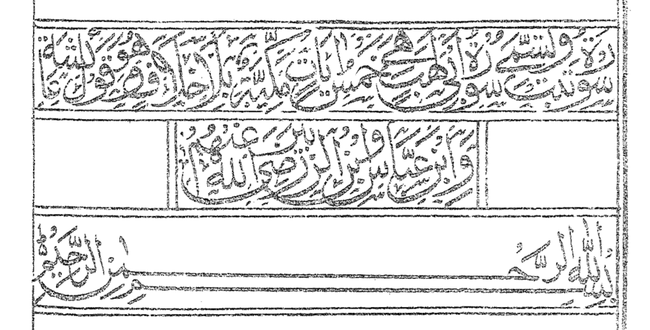
بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ - كلمة اذا في موضع النصب بقوله فسبح - هذا ما
ذهب اليه صاحب الكشاف قال ابو حيان ولا يصح عمل فسبح في
اذا لاجل الفاء لان الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعدها
على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في اذا الفعل الذي بعدها على
الصحيح انتهى ومعنى اذا جاء نصر الله اي اذا جاءك يا محمد نصر الله لك
قال الواحدي - والنصر الاعانة والاسم النصرة - وَالْفَتْحُ - عطف على
نصر الله اي فتح البلاد والامصار قال ابو حيان ومتعلق النصر والفتح
محذوف فالظاهر انه تعالى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
على اعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم كالطائف ومدن الحجاز وكثير
من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها لعشر مضين
من رمضان سنة ثمان وملخص هذه القصة ان ابا سفيان لما اتى النبي

صلى الله عليه وسلم ورجع خائباً الى قومه وقع التزعزع والاضطراب في قريش وكانوا لايستطيعون على ان يقاوموا النبي صلى الله عليه وسلم ويهتموا شوكته وقد عميت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما يظهر غداً حتى سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة في كتيبة خضراء وفيها المهاجرون والانصار حتى لا يرى منهم الا الحدق وصعدوا على عقبات مكة ثم انحدروا وكانوا معه صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار كما اخبر الله تعالى في التوراة حيث وخرج من جبال فاران مع عشرة الاف من الملائكة المقربين - فخرج عباس رضي سريعاً حتى الى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد جاءكم - قال النبي صلى الله عليه وسلم - لخالد والزبير حين دخلا مكة لا تقاتل الا من قاتلكما - وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدي ولم يكن القتال من قبل الزبير واما خالد بن الوليد فقدم على قريش فقاتلهم باسفل مكة ثم هزمهم الله فقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلا ومن المسلمين رجل من جهينة يقال له سلمة من خيل خالد بن الوليد فهزم القريش والمشركون ثم امنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة ولم يبق فيه رجل من اهل الشرك - وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا - ورايت اما يكون بمعنى ابصرت او يكون معنى علمت فعلى الاول وابصرت الناس داخلين في دين الله افواجا - فيكون قوله ويدخلون حالا - وعلى الثاني يكون وعلمت الناس داخلين فالمفعول الثاني هو قوله يدخلون - والمراد

بالناس قیل اهل الیمن کما هو قول ابی هریرة و ابن عباس و عکرمة و مقاتل و قیل هم الاعراب و ذهب الیه الجمهور- قال ابن کثیر فان احیاء العرب کانت تتلوم باسلامها فتح مکة یقولون ان ظهر علی قومه فهو نبی فلما فتح الله علیه مکة دخلوا فی دین الله افواجا- فلم تمض سنتان حتی استوسقت جزیرة العرب ایمانا و لم یبق فی سائر قبائل العرب الا مظهر للاسلام و لله الحمد و المنة- اقول و هذا قول ذهب الیه اکثر المفسرین و ذلک لان نصاری بنی تغلب لم یسلموا فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وسلم لکنهم اعطوا الجزیة قرأ الجمهور یدخلون مبنیا للفاعل و قرأ ابن کثیر فی روایة مبنیا للمفعول و المراد بدین الله ملة الاسلام و افواجا جمع فوج قیل و القیاس ان یجیئ علی افعل الا ان الضمة لما استثقلت علی الواو عدل من افوج الی افواج انتهی و القیاس فی المعتل ان یکون جمعه علی افعال- مثل قول و اقوال وطود و اطواد و حوض و احواض و شذ فیه افعل کثوب و اثوب فسبح بحمد ربک- قال ابو حیان ای متلبسا بحمده علی هذه النعم التی خولکها من نصرک علی الاعداء و فتحک البلاد و اسلام الناس و ای نعمة اعظم منها اذ کل حسنة یعملها المسلمون فهی فی میزانه انتهی- و المراد بالحمد الشکر لانه فی مقابلة النعمة الجزیلة التی ذکرت آنفا- و انما قال بحمد ربک و لم یقل بحمد الهک مراعاة لهذا المقام لان النصر و الاعانة من لوازم التربیة و ان کان لفظة الاله جامعا لحقائق الاسماء لکن المعینین المذکورین یوجدان صریحا فی اسم الرب و المعنی نزه ربک المنعم و متلبسا باظهار الشکر علی النعم التی فضلنا بها علیک- و استغفره ای اطلب المغفرة للمؤمنین الذین یدخلون فی دین الله افواجا لامتناعه

و تاخیرهم عن الایمان و امثله قوله تعالی - واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات و قال بعضهم ان الاستغفار من الانبياء عليهم السلام تعبدا لان الله تعالی لما اكرمهم بالنبوة و الرسالة فطرهم على فطرة لا تحتاج الى المعصية والجناية حتى صارت قواهم الشهوانية مقهورة تحت قهر نفوسهم الناطقة فاذا خوطبوا بالاستغفار ليسوا بمخاطبين به حقيقة بل المخاطب به اممهم فيكون المعنى قل للمؤمنين ان يستغفروا الله ربهم من كل ذنب و خطيئة و المعنى الاول هو الاولى - انه كان توابا - تعليل لامره تعالی بالاستغفار اى استغفر الله للمؤمنين الذي من شانه ان يتوب عليهم ويقبل توبتهم قال المفسرون و الامام الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر انما نزلت بمنى في حجة الوداع - ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي - فلم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد نزولها الا ستين يوما - يسبح الله و يستغفره - حتى لحق بالرفيق الاعلى - قد تم تفسير هذه السورة فالحمد لله والصلوة على نبيه محمد و آله واصحابه اجمعين



تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ - قال مقاتل وابن عباسؓ خسرت وهذا قول ابن
دريد ومنه قول الراجز -

أَخْسِرْ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لَمْ تُسْتَقَلْ تَبَّتْ يَدَا صَافِقِهَا مَاذَا فَعَلْ

اختلف في شان نزولها قال ابن عباس رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكتم امره في اول البعثة ويصلى في شعاب مكة ثلاث
سنين الى ان نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فصعد الصفا
ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال هذه غالب قد
اتتك فما عندك ثم نادى يا آل لوى فرجع من لم يكن من آل لوى فقال ابو لهب
هذه لوى قد اتتك فما عندك ثم نادى يا آل مرّة فرجع من لم يكن من آل
مرّة ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصى فقال ابو لهب هذه قصى
فما عندك - فقال ان الله امرني أن أنذر عشيرتي الاقربين وانتم الاقربون
اعلموا انى لا املك من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله
الا الله فاشهد بها لكم عند ربكم فقال ابو لهب الهذا دعوتنا فتفرقوا
ورجعوا الى بيوتهم وروى ان رسول الله لما دعاهم الى التوحيد نهارا
ذهب الى بيت ابى لهب ليلا ودق بابه ففتح حتى دخل في بيته وجلس
بين يديه كالمعتذر وجعل يدعوه الى الاسلام واوضح لا ثم قال
وان منعك الحمية فقل لى سرا واسكت فغضب ابو لهب وقال لا او من
بك حتى يؤمن بك هذا الجدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجدى
من انا فقال رسول الله - فغضب واخذ يدى الجدى وفرقه فقال تبا قد
اثر فيك السحر فقال الجدى بل تبا لك كذا ذكر الامام الرازى في تفسيره فنزلت
السورة على وفق ذلك - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ - لانه مزق يدى الجدى وابو لهب

هذا من كان يجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزّى بن
عبد المطلب وكنيته ابو عتبة - وانّما سمّي ابا لهب لاشراق وجهه وكان
[illegible] ذا تجلد يريد بين كثرة الاذيّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له
والازدراء به والتنقص له وللدينه - قال محمد بن اسحٰق سمعت حسين بن
عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الدّيلي يقول
انّي لمع ابي رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتّبع
القبائل وورائه رجل احول وضئ الوجه ذو جمّة يقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان انّي رسول الله اليكم امركم
ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا - وان تصدّقوني وتمنعوني حتى انفذ عن الله
ما بعثني به - واذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد
منكم ان تسلخوا اللّات والعزّى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن اقيش الى
ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتّبعوه فقلت لابي من هذا
قال عمّه ابو لهب رواه احمد - وتبّ - وهذه غير الاولى لانّ الاولى جملة
انشائية مغزاها هو الدعاء والثانية اخبار ومعناه انّ ابا لهب ان كان
حيّا في بيته لكنه هالك وخاسر فاطلاق التباب عليه باعتبار ما يؤول
اليه وانّما قال تبّ بصيغة الماضي لكون تبابه قطعيا - مَآ اَغْنٰى عَنْهُ
مَالُهٗ وَمَا كَسَبَ - كلمة ما امّا نافية وامّا استفهامية فعلى الاول يكون المعنى
انّ امواله ومكاسبه لا تغنيه عن التباب والخسران - وعلى الثاني
يكون معناه هل يغنيه ماله وكسبه من الهلاكة والتعبير بصيغة الماضي
لتاكيد الحكم ووقوعه بالفعل كالماضي - قال ابن عباس انّ المراد بما كسب
ولده وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها - روي عن ابن مسعود رضي الله

عنه - انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الايمان قال
ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقًا فانّي افتدي نفسي يوم القيامة من
العذاب بمالي وولدي - فانزل الله تعالى - ما اغنى عنه ماله وما كسب - روي انه
مات بعد غزوة بدر بالعدسة التي حدثت في جلده والعرب كانت
تهرب منها وزعموا انها متعدية - قالت المعتزلة انّ الاية تدل على انّ
ابا لهب كان كافرا في علم الله تعالى فتكليفه بالايمان تكليف ما لا يطاق
وهو لا يليق بشان الحكيم وجوابه ان المكلف هو الذي يعطى البصيرة والعقل
من الله تعالى - ويميز بين الصواب والخطاء والنفع والضرر وكان ابو لهب
كذلك فهو مكلف قطعًا - ثم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليس الّا
اراءة الطريق كما اشار اليه الله تعالى - في قوله انك لا تهدي من احببت
لكن الايصال الى طريق الحق هو فعل الله تعالى حقيقة - فاراءة سبيل الحق
والارشاد اليه ليس تكليفا بما لا يطاق عليه - ثم التكليف بما لا يطاق جائز
عند بعض والمراد به ان يمتنع الفعل لعلم الله بعدم وقوعه او عدم تعلق
ارادته بذلك الفعل او اخباره بعدم وقوعه فانّ مثله لا تتعلق به القدرة
الحادثة لان القدرة الحادثة لا توجد الا مع الفعل ولا تتعلق بالضدّين
والتكليف بهذا جائز بالنظر الى امكانه في نفسه والّا لم يكن العاصي بفسقه
وكفره مكلّفًا بالايمان، تمام البحث مذكور في تفسير قوله تعالى - لا يكلّف الله
نفسًا الّا وسعها - سيصلى نارًا ذات لهب - قراء الجمهور بفتح الياء واسكان
الصاد وتخفيف اللام اي سيصلى هو بنفسه النار اي سيحترق من صلي
يصلى اذا احترق والصلاء والصلا اسم للوقود وصلّى بمعنى ادخل في النار
كما قال الشاعر

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ   تَحِيَّةَ مَنْ صَلَّى فُؤَادَكِ بِالْجَمْرِ

اراد انه قتل قومها فاحرق فؤادها بالحزن عليهم ومنه قوله تعالى سوف نصليه نارًا اي ندخله - وفي الاية اخبار بالغيب بمعنى ان ابالهب سيدخل النار انه يموت على الكفر - وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - اسمها ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وعمة معاوية وكانت في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها كانت تخرج ليلا الى الغابات والبراري وتاخذ سواكا شوكا وحطبا فتجعلها حزمة وتأتي حمالة الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرارا له - حكي ان طالب بن ابي طالب دخل على معاوية فقال له معاوية ما يفعل عمك ابو لهب في النار - قال تعرف تحمينك في النار - وقيل معنى حمالة الحطب انها تمشي بالنميمة بين الناس - ومنه ذلك قول الشاعر -

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لَأْمَةٍ   وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ

النميمة من قولهم فلان يحطب بفلان اذا سعى به - وقال السدي ان معناه حمالة الخطايا والذنوب وهو قول ابن جرير - قال الزجاج وكان ذلك فعالها - قرأ الجمهور حمالة الحطب بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرأ عاصم حمالة الحطب وصفة لامرأته - وقرأ عاصم وحفص بالنصب على الذم او الحال على كونه نكرة وما معرفة يجوز في الرفع لانه بدل او عطف بيان لقوله امرأته كذا قال ابو حيان - فِي جِيدِهَا - اي في عنقها يوم القيامة حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ - المسد بالتحريك الليف وقيل حبل من ليف او خوص او شعر او وبر او صوف او جلود الابل او من اي شيء - قال الزجاج جاء في التفسير انها سلسلة طولها سبعون ذراعا تسلك بها في النار - وقال ابن السكيت

یقال مسد الحبل مسدا اذا اجاد فتله فیل ولقد عیّر بعض الناس عتبة بن ابی لهب بحمّالة الحطب فقال

مَاذَا اَرَدْتَ اِلٰی شَتْمِیْ وَمَنْقَصَتِیْ عَمَّا تُعَیِّرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ
غَرَّاءُ شَادِخَةٌ فِی الْمَجْدِ سَامِیَةٌ کَانَتْ سَلِیْلَةَ شَیْخٍ ثَاقِبِ الْحَسَبِ

اشادخة متسعة الجبین ـ ذکر المفسرون لما سمعت ام جمیل هذه السورة اتت ابا بکر وهو مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المسجد وبیدها فهر فقالت بلغنی ان صاحبک هجانی ولافعلن فاعمی الله تعالی بصرها عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ـ فروی ان ابا بکر رضی الله عنه قال هل ترین معی احدا قالت اتهزأ بی لا اری غیرک وان کان شاعرا فانا مثله اقول

مُذَمَّمًا اَبَیْنَا ـ وَدِیْنَهُ قَلَیْنَا ـ وَاَمْرَهُ عَصَیْنَا

فسکت ابو بکر رضی الله عنه ومضت هی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ـ لقد حجبتنی عنها ملائکة فما رأتنی وکفی الله شرها ـ وفی روایة اسماء عن ابی بکر رضی الله عنه اقبلت العوراء ام جمیل ولها ولولة وفی یدها فهر وهی تقول ؛ مُذَمَّمًا اَبَیْنَا ؛ الخ ورسول الله صلی الله علیه وسلم جالس فی المسجد ومعه ابو بکر رضی الله عنه فلما راها ابو بکر قال یا رسول الله صلی الله علیه وسلم قد اقبلت وانا اخاف علیک ان ترا‌ک فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم انها لن ترانی وقرأ قرانا اعتصم به کما قال الله تعالی ـ واذا قرأت القران جعلنا بینک وبین الذین لا یؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ـ فاقبلت حتی وقفت علی ابی بکر ولم تر رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت یا ابا بکر انی اخبرت ان

صاحبك هجاني قال ورب الكعبة ما هجاك فولت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها - كذا روي ابن ابي حاتم انتهى ما ذكر ابن كثير والفهر الحجر الذي يملاء الكف - اقول ان هذا الحديث صحيح باعتبار الرواية لكن فيه شيئا - الاول مخافة ابى بكر الصديق رض منها وقوله اني اخاف عليك والثاني مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها من فهو ها وقال لن تراني وقرأ قرأنا اعتصم به وفي رواية البزار انه قال ابو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو تنحيت لا تؤذيك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحال بيني وبينها - وكل ذلك يدل على مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ومثل هذه المخافة لا تليق بشان النبي صلى الله عليه وسلم - والله اعلم وعلمه اتم - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي جعل نبيه بشيرا ونذيرا - والصلوة عليه بكرة واصيلا - وعلى اله واصحابه ما دام الشمس بازغة والقمر منيرا



وفضائلها كثيرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القران رواه الامام احمد في مسنده

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ - وفي سبب نزولها اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي ابن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالیٰ - قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما وذكر ابو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود قالوا يا محمد صِفْ لنا ربك وانسبه فنزلت اقول وهذا غريب لان اكثر الاحاديث تدل على ان هذا السؤال كان من المشركين او من قريش وبعضها يدل على ان اعرابيا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولان اهل الكتاب كانوا يعلمون ان الله جل شانه متعال عن النسب - الا ان بعضا من اهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنتا او امتحانا بانه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقالوا من خلق الله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام - فسكنه وقال واخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد فلما تلاه قالوا صف لنا ربك كيف عضده وذراعه فغضب اشد من غضبه الاول فاتاه جبريل عليه السلام بقوله وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ - وانما سألوا ذلك لان مذهبهم التشبيه وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد او ياقوت او ذهب او فضة فقال ان ربي ليس من شئ لانه خالق الاشياء فنزلت قل هو الله احد - قالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شئ - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد ولهذه السورة اسماء كثيرة منها - سورة التوحيد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة النسبة وسورة المعرفة وسورة النور وغيرها - وهو ضمير غائب لا يعتبر فيه شئ من الظهور والمراد به الذات المعتبرة في مقام الاحدية التي يسمى

بحيث أنه ولها مراتب الاولى هي الاحدية وهي التي تجامع الشيون
السلبية لأن المراد بها كون هذه الحقيقة منزهة عن انحاء الصفات التي
يمكن وجودها في الخارج - والثانية هي الوحدة المطلقة وهي الذات التي
نعتت ببعض الصفات الثبوتية كالعلم والنور مثلا وتسمى بالتعين الاول
والثالثة هي الواحدية وهي الذات التي اعتبرت بها الصفات الثبوتية
كلها وهي مرتبة الجمع وتسمى بالالوهية فالله علم لذات احدية جامعة
لجميع الصفات فالضمير الغائب الذي هو الاحدية هو الله تعالى وهو
مبتدأ أي خبره هو الله تعالى - وقال بعض الاعراب انه ضمير الشان فيكون
الله مبتدأ وخبره احد - قال الزجاج وفي الكلام تقديره وهو ان الذي
سألتم عنه هو الله تعالى - ثم الفرق بين الاحد والواحد هو ان الاحد
شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد لان
احدا يصلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الاثبات يقال
ما اتاني منهم احد فمعناه لا واحد اتاني ولا اثنان واذا قلت جاءني
منهم واحد فمعناه انه لم يأتني منهم اثنان - وهذا معناه اذا لم يضف الى
شيء فاذا أضيف الى شيء قرب من معنى الواحد - وحاصل معناه ان
الاحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر - قرأ عبد الله
وأبي بن كعب رضي الله عنهما هو الله احد بغير قل - ذكر صاحب الكشاف
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو - وقال من قرأ
الله احد كان بعدل القرآن وقرأ الاعمش هو الله الواحد وذكر المبرد
في الكامل قل هو الله احد الله الصمد بغير تنوين احد سقط للالتقاء فانه
لام التعريف ونحو لاذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسر لالتقاء

الساكنين - اقول وما جميع ما ذكر من القرآت ليست من السبعة والعشرة
بل هي شاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة - اَللّٰهُ الصَّمَدُ - من صمد اليه اذا قصده
والصَّمَدُ بالتحريك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امر - وقيل الذي
يُصمَدُ اليه في الحوائج اي يقصد قال الشاعر -

اَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي اَسَدٍ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُوْدٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

ويروى بخير بني اسد وانشد الجوهري

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حُذَيْفُ فَاَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

كذا ذكر صاحب اللسان - قال ابو عمرو الصَّمَدُ هو الذي لا ياكل ولا يشرب
وهو قول الشعبي - والامام الرازي طول الكلام في معناه - وقال البجلي
الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وهذا المعنى مطابق
بما قاله اهل اللغة لان السيد المطاع الذي لا يقضى دونه مختار في امره
ما يشاء - ومن لم يكن كذلك لكان اما موجبا واما ممكنا والثاني باطل
لان من كان ممكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حوائج غيره
والاول ايضا باطل لانه يلزم منه ان يكون مضطرا في صدور افعاله كالنار
للاحراق مثلا فيكون فعله طبعيا والفعل الطبعي ليس محمودا ولا مدحا
اما تكرير لفظ الله في قوله الله الصمد فاما للتعظيم واما للالتذاذ الحاصل
في ذهن المحبين الطالبين لوجه الله كما في قول قيس العامري

بِاللّٰهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ اَمْ لَيْلٰى مِنَ الْبَشَرِ

اي لان الصمدية لا تكون نعتا الا للالوهية فلذلك ذكر الصمد بحرف
التعريف الذي يخصص المعرف بالصفة الالوهية والربوبية وكلمة احد
بلا لام التعريف لان العرب كانوا جاهلين ولا يعرفون الحقيقة الاحدية

بل انهم يعتقدون ان الحقيقة الالوهية متعددة في نفسها فلم يناسب
اتيان هذه اللفظة بالتعريف فلذلك نكرها وبالجملة ان الاحدية
المحضة والصمدية الساذجة توجبان ان الحقيقة المعبرة بالالوهية
منزهة عن كل صفة ممكنة موجودة في حقائق المجردات والجسمانيات
فاستحال ان تكون والداً ومولوداً ولذلك قال تعالى لم يلد ولم يولد
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ - اى لم يلد كما ولدت مريم عليها السلام ولم يولد
مثل عيسى عليه السلام - وهذا رد لما قالت الكفرة كما قال مشركوا
العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود ان عزيرا ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله - الا انه لم يكن من هذه الكفرة احد من يدعى
ان له والدا - فردهم الله تعالى لان هاتين الصفتين من خواص الاجسام
وكونه تعالى جسماً وجسمانياً باطل فهاتان الصفتان بالنسبة اليه تعالى باطلتان
وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ - الكفؤ والكفوء على فعل وفعول والمصدر الكفاء
والكفاءة بالمد والقصر كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

وَرُوْحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهٗ كِفَاءُ

ومعناه لا نظير له - قال الزجاج وفي الكفؤ اربعة اوجه منها ثلاثة
كُفُؤٌ بضم الكاف والفاء وكفأ بضم واسكان الفاء وكِفأ بكسر الكاف
وسكون الفاء وقد قرئ بها وكِفَاءٌ بكسر الكاف والمد ولم يقرأ بها
ومعناه لم يكن احد مثلا لله تعالى - وقرأ ابن كثير ابن عامر
وابو عمرو البصري والكسائى وعاصم مثقلا مهموزا - وقرأ حمزة كُفْأً
بسكون الفاء مهموزا واذا وقف قرأ كفا - بغير همز واختلف عن نافع
كُفُؤاً مثل ابى عمرو وروى كفأ مثل حمزة اعلم ان قوله تعالى احد جامع

للصفات السلبية كلها فهو يشمل نفي التوالد و الكفوء غيرهما و انما نص
بنفي هاتين الصفتين لترديدهما وهما مهم الباطلة - و الكفو الذي به
المساوي في الذات و الصفات فهو باطل قطعاً لانه تعالى واجب الذات
و صفاته واجبة بها و اذا كان شيء مساوياً له لزم تعدد الواجب وهو
باطل و اليه اشار الله تعالى ليس كمثله شيء اما الكفو لغةً فهو يستعمل في
انساب الناس و الحيوان و لو كان له تعالى كفوٌ لكان جسما و جسمانيا
وهو باطل - و في اعراب هذه الاية وجهان الاولى ان قوله له خبره
و كفواً منتصب على الحال - و الثاني ان له متعلق بقوله كفواً و الخبر
كفواً و قدم الظرف اي الجار و المجرور لمزيد الاهتمام لان الضمير في له
يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشاف لان هذا الكلام انما سيق لنفي
المكافاة عن ذات الباري سبحانه و تعالى - هذا المعنى مصبه و مركزه
هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء و اعناه و احقه بالتقديم و احره
انتهى و هذا القول يدل على ان تقديم له لاهتمام نفي المكافاة لكونه
خبراً - لان الظرف اذا كان غير مستقر وجب تاخيره قال مكي ان سيبويه
لم يمنع الغاء الظرف اذا تقدم - و انما اجاز ان يكون خبراً و ان لا يكون
خبراً و يجوز ان يكون حالا من النكرة و هي احد لما تقدم نعتها عليها فيكون له
الخبر على مذهب سيبويه - انتهى و قال صاحب الكشاف ان الظرف اذا
كان غير مستقر لا يجوز الا تاخيره و قد نص سيبويه على ذلك في كتابه فلا
يجوز تقديمه على الخبرية فما ذهب اليه مكي غير صحيح هذا شيء ملخصاً ما ذهب
اليه الزمخشري وح لم يبق لتقديم هذا الظرف وجه الا ما ذكر الزمخشري
وهو اهتمام نفي المكافاة و المفسرون اختاروا قوله و لم يحققوا ما قال

سيبويه حتى ان احمد المنير تشنع على سيبويه وقال انه سمع بعض الجفاة
من العرب و جرى هذا المحدث على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى لكن
لاجل تقديم الظرف مع الخبر على الاسم وهذا المتشنع ايضا لم ينقل قول
سيبويه و لم يراجع الى كتابه الا ان ابا حيان نقل هذه المسئلة وقال
في قوله ثم ينقل ما قاله سيبويه و قال قال سيبويه و تقول ما كان فيها احد
خيرا منك و ما كان احد مثلك فيها و ليس احد فيها خير منك اذا جعلت فيها
مستقرا و لم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان
جعلته على فيها زيد قائم نصبت فتقول ما كان فيها احد خيرا منك و ما
كان احد خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الالغاء فكلما اخرت الملغى
كان احسن و اذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن
و التقديم و التاخير و الالغاء و الاستقرار عربي جيد كثير قال الله تعالى
و لم يكن له كفوا احد - و قال - ما دام فيهن فصيلك حيا - انتهى
قال ابو حيان و ما نقلناه ملخصا و هو بالفاظ سيبويه - انتهى قول ابي
حيان - و بهذا القول يظهر ان الظرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديمه
و تاخيره و كل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشاف ان الظرف
اذا كان غير مستقر لا يجوز تقديمه مخالف لما ذهب اليه سيبويه - اما
تشنيع محشي الكشاف على سيبويه فهو مردود عليه و الظاهر مما ذهب
اليه لا يحتاج الى سوال و لا جواب ذكرهما صاحب الكشاف و لا الى تاويل
مكي - فينبغي ان يقال ان كفوا خبر لم يكن و له متعلق بكفو - و ان جعل له
خبرا و يقال لم يكن له احد لا يصح الكلام - و كذا لو جعل كفوا صفة لاحد
و له خبرا و يقال لم يكن له احد كفوا لا يصح الكلام تم تفسير هذه السورة

بعون الله الملك العليم والصلوة على نبيه والتسليم وعلى آله واصحابه
الذين ارشدوا الناس الى الدين القويم

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق - قال الفراء الفلق الصبح يقال هو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح
وقال ذو الرمة يصف الثور الوحشي -

حتى اذا ما انجلى عن وجهه فلق   هاديه في اخريات الليل منتصب

وقال الزجاج الفلق بيان الصبح - وقال بعض العرب الفلق بسكون اللام الخلق
وقد يقال بتحريكها الخلق كله ومنه قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى - اي
خالقهما - وقال الزجاج و فالق الاصباح يجوز ان يكون معناه خالق الاصباح
والاصل في الفلق هو الشق ويلزمه الظهور والبيان والخروج لانه اذا شق
الشيء يظهر منه شيء ويخرج - فيكون المعنى على الاول قل اعوذ برب الصبح وعلى
الثاني برب الفلق - واختلف في شان نزولها - فقالت عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى انه ياتي النساء
ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا - فقال
يا عائشة أعلمت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد
احدهما عند راسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند راسي للآخر ما بال
الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد ابن اعصم رجل من بني زريق

حلیف لیهود کان منافقا - قال وفیم قال فی مشط ومشاطة - قال واین قال فی جف طلعة ذکر تحت راعوفة فی بئر ذروان قالت فاتی النبی حتی استخرجه فقال هذه البئر التی اریتها وکان ماءها نقاعة الحناء وکان نخلها رءوس الشیاطین رواه البخاری قالت عائشة رضی الله عنها فقلت هل اخرجته قال اما انا فقد شفانی الله وکرهت ان اثیر علی الناس منه شرا وروی عن زید بن ارقم مثله - اقول دلت هذه الروایة علی وقوع اثر الطب علی الانبیاء علیهم السلام ولا بأس به عند العقل لکن المعتزلة انکروا هذا القول لقوله تعالی - والله یعصمک من الناس وقال ولا یفلح الساحر حیث اتی - وتجویز اثر الطب علیهم یفضی الی القدح فی نبوتهم - لان الانسان اذا کان قادرا علی اضرار النبی یعجز النبی فی مقابلته ومقاومته فکیف یحصل غرض البعثة - وهذا القول باطل - وجوابه ان هذه الروایة قد صحت عند اصحابها فلا یجوز القدح فیها ویجوز تضرر النبی بامته علی طریق النقل والعقل اما علی طریق النقل فکما ذکر فی القرآن فی قصص نوح وابراهیم ولوط وعیسی وزکریا ویحیی علیهم الصلوة والسلام فان کل واحد منهم قد اذاه امته بل قتلت بعضهم مثل یحیی وزکریا علیهما الصلوة والسلام - علی ان الله تعالی - ذکر فی القرآن فلم تقتلون انبیاء الله - فای شیء اشد ضررا من القتل اما علی طریق العقل فیجوز ان یعصم الله نبیه فی تبلیغ شرائعه واحکامه من الجن والانس اما الاضرار ببدنه فهو لیس ببعید کما قدمنا - واختلف فی ان الرقی بالقرآن بل هی تجوز ام لا فذهب ابن عباس وعلی وعثمان ابن العاص الثقفی وعائشة رضی الله عنهم ان الرقی بالقرآن جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضی الله عنهما الی عدم جوازه واستدلا بقوله علیه الصلوة والسلام - ان لله عبادا لا یکتوون

لا یسترقون وعلی ربهم یتوکلون - وایضا روی ان رسول الله صلی الله علیه
وسلم نهی عن الرقی - واجیب ان هذه الروایات لا تدل علی نهی الرقی بالقرآن
بل تدل علی نهی الرقی التی یسترقون بها الاعراب ولا مریة فی کونها منهیة
عنها - اما التوکل علی الله فهو مرتبة فوق مرتبة التجویز فمن توکل علی الله
فی جمیع الامور ولا یسترقی بالقرآن ایضا فهو اعلی وافضل ممن یسترقی به
اما اضافة الرب الی الفلق فمعناها انه رب الخلق کما قدمنا - من شر ما خلق
قال عطاء عن ابن عباس رض المراد بالشر والشر قد یکون اختیاریا ومنشاؤه الشعور
فیصدق هذا القسم علی ابلیس وجنوده وسائر الحیوانات المؤذیة وقد یکون
لا اختیاریا فهو اما ان یکون طبعیا کاحراق النار واهلاک السموم وقد یکون
اضطراریا کقتل الانسان نفسه فی وقت الحمیة والانفة وکل ذلک شر
خبیث والشر الاختیاری علی قسمین الاول هو الذی منشاؤه شعور جزئی
وهو شرور الحیوانات کافتراس السباع ولدغ ذوات السموم والثانی هو
الذی منشاؤه شعور کلی کشرور الانسان والجن فالشر الطبعی والشر الذی
منشاؤه شعور جزئی خارجان من دائرة المجازاة اما الشر الذی منشاؤه شعور
کلی وان کان اضطراریا واقع تحت الجزاء - قرء الجمهور من شر ما خلق باضافة
شر الی ما وما عام یدخل فیه جمیع من یوجد منه الشر من مکلف وغیر مکلف
مثل افتراس السباع والاحراق بالنار والاغراق بالبحر - وقرء عمرو بن فائد
من شر بالتنوین - وقال ابن عطیة - وقرء عمرو بن عبید من شر بالتنوین
وما خلق بالنفی - وهذه قراءة باطلة - لا اصل لها غیر مرفوعة الی ائمة هذا
الفن - قالت المعتزلة ان الشر لیس بداخل تحت الخلق - وهو باطل نقلا
وعقلا - اما الاول فلان الله تعالی قال فی القرآن الحکیم الله خالق کل شیء فاعبدوه

فالشر داخل تحت الشيء فوجب أن يكون داخلاً تحت الخالق - اما الثاني فلان الشر لو لم يكن داخلاً تحت الخلق لوجب أن يكون اما واجباً او امراً ممتنعاً وهما باطلان لانه لو كان واجباً لزم تعدد الواجب وهو باطل ولو كان ممتنعاً لكان معدوماً محضاً لا يظهر منه فعل ولا اثر والظاهر خلافه لان له آثاراً كثيرة في الخلق فلا يكون ممتنعاً فوجب أن يكون ممكناً وكل ممكن فهو محتاج في وجوده الى الجاعل فالشر وجب أن يكون محتاجاً في وجوده الى الجاعل - وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - قيل الغاسق الليل وقال الحسن الغاسق اول الليل - قال الاخفش الغسق ظلمة الليل وقال الفراء اول ظلمته وقيل هو القمر سمي به لانه يكسف فيغسق اي يذهب نوره ويسود ويظلم يقال غسق يغسق غسوقاً اذا اظلم وهو قول ابن قتيبة - قال ثعلب وجاء في الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لما طلع القمر ونظر اليه فقال هذا الغاسق اذا وقب فتعوذي بالله من شره اي من شره اذا كسف وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه الثريا وقال الزجاج الغسق البرد والغاسق هو الليل لانه ابرد من النهار والغاسق البارد واستعيذ من شره لانه فيه تنتشر الشياطين والهوام والحشرات واهل الفتك ومنه قول الشاعر

يَا طَيْفَ هِنْدٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي أَرَقًا　　إِذْ جِئْتَنَا طَارِقًا وَاللَّيْلُ قَدْ غَسَقَا

وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت وذهب اكثر اهل اللغة الى ان الغاسق هو الليل وهو الصحيح ووقب معناه اظلم - واقبل ظلامه - ومنه قول الشاعر

وَقَبَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُمْ　　يَحْفَظُهُمْ فَأَنْسَهُمْ مُحْصَنَاتُ [illegible]

وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون تفل بريق - وفي الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم - قال ان روح القدس نفث في روعي - النفاثات واللواتى السواحر حين ينفثن في العقد بالريق قرأ الجمهور النفاثات والحسن بضم النون وكذا قرأ ابن عمر والحسن وفي رواية يعقوب النافثات وابو الربيع النفثات بغير الف وكانت النسوة ينفثن على عقد يعقدن في الخيوط والمبالغة بالنظر الى شدة ولعلهن في اثر يترتب سحرهن على من يردن كونه مسحورا - قيل انها بنات لبيد بن اعصم اليهودي - وقيل ان اليهود كانوا ساحرين - قال السحرة ان السحر من النساء اشد تاثيرا من السحر الرجال لانهن اشد اعتقادا في امثال هذه الامور من الرجال وذلك لجهلهن من العلوم الحقيقية وخلوهن من اليقينات فيكون السحر اوقع تاثيرا منهن - وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - والمراد بالحاسد الحاسد المطلق سواء كان من الجن او من الانس والاشبه ان يراد به الشيطان لانه اشد حسدا على الانسان من غيره لانه يسعى دائما في ازالة عبادات الانسان وحسناته ويغوى على اكتساب السيئات واقتراف المعاصي - قال عمرو بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبره بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى السورتين اى المعوذتين فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انحلت العقدة

الاخيرة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول
بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك تم
تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه
محمد واله واصحابه اجمعين

سورة الناس ست ايات قيل هي مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس - قرأ الجمهور بترك الامالة وقرأ ابو عمرو الكسائي بها
روى المنذري عن ابي الهيثم انه سأل عن الناس ما اصله فقال الاناس
فالالف فيه اصلية ثم زيدت عليه اللام للتعريف واصل تلك اللام
ابدالا من احرف قليلة مثل الاسم والابن وما اشبههما من الالفات
الوصلية فلما زادوها على اناس صارت الاسم الاناس ثم كثرت في الكلام
فكانت الهمزة واسطة فاستثقلوها فتركوها وصار الباقي الناس
بتحريك اللام بالضمة فلما تحركت اللام والنون ادغموا اللام في النون
فقالوا الناس فلما طرحوا الالف واللام ابتدأوا الاسم فقالوا ناس
قال الازهري وهذا الذي قاله ابو الهيثم تعليل النحويين - والناس و
الانسان واحد والمراد به الكون الجامع الذي يحيط به بجميع مراتب الوجود
ومراتب انوار الذات فليس في مخلوقه اعلى واشرف منه ولذلك قال
برب الناس والملك وان كان اصفى خلقة واسنى فطرة منه الا انه ليس في

مرتبة الجمع كما هو محقق عند اهل البصيرة - ومعنى برب الناس مربّيهم
باقاضة مصالحهم الكونية وايصال منافعهم الالهية ثم تعليم التعوذ
هذه اية جزيلة من الله لرجوع العبد من البعد الى القرب لان من اعاذه
الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل - مَلِكِ النَّاسِ - اى مالكهم
ومدبّر امورهم سواء كانت دينيّة او دنياوية ولا يلزم من اضافته
الى النّاس بانّه ليس ملك غيرهم - لانّ هذه الاضافة لاثبات كرامة
الانسان وفضيلته على سائر مخلوقاته واذا كان الله عزّ اسمه ملك من
هو اكرم الخلائق وافضلهم يجب ان يكون ملك من هو ليس منعوتا
بهذه الخطّة العظيمة وهو عطف بيان لربّ النّاس بمعنى ان تربيته
اياهم ليست تربية اضافية بل هي تربية حقيقية لانّ تربية المالك
عبده محيطة بكل ما لابدّ منه من اصلاح معيشته ومعاده - هذا
اذا كان الملك بمعنى المالك امّا اذا كان بمعنى المتصرّف الكامل في
ملكه فهو ظاهر لان الله تعالى اذ كان جاعلهم ومحييهم ومميتهم ثم
رازقهم فهو متصرف فيهم قطعا - اِلٰهِ النَّاسِ - عطف بيان لقوله
برب الناس اى معبودهم كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فالاضافة ليست للاختصاص بل للشرف والكرامة كما تقدّم اولا وهذه
يدل على ان من كان ربّ الناس ملكهم بالقدرة التامّة والارادة الكاملة
هو اله الناس حقيقة فالربّ والملك حقيقة هو الله تعالى وهذا البيان
ترديد لاوهام الكفرة الذين اتخذوا اربابا من دون الله فهم جاهلون
لانهم لا يعرفون بانّ الربوبية والملكية لا تصحّ الا لمن كان منعوتا
بالالوهية - مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ - والاصل في الوسوسة الصوت الخفي

من الریح - وقد یراد بالوسواس الوسوسة حدیث النفس یقال وسوست الیه نفسه وسوسة ووسواسًا والوسواس بکسر الواو والمصدر هو قول الفرّاء بالفتح اسم له وقیل بالفتح هو الشیطان وقال الزّجاج هو الشیطان ومعناه ذو الوسواس وانّما ذکر باسم المصدر لقصد المبالغة نحو زید عدل وهذا لکثرة وساوسه وتوفّر حظ اغواءه بالنسبة الی الانسان ومزید اغوائه بسعة رحمة الله او بتسویل انّ له امتدادًا فی عمره فیکون مجالًا للتوبة وکل ذلک اغواء ومخادعة نعوذ بالله من شروره ووساوسه فکان هاتین السورتین الکریمتین علّتان دافعتان لوساوسه الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشریف نعمة جزیلة ومنحة جلیلة من الله تعالی - الخنّاس - وهو صفة الوسواس - روی ابو عبید عن الفرّاء والاموی خنس یخنس خنوسًا اذا تاخّر وانقبض منه قول البعیث

قاصهباء من طول الکلال زجرتها وقد جعلت عنها الاخرة تخنس

والصّهباء الناقة - ای تتاخر - قال الازهری وانشد نی ابو بکر لایادی لشاعر قد مرّ علی النبی صلی الله علیه وسلم فانشده من ابیات -

وان دحسوا بالشرّ فاعف تکرّمًا وان خنسوا عنک الحدیث فلا تسل

وجاء فی الحدیث الشیطان یوسوس فی قلب العبد فاذا ذکر الله خنس ای انقبض منه وتاخّر قال الازهری وکذا قال الفرّاء - وقیل انّ له رأسًا کرأس الحیّة یجثم علی القلب فاذا ذکر الله تنحّی وخنس واذا ترک ذکر الله رجع الی القلب یوسوس نعوذ بالله منه فالخنّاس هو المتاخر بالمبالغة ای یکرّ فی التاخر ثم یرجع الی الوسوسة مرّة بعد اولی وکرّة بعد اخری ویحوم حول قلب الانسان من خلفه وقدّامه وبمینه و

يساره ليوسوسه ويرجعه الى الخيالات الفاسدة والخطرات المهيجة للسيات بل يجري في بدن الانسان مجارى الدم لكونه من الاجسام الهوائية المارجية فلا مزحل منه الا بذكر الله تعالى - لانه للوسوسة كالنار للحطب اليابس يجب على الذاكرين ان يبدأوا بهاتين السورتين وبالتعوذ قبل الذكر ليحصل له الامان من تسويلاته الكاذبة وخدائعه المهلكة

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ - صدر الشيء اعلاه وجمعه صدور ولا يكسر على غير ذلك وهو مذكر وانما انثه بعض الشعراء باعتبار كونه مضافا الى المؤنث ومنه قول الاعشى -

وَتَشْرَقُ بِالقَولِ الَّذِي قَدْ اَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

والصدر وعاء القلوب كما قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولكن المراد بالصدر في هذا المقام هو القلب على طريق المجاز المرسل والضمير في يوسوس يرجع الى الشيطان وانما يقدر على الاغواء والوسوسة لكونهم غافلين عن ذكر الله واشتغالهم في امورهم عنها قال بعض العظماء المراد بالوسواس هو القوة الوهمية المخترعة لصور بديعة واشكال عجيبة وهو تاويل بارد موافق لمذهب الطبعيين والاصل عند العلماء ان الالفاظ تدل على معانيها الحقيقية عند التبادر وعرائها عن القرينة الصارفة عنها واذا وجدت قرينة صارفة عن المعنى الحقيقة او في ارادتها محال عقلي مخالف للشرع يجوز ارادة المعنى المجازي الذي يطابقه نص آخر او حديث صحيح اسند الى رسول صلى الله عليه وسلم اما التاويل العقلي الغير المطابق بنص كذا او حديث كذا فهو مردود عند اهل الحق لانه خروج عن مذهب اهل السنة فارادة القوة الوهمية

بالوسواس باطل - و الذي في محل الجر او النصب بتقدير اذم او الرفع
اي هو الذي - مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - بيان للوسواس او للذي ومتعلق
بقوله يوسوس اي من جهة الجنة والناس - وقال ابو حيان ومن للتبعيض
اي كائنا من الجنة والناس فهي موضع الحال اي ذلك الموسوس هو
بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذرية ابليس فانهم
الموكلون بالاولاد آدم عليه السلام فانه ما من احد من بني آدم الا وله
قرين يزين له الفواحش ولا يالوه جهدا في الخبال وهؤلاء القرناء كانوا
للانبياء عليه السلام الا انهم يطيعونهم كما قال الله وكذلك جعلنا
لكل نبي من شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم - حيث وانت يا رسول الله قال
نعم الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير - والمراد بشياطين
الانس هم الذين يحرضون الناس الى معصية ويزينونها في اعينهم
وهم قسيم لشياطين الجن - قال الامام الرازي ان المستعاذ منه في سورة
الفلق ثلثة انواع الغاسق والنفاثات والحاسد والمستعاذ به واحد
وهو الرب فكان الصفة الربوبية تكفي بنفسها للاستعاذة من هذه
الاشياء وفي هذه السورة المستعاذ منه واحد وهو الموسوس والمستعاذ
به هو الله تعالى الا انه ذكره بثلث صفات الربوبية والملكية والالوهية
فذكر المستعاذ به بهذه الصفات الكاملة يدل على قوته وعظمته وكسر
المستعاذ منه وتذليله اقول ولا يخفى على الفطن المتدبر ان اول الكلام
في القرآن بسم الله اي اسم الله تعالى - وآخره والناس - فكان دائرة
الوحدة ابتدأت من نقطة الالوهية وامتدت حتى ختمت على نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء الا هاتين نقطتين نقطة العبودية وان كانت نقطة الاختتام الا انها منطوية في نقطة الالوهية فلا يرى الا دائرة الوحدة فالحمد لله الذي هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط تم المجلد الرابع من تفسير لوامع البيان - فالحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة والسلام على من ارسل الى كافة الانس والجان وعلى اله واصحابه الذين هم خير من نطق بالقران

خاتمة طبع تفسير لوامع البيان

الحمد لله الذي هو بارئ النسم وسابغ النعم - والصلوة والسلام على محمد سيد الانام الذي اتاه الله جوامع الكلم وآله لا سيما على الامام الهمام وهو امام الانام خليفة الله الملك العلام السيد محمد المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام وعلى اصحابهما البررة الكرام

اما بعد فيقول المرتضى بن شريف الحسيني المهدوي

ان الله عز وجل خلق لهذا الدين رجالا اخذوا كتاب الله الكريم وسنة

رسوله الذي خلق على خلق عظيم حتى اصلحوا بهما احوال الناس من

المعاش والمعاد وهدوهم الى سبيل الرشاد فمنهم الامام العلامة الحبر الفهّامة العلّامة

بحر العلوم والشرف ابن علي الحسيني المهدي والحميد آبادي فانه صنّف كتبا كثيرة في فنون الدين لا

سيما سفر كبير مسمى بالجامع البيان في تفسير القرآن فانه كشف فيه القناع عن وجوه الدلائل

وبالغ في توجيه نكاته على اساليب الادباء مع حسن التفسير والتاويل بالمرام فلمّا

جهدنا الى اشاعة الجزء الاخير منه اهتماما في طبعه الماجد الكريم صاحب الشرف

المنيف العزيز المولى نور محمد بن محمد خان سلمه الله الكريم المنّان فبالغ في طبعه

الى غايته حتى كمل طبع ثانيه وذلك في وسط ربيع الاول من شهور ثمان وتسعين بعد الالف

ومائتين من الهجرة النبوية عليه الف الف صلاة وتحية فجاء بحمد الله بالرونق والصفا

ويضيء به عيون اولي الابصار فالمسئول من الله تعالى ان يوفقه في اعانة

امور الدين ويكشف على قلبه حقائق معاني القرآن فانها اصل الدين واليقين

السيد مرتضى حسين اعلم الله لتسمية الوقع بحيحل گو هم من حاشية ربّانا دكن ربيع الاول سنة ١٢٩٨

كاتبه محمد عبد الرحمن الدهلوي

فہرست الجزؤ الثلاثون من تفسیر لوامع البیان فی تفسیر القرآن

(تمت)